



فصلية
ثقافية
جامعة

السنة الحادية عشرة
شوال ١٤٢٧هـ
نوفمبر ٢٠٠٦م
العدد الخامس والأربعون
45

في ذي الحجة القادم

خادم الحرمين الشريفين يرعى افتتاح مؤتمر الحكومة الإلكترونية

أنت لا تقرأ .. إذاً أنت عربي حقيقة أم وهم ؟!

المكتبة تطلق جائزتها الأولى للترجمة من العربية وإليها

عدد من النقاد السعوديين :

الشعر الحديث يعيش حالة الفوضى

أحوال المعرفة تزور مكتبة صاحب الأطالس الإسلامية



من كلمات خادم الحرمين الشريفين

نظامُنا - كما تعلمون - ليس نظاماً سلطوياً محوره الحاكم، بل إنه إنساني محوره الإنسان، إنه نظام الوسطية والوسط، فلا تطرّف فيه، ولا جمود، ولا جموح، ولا قعود، بل استمساك بتراثنا، وتفاعل بحاضرنا، وانفتاح على عالمنا، والأخذ بالصالح، ونبذ الطالح، والتصدّي بعزيمة المؤمن لكل ما يخالف جوهر الإسلام.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود



العزوف عن القراءة

لا يستطيع منصفٌ أن ينكر أن هناك عزوفاً عن القراءة عند الكثيرين من أفراد المجتمعات العربية، وأن هناك جفوة (معاصرة) بين الناس والكتاب بوصفه الوسيلة الرئيسة للمعرفة والثقافة، بحيث لم يعد الكتاب خير جليس في هذا الزمان كما كان في الأزمان السابقة.

لكن الأمر لا يصل إلى حدِّ وصف الأمة العربية بأنها أمة لا تقرأ، وأنها أصبحت في ذيل قائمة الأمم التي تعتني بالقراءة رغم أنها الأمة التي خوطبت من وحي السماء بالعناية بالقراءة وطلب العلم والحرص على المعرفة.

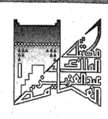
مثل هذا القول لا شك أن فيه الكثير من المبالغة والإجحاف بحق هذه الأمة ذات المكانة الحضارية الرفيعة وذات الإنتاج العلمي الغزير في الماضي والحاضر.

إذاً؛ فالمنصفون يعترفون بوجود عزوف عن القراءة عند فئات كثيرة من المجتمع العربي، وفي الوقت ذاته لا يرون أن الصورة بهذه القتامة التي تعمم فيها الأحكام؛ فلا يرى سوى السلبيات التي تتراجع دونها الإنجازات العلمية للأمة.

مشكلة العزوف عن القراءة لها أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والفنية التي ينبغي أن يبحثها المتخصصون والمؤسسات المعنية، وأن توضع لها الحلول المناسبة. ولا شك أن هناك مشروعات ثقافية عربية كثيرة لتشجيع القراءة ونشر الوعي القرائي، ومن ذلك: المشروع الذي تتبنّاه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في هذا الإطار والذي يهدف إلى تشجيع فئات المجتمع على القراءة والعودة بالكتاب إلى عصوره الذهبية، وذلك لن يتأتّى بداية إلا بنشر الوعي القرائي في المجتمع وتوفير الوسائل التي تشجع على ذلك. ونحسب أن مشروع نشر الوعي القرائي ومشروع نادي كتاب الطفل اللذين ترعاهما المكتبة ما هما إلا جزء من هذه الجهود العربية التي تُصبّ في مصلحة الثقافة والمعرفة في عالمنا العربي.

القراءة ما لها وما عليها وقضية العزوف عنها بسلبياتها وإيجابياتها هي موضوع الملف الخاص الذي يطالعه القارئ العزيز ضمن موضوعات هذا العدد، والآراء والمعلومات والأرقام المطروحة ضمن الملف جديرة بالاهتمام، وتبقى قابلة للنقاش والأخذ والرد والإضافة، وهذا ما ننتظره من الكُتّاب والباحثين المتخصصين ومن القراء المتابعين، الأمر الذي يثري الحوار حول مثل هذه القضايا.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٤٥)، السنة الحادية عشرة

شوال ١٤٢٧هـ نوفمبر ٢٠٠٦م



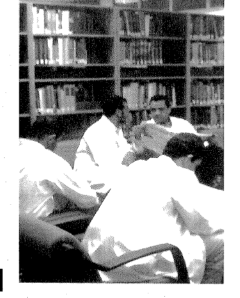
محتويات





المراسلات
ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع
الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠



• العرب أمة لا تقرأ.. كلام قيل في حقنا نحن الذين نزل إلينا الأمر الإلهي بـ (اقرأ)، فما مشكلة القراءة عند الأمة العربية؟ وهل هناك عزوف شبه كلي عن القراءة في الزمن المعاصر؟ أم أن الأمر مجرد تهويل واتهام وتعميم مرفوض؟

ملف العدد يتناول هذه القضية الثقافية المهمة ويحاول أن يجيب عن هذه التساؤلات من خلال طرح العديد من الرؤى والحقائق والمعلومات.

٤٠

• التوقيع الرقمي هو نوع من الإمضاء الذي أفرزته معطيات التقنية الحديثة، وقد تصاعد انتشاره واستعماله في ظل ما صار يُصطلح عليه باقتصاد المعرفة.

فماذا عن التوقيع الرقمي؟ وهل يحقق الأمان في تداول الوثائق الإلكترونية؟

٦٨

• بعد أن تحدّث الشعراء في المملكة في العدد (٤٤) من (أحوال المعرفة) حول واقع الشعر السعودي كان لا بد أن يكون للنقّاد رأيهم الذي لم يبتعد كثيراً عن رأي الشعراء في توصيف الحالة وقراءة التحولات التي صاحبت القصيدة السعودية في الأزمنة المتأخرة.

٧٦

التصميم الفني والإخراج







بعد أن وجّه بتخصيص (٣) مليارات ريال للتعاملات الإلكترونية

خادم الحرمين الشريفين يرعى افتتاح مؤ

يرعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- في الفترة من ٢٤-٢٧ من ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ الموافق لـ(١٤-١٧ يناير ٢٠٠٧م) بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض؛ المؤتمرَ الوطني للتعاملات الإلكترونية الذي تقيمه وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات ووزارة المالية وهيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، والذي يشارك فيه على مدى أربعة أيام عدد من الجهات الحكومية من كبار المسؤولين الحكوميين المعنيين بتطوير مشروع الحكومة الإلكترونية وتطبيقه، والمسؤولين القياديين بالإدارات العليا في الجهات الحكومية، وأعضاء لجان التعاملات الإلكترونية الحكومية في الجهات الحكومية، إضافة إلى المسؤولين القياديين في القطاع الخاص، كما يشارك فيه المديرون العاملون والمديرون التنفيذيون، ومديرو المشتريات، ومزودو خدمات الإنترنت



تزامناً مع المرحلة التشغيلية الأولى للمشروع

المكتبة تعقد اللقاء الأول لمشروع الفهرس العربي الموحد

كتب: حسين الشهراني

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز -مستشار خادم الحرمين الشريفين وعضو مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- ينعقد اللقاء الأول للفهرس العربي الموحد الذي تنظمه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض في اليومين ٢٣ - ٢٤ من شهر شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٤-١٥ نوفمبر ٢٠٠٦م بمدينة الرياض تزامناً مع المرحلة التشغيلية الأولى للمشروع، وبمشاركة أكثر من (٤٠) مكتبة وجامعة في العالم العربي؛ لإطلاعهم على تطورات العمل في الفهرس العربي الموحد، وأخذ مرئياتهم واقتراحاتهم، ووضع الترتيبات والخطوات الفعلية لمشاركتهم في البدء في التجربة العملية للفهرس العربي الموحد. ويهدف اللقاء إلى:

- ❖ التعريف بالفهرس العربي الموحد وإبراز إمكانياته والجهود المبذولة لإنشاء المشروع.
- ❖ مناقشة آليات عمل الفهرس العربي الموحد وطريقة عمله.
- ❖ إطلاق مرحلة التشغيل الأولى.
- ❖ الحصول على الدعم والمساندة المعنوية للمشروع من الأعضاء المبكرين.

مر الحكومة الإلكترونية في يناير القادم

والاتصالات، ومهندسو شبكات المعلومات والاتصالات، ومديرو البحوث والتطوير، والمستشارون القانونيون والمحامون المختصون في قطاع المعلومات.

ويأتي انعقاد هذا المؤتمر انطلاقاً من إيمان حكومة المملكة العربية السعودية بضرورة مواكبة التطورات وتبنّي المفاهيم والأدوات الحديثة، وتفعيلها لدعم التحول إلى مجتمع المعلومات، وزيادة الكفاءة والفاعلية، ورفع إنتاجية القطاع العام، وتحسين مستوى تقديم الخدمات الحكومية للمواطنين والمقيمين وقطاع الأعمال، ومن ثم دعم النمو الاقتصادي وزيادة الناتج المحلي الإجمالي.

ويهدف هذا المؤتمر الوطني للتعاملات الإلكترونية إلى تعزيز التواصل فيما بين المشاركين من أصحاب القرار في القطاعين العام والخاص، بغيةَ التوصل إلى قاعدة مشتركة من شأنها تطوير مفاهيم عمليات التعاملات الإلكترونية، وإيجاد علاقة أفضل بين هؤلاء الشركاء الأساسيين في التطبيقات العملية.

ومن أهداف المؤتمر دعم تطبيق التعاملات الإلكترونية الحكومية، وإبراز جهود الجهات المختلفة في تطبيق التعاملات الإلكترونية، وإيضاح مدى تقدّم المملكة في هذا المجال.

يذكر أن خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- قد وجّه بتخصيص مبلغ ثلاثة مليارات ريال سعودي لتنفيذ مشاريع الخطة التنفيذية للتعاملات الإلكترونية الحكومية للسنوات الخمس الأولى بدءاً من العام المالي الحالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، ويعتبر هذا الدعم اللامحدود لبرنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية تتويجاً للتوجيهات والقرارات السامية المتعلقة بالتعاملات الإلكترونية الحكومية والتي سوف تحقق -إن شاء الله- نقلة كبيرة بتضافر الجهود وتعاون جميع الجهات الحكومية، مما يُعدّ استمراراً لمسيرة الإصلاح والتنمية التي يوليها -حفظه الله- جُلّ اهتمامه.

والجدير بالذكر أن من أهمّ المحاور الرئيسة التي ستناقش في هذا اللقاء المحاور التالية:

المحور الأول: الجوانب الفنية للمشروع:

- الإدارة الفنية للمشروع.
- بوابه الفهرس العربي الموحد وطريقة التشغيل.
- خدمة الفهرس العربي الموحد.

المحور الثاني: الجوانب الفنية الببليوجرافية:

- الضبط الاستنادي في قاعدة الفهرس العربي الموحد:
  - الفهرس الاستنادي للموضوعات العربية البحتة.
  - الفهرس الاستنادي لأسماء الأشخاص العربية.
- الضبط الببليوجرافي في قاعدة الفهرس العربي الموحد:
  - المعايير والآليات والقواعد في الفهرس العربي الموحد.
  - آليات ضبط الجودة في قاعدة الفهرس العربي الموحد.

المحور الثالث: إدارة المشروع:

- الاشتراكات والعضوية في الفهرس العربي الموحد.
- تحديد مهام وأدوار المكتبات المشاركة.
- الخطط المستقبلية للمشروع.

وقد وجّهت الدعوة للمشاركة في هذا اللقاء إلى عدد من الشخصيات والأكاديميين والمتخصصين من داخل المملكة وخارجها، ومن هؤلاء: رئيسة أنظمة الفهرسة لمكتبة الكونجرس الأمريكية السيدة باربارا . ب تيليت، والدكتور سيف بن عبدالله الجابري مدير مركز المعلومات بجامعة السلطان قابوس، والدكتورة فريال عثمان الفريج نائب المدير العام للمعلومات بمعهد الكويت للأبحاث العلمية، والدكتور حسام بن محمد سلطان رئيس كلية المكتبات الجامعية بجامعة الإمارات، والدكتور منصور محمد سرحان مدير المكتبات العامة بوزارة التربية والتعليم، والسيدة داليا مصطفى جوهري مدير إدارة المكتبات الجامعية بجامعة قطر، والدكتور شريف كامل شاهين رئيس الإدارة المركزية لدار الكتب والوثائق المصرية، والدكتور أمين الزاوي المدير العام للمكتبة الوطنية بالجزائر.



بتوجيه خادم الحرمين الشريفين

مكتبة الملك عبدالعزيز تطلق جائزتها للترجمة

وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض- حفظه الله - بإطلاق جائزة للترجمة عن الثقافات العالمية من العربية وإليها تحت مسمى «جائزة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للترجمة».

صرّح بذلك المستشار بالديوان الملكي المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فيصل بن عبدالرحمن بن معمر الذي أوضح أن هذه الجائزة تأتي تكريماً من مقام خادم الحرمين الشريفين للباحثين والعلماء والمترجمين في مختلف أنحاء العالم، وفي إطار رعايته للجهود العلمية والفكرية التي تسهم في تنوير مسيرة التطور والبناء الذي تصبو إليه بلادنا.

دائماً، وتنشدها الإنسانية، كما أن هذه الجائزة تهدف بالأساس إلى تنشيط حركة الترجمة والتأليف الفعال المثمر الذي يوطد العلاقات الحضارية والإنسانية بين الثقافات والشعوب، فإنها تسعى -أيضاً- لتأصيل الوعي المعرفي بالآخر في عصر الاتصال والفضاءات المفتوحة، وهي تندرج في إطار المشاريع الفكرية والعلمية التي تنهض بها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهي تأكيد لاهتمام خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بالحوار الحضاري والثقافي بين الشعوب في إطار حرصه الدائم على الربط بين الثقافة والمجتمع، وبين المعرفة وتحولات العصر بمختلف وسائطه المعرفية.

وأشار ابن معمر إلى أن هذه الجائزة بمثابة مشروع معرفي يهدف إلى إثراء المكتبة السعودية والعربية بمختلف صنوف الفكر والمعرفة والآداب والعلوم الإنسانية عبر ترجمة أهم الكتب والإصدارات الجديدة من مختلف اللغات والثقافات، بحيث تتم الترجمة من العربي إلى لغات العالم، وبالعكس، وتحفيز الباحثين والمؤلفين والمستشرقين على القيام بهذا الجهد في نقل مختلف المعارف العالمية، خاصة وأن المكتبة تسعى من خلال أنشطتها المختلفة إلى تجسير العلاقة الإنسانية، وإلى بيان الصورة الحضارية التي تحياها المملكة في مختلف جوانب الحياة، والتأكيد على أن التعايش والتفاعل الثقافي بين الشعوب هو من أهم المرتكزات التي تزيد من قيم التعاون والتواصل في عالم اليوم.

وأشار ابن معمر إلى أن المكتبة سوف تعلن قريباً عن كافة التفاصيل الخاصة بالجائزة، ونظامها وشروطها ومجالاتها، وكيفية الترشيح لها عند اكتمال بعض الأمور التنظيمية الخاصة بها.

يذكر أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة تقوم بجملة من المشاريع المعرفية، منها: مشروع القراءة للجميع، ومشروع الفهرس العربي الموحد، ومشروع موسوعة المملكة العربية السعودية، كذلك قامت بعقد ندوات ثقافية دورية محلية وعالمية من أبرزها ندوة: مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، وندوة الأندلس، وندوة حوار الحضارات.



في دورته التاسعة والثلاثين في يناير ٢٠٠٧م

(إيطاليا) ضيف شرف معرض القاهرة الدولي للكتاب

معرض القاهرة الدولي للكتاب -الذي ستُعقد دورته التاسعة والثلاثون كما هو مقرر لها أواخر شهر يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧م القادم- سيستضيف إيطاليا كضيف شرف للمعرض، وذلك في تقليد هو الثاني من نوعه الذي يتبناه المعرض بعد استضافته ألمانيا في الدورة الماضية.

وستتناول ندوات معرض القاهرة القادم القضايا الثقافية والفكرية والأدبية التي تثار حولها أشكال من

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة تشارك في العديد من المعارض الدولية



شاركت المملكة بمعرض صنعاء الدولي للكتاب خلال الفترة من ٩-١٩/٨/١٤٢٧هـ، في دورته الثالثة والعشرين، بجناح من أكبر أجنحة المعرض المقام في أرض المعارض، وهذه الجهات تضم عدة جهات حكومية، منها: وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، جامعة أم القرى، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، دارة الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، وزارة التربية والتعليم، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وكان برنامج المعرض مليئاً بالنشاطات الثقافية والأمسيات الشعرية.

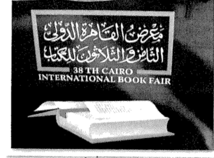
وقد اتّسمت مشاركة المكتبة بالتميز في طريقة العرض، ولاقت قبولاً من جميع المشاركين وزوار المعرض من المسؤولين والجمهور، وذلك من خلال الجناح الموحد للمملكة العربية السعودية، الذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي.

كما شاركت المكتبة في العديد من المعارض الخارجية، من أهمها:

- معرض موسكو الدولي للكتاب، خلال الفترة من ١٤-٢٠ /٨/ ١٤٢٧هـ .
- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، خلال الفترة من ١١-١٧/٩/١٤٢٧هـ.
- المعرض الدولي للكتاب بالجزائر، خلال الفترة من ٨-١٨/١٠/ ١٤٢٧هـ.

يتضمن مسح (٩٠) ألف مخطوطة وتنفذه مكتبة الملك فهد الوطنية

انطلاق المشروع الوطني لحماية التراث المخطوط بالمملكة



بدأت مكتبة الملك فهد الوطنية، منذ بداية العام الجاري، بتنفيذ (المشروع الوطني لحماية التراث المخطوط بالمملكة)، حيث يتم التعاون والتنسيق مع بعض الجهات والمكتبات السعودية المشاركة في خطة تنفيذ المشروع لهذا العام، ومنها: مكتبة الأمير سلمان المركزية بجامعة الملك سعود في الرياض، ووزارة الشؤون الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها.

وتستهدف الخطة الوطنية لحماية التراث المخطوط -التي تبنتها مكتبة الملك فهد الوطنية- مسح ما يقدر بتسعين ألف مخطوطة، تضمّها المكتبات ومراكز المعلومات السعودية، وذلك بهدف حمايتها من مخاطر التلف والضياع بتخزينها في مواقع عدة، بالإضافة إلى مواقع تخزينها الأصلية.

الجدل والخلاف.

واختيار ضيف شرف كل عام، يأتي ضمن تقليد جديد للمعرض على غرار المعارض الدولية، مثل: معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

وستخصص الأيام الثلاثة الأولى من المعرض للناشرين العرب والأجانب المشاركين فيه؛ لإتاحة الفرصة أمامهم لتبادل حقوق الملكية الفكرية، وبخاصة الناشرون الإيطاليون؛ حتى يتمكنوا من عقد صفقات مع الناشرين العرب، كما ستخصص مساحة مقدارها (٣٥) متراً بسراي (٣) للناشرين الإيطاليين، على أن يبدأ دخول الجمهور للمعرض في اليوم الرابع.

وسيقدم الناشرون الإيطاليون خلال فترة المعرض عدداً من الأنشطة الثقافية، منها: ورشة عمل لتعريف الناشرين العرب بمشروعات النشر الإيطالية المخصصة للعالم العربي، بالإضافة إلى المشاركة بعدد من العناوين في مختلف مجالات الحياة الثقافية الإيطالية.

معرض القاهرة الدولي الثامن والثلاثون للكتاب

38 TH CAIRO INTERNATIONAL BOOK FAIR

وكان معرض القاهرة الدولي للكتاب قد عقد دورته الأولى عام ١٩٦٩م برئاسة الدكتورة سهير القلماوي، ويُعدّ من أكبر أسواق الكتاب في الوطن العربي.



المملكة تشارك في فعالياته

مؤتمر دولي بالإسكندرية حول المكتبة الرقمية العالمية



تستضيف مكتبة الإسكندرية خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ شوال ١٤٢٧هـ ، الموافق ١٧ إلى ١٩ نوفمبر ٢٠٠٦ المؤتمر الدولي الثاني حول المكتبة الرقمية العالمية (ICUDL 2006) تحت عنوان «نحو بناء مكتبة رقمية عالمية لحفظ المعرفة الإنسانية وإتاحتها»، ويعد هذا المؤتمر الثاني في سلسلة المؤتمرات الدولية التي تتناول موضوع المكتبات الرقمية العالمية، حيث عقد المؤتمر الأول العام الماضي في الصين.

يشكل المؤتمر دعامة أساسية للمكتبة الرقمية العالمية (UDL) التي ستكون بمنزلة بوابة لدعم الإبداع والوصول المجاني للمعرفة الإنسانية، والتي سيتم عمل توسعات فيها لتشمل كافة الموارد المعرفية والرقمية التي يقوم بإنتاجها شركاء المكتبة في إطار مشروع «المليون كتاب» الذي تتبناه مكتبة الإسكندرية بالإضافة إلى المشاريع الأخرى. ومن المتوقع أن تصبح تلك البوابة في المستقبل القريب مدخلاً لمحتوى المكتبات الرقمية على مستوى العالم الذي يضم جميع فروع المعلومات المتاحة بجميع اللغات.

ويعقد على هامش المؤتمر ورشة العمل السنوية لمشروع المليون كتاب، الذي يعتبر بمنزلة حجر الأساس لتلك المكتبة الرقمية التي تضم مليون كتاب بلغات مختلفة تنتمي لثقافات وحضارات متعددة، حيث يمكن للجميع الاطلاع عليها من خلال شبكة الإنترنت، والبحث في محتواها بسهولة من أي مكان في العالم. يشارك في ورشة العمل شركاء المكتبة في الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند، وذلك لمناقشة القضايا المتعلقة بمشروع المليون كتاب والمكتبات الرقمية؛ وكذلك تخزين وإدارة المعلومات، ومحركات البحث، ومعالجة الصور، والتعرف الضوئي على الحروف، وحقوق التأليف، وإدارة الحقوق الرقمية.

المملكة ضيف شرف معرض الإسكندرية الأول للكتاب

يتم في الفترة من ١٥ – ١٧ نوفمبر الحالي تنظيم أول أسبوع ثقافي سعودي في مصر. يشهد الافتتاح وزير الثقافة السعودي على رأس وفد سعودي رفيع المستوى يتجاوز عدد أفراده المائة فرد. ويعتبر هذا الأسبوع الثقافي أكبر تظاهرة ثقافية في تاريخ العلاقات بين البلدين، ويشمل معارض للفنون التشكيلية والتصوير الفوتوغرافي والخط العربي والعديد من الفعاليات الفنية والثقافية على مسارح قصور ثقافة السويس، الفيوم، البحيرة، دمياط، دمنهور إضافة إلى مسرح الأوبرا. وجدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية هي ضيف الشرف هذا العام على معرض الإسكندرية العربي الأول للكتاب الذي تضطلع به الهيئة المصرية العامة للكتاب.

تشمل تسعة فروع أدبية

إحداث جائزة سنوية للكتاب تحمل اسم الشيخ زايد



أعلن رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بأبوظبي عن إنشاء جائزة علمية سنوية تحمل اسم «جائزة الشيخ زايد للكتاب».

وتبلغ قيمة الجائزة سبعة ملايين درهم إماراتي (حوالي ١,٩ مليون دولار).

وأكد الرئيس الإماراتي في كلمة تلاها بالنيابة عنه وزير شؤون الرئاسة الشيخ منصور بن زايد آل نهيان -خلال ندوة صحفية عقدها بأبوظبي- أن هذه الجائزة تهدف إلى تشجيع المبدعين والمفكرين في مجالات المعرفة والفنون والثقافة العربية والإنسانية.

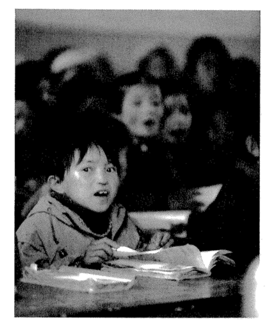
وأضاف أن الجائزة تروم -أيضاً- تكريم الشخصية الأكثر عطاء وإبداعاً وتأثيراً في حركة الثقافة العربية، بالإضافة إلى المساهمة في تشجيع الحركة الثقافية والإبداعية من خلال الكتاب تأليفاً ونشراً وترجمة وتوزيعاً.

ومن جهته أكد رئيس هيئة أبوظبي للثقافة والتراث الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان أن هذه الجائزة تهدف إلى المساهمة في تشجيع النشر العربي، وحثّ الناشرين على تقديم كل ما يساهم في الارتقاء بالعقل العربي، ورفد الثقافة العربية بما هو جديد ومميز ومواكب لقضايا العصر.

وتشمل «جائزة زايد للكتاب» تسعة فروع، هي: «التنمية وبناء الدولة» و«أدب الطفل» و«المؤلف الشاب»، و«الترجمة»، و«الآداب»، و«الفنون»، و«أفضل تقنية في المجال الثقافي» و«النشر والتوزيع»، فضلاً عن جائزة زايد لشخصية العام الثقافية.

بحلول عام ٢٠١٠م

الصين تخطط لإقامة (٢٠٠) ألف مكتبة للفلاحين



أعلنت الصين اعتزامها تنفيذ خطة طموحة لإنشاء (٢٠٠) ألف مكتبة في مناطقها الريفية المترامية الأطراف، تُستكمل حتى عام ٢٠١٠م.

وسيتضمن كل مشروع مكتبة ريفية: ألف كتاب و(٣٠) مجلة، إضافة إلى النشرات الدورية والمنتجات السمعية والبصرية.

وكانت الصين قد أعلنت عن برنامج وطني خاص بالتنمية الثقافية خلال فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة (٢٠٠٦-٢٠١٠م)، حيث أدرج هذا البرنامج، يضع التنمية الثقافية للمناطق الريفية على رأس أولوياته.

وهذا المشروع -الذي تبلغ استثماراته الإجمالية أربعة مليارات يوان (حوالي ٥٠٦ ملايين دولار أمريكي)- يهدف إلى تعزيز التعليم والتثقيف وتعميم العلوم والتكنولوجيا في المناطق الريفية، وستكون هذه المكتبات تحت إشراف ورعاية الحكومة، كما أنها ستفتح أبوابها أمام التبرعات والهبات الشعبية، وتأمل الحكومة أن تمتلك كل قرية مكتبتها الخاصة. ويذكر أن تعداد سكان المناطق الريفية في الصين يصل إلى حوالي (٩٠٠) مليون نسمة.

يعقد في منطقة الجوف في مطلع ذي القعدة القادم

اللقاء الوطني السادس يناقش واقع التعليم .. وسبل التطوير

تنطلق في السابع من شهر ذي القعدة ١٤٢٧هـ ولمدة ثلاثة أيام بمركز الأمير عبدالإله الحضاري بمنطقة الجوف فعاليات اللقاء الوطني السادس الذي يتناول «التعليم.. الواقع وسبل التطوير». يشارك في اللقاء أكثر من (١٠٠) باحث وباحثة من القيادات التعليمية والتربوية والمهتمين بالشأن التعليمي في المملكة.

وكانت اللقاءات التحضيرية ضمن اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري قد طافت بجميع مناطق المملكة، وانعقد منها (١٣) لقاء تحضيرياً بمشاركة أكثر من (٧٠٠) من القيادات التعليمية والتربوية. واختتمت هذه اللقاءات باللقاء التحضيري في مدينة الرياض في الخامس عشر من شوال ١٤٢٧هـ بمشاركة ستين مشاركاً ومشاركة يمثلون مؤسسات التعليم العام الحكومي والأهلي وأولياء أمور الطلاب والطالبات ورجال التعليم والمتخصصين بمنطقة الرياض.

كما نظم على هامش اللقاء لقاءان للمعلمين والمعلمات بعنوان (دور المعلم والمعلمة في نشر ثقافة الحوار)، شارك فيها ممثلون من مختلف مدارس المنطقة بلغ عدد المعلمين (١٠٠٠) معلم وبلغ عدد المعلمات (٤٧٠) معلمة، بالإضافة إلى ذلك تمّ تنظيم ورش عمل للطلاب والطالبات؛ لتدريبهم على مهارات الاتصال في الحوار، وبلغ عدد المشاركين من الطلاب (٣٠) مشاركاً، وبلغ عدد المشاركات من الطالبات (٦٧) مشاركة، وجميع المشاركين في هذه الورش من طلاب المرحلة الثانوية.

وناقش المشاركون في اللقاء الحواري أربعة محاور أساسية؛ ففي المحور الأول: تمت مناقشة متطلبات النظام التعليمي، بما في ذلك السياسات والأهداف والخطط والمباني والتقنيات والتجهيزات التعليمية، إضافة إلى مصادر التمويل وآلياته. أما المحور الثاني: فقد ناقش المجتمعون الممارسات والتطبيقات التعليمية، بما في ذلك أداء المعلم والمناهج وطرق التدريس والإدارة وأساليب التقويم. وفي الثالث: نوقش موضوع الشراكة بين النظام التعليمي والمجتمع وما تتضمنه من تطوير العلاقة بين المؤسسة التعليمية ومؤسسات المجتمع المختلفة. وفي المحور الرابع: جرت مناقشة نتاجات النظام التعليمي وما يتضمنه ذلك من تقويم مستوى الخريجين والخريجات في ضوء الأهداف العامة للتعليم ومعايير الجودة ومتطلبات التنمية الشاملة.

وقد صدر في ختام اللقاء بيان ختامي أشار إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من أبرزها: الدعوة إلى إنشاء هيئة مستقلة لتقويم التعليم ومخرجاته تسهم في تطوير نظم ضبط الجودة في المؤسسات التعليمية، والاهتمام بإعداد المعلم وتأهيله وتدريبه وتوفير الحوافز المادية والمعنوية له بما في ذلك تعيينه على المستوى الوظيفي الذي يستحقه مع تحديث الأنظمة اللازمة لتطوير الأداء الوظيفي ومحاسبة المعلمين المقصرين، وتطبيق معايير الجودة الشاملة لمخرجات التعليم، وتبنّي السُّبل المقنّنة للعملية التعليمية، ومراعاة ما يستجد من تطورات على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وتطوير المناهج والمقررات الدراسية بحيث تركز على المهارات الأساسية بما في ذلك مهارات التفكير الإبداعي وبناء الشخصية والقدرة على الحوار وتطوير القدرة على الإنتاج، واحترام العمل، والاهتمام بتمويل التعليم، والاستفادة من الوفر في الميزانية، واتخاذ الخطوات اللازمة لتطوير الشراكة بين المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص، وربط ذلك بمعايير جودتها، ودراسة إسناد إنشاء



المباني والمرافق والتجهيزات المدرسية وصيانتها إلى جهة متخصصة لتخفيف الأعباء المترتبة على ذلك عن وزارة التربية والتعليم مع توفير الاعتمادات المالية اللازمة لذلك.

وفي ختام اللقاء توجّه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة الرياض وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز آل سعود على الدعم والتسهيلات التي قدمتها مختلف الجهات في المنطقة لإنجاح اللقاء، كما يشكر المركز جميع المشاركين والمشاركات على التفاعل الجادّ والطروحات العلمية المتميزة التي صاحبت اللقاء من جميع المشاركين والمشاركات.

وشاركت (٣٣) شخصية نسائية ما بين أكاديمية وتربوية وإعلامية في الجلسة التحضيرية للقاء السادس للحوار الوطني (التعليم..الواقع وسبل التطوير) بفندق الماريوت بالرياض.

وطرحت كل مشاركة رؤيتها لواقع التعليم وسبل تطويره، حيث قالت فايزة أخضر مديرة التقويم الشامل للمدرسة: إن فصل دراسة المادة الواحدة في الجامعات والكليات بين تربوي وغير تربوي قد شكل قصوراً في إعداد وتأهيل المعلمين.

وتحدثت المعلمة زين الطيار من المتوسطة (٢١) عن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، وطالبت بضرورة إعطاء المعلمات أسساً بسيطة للتعامل مع هذه الفئات وتهيئة المبنى المدرسي لهم من ناحية الأنشطة ودورات المياه، وألا يقتصر الأمر فقط على وضع المنزلق بمدخل المدرسة ليناسب كراسي ذوي الاحتياجات الخاصة.

ودعت أسماء الخميس مديرة مكتب الضمان الاجتماعي النسوي إلى قبول تحديات القرن الواحد والعشرين وقالت: إن كمية المعلومات التي يمتلكها البشر تتضاعف كل سنة ونصف السنة، لذا لا يمكن العيش في الزمن الجديد مع الأفكار القديمة، مع الأخذ بالاعتبار (الثوابت الدينية والقيمية)، ولا يمكن أن ندخل إلى مجتمع جديد بلغة لا يعرفها.

وكان للطالبات في الجلسة حضورهن المتميز، حيث طالبت سارة العريج أولى ثانوي بالاهتمام بطموح وآمال الطلاب، ورأت أن من الخلل التركيز على المنهج بعيداً عن حصص النشاط المدرسي.

أما المرشدة الطلابية رقية الهويريني فأبدت امتعاضها الشديد من تزايد هروب المعلمين والمعلمات إلى وظائف إدارية، ووصفته بخلل في الانتماء للمهنة التي قد تكون ليست في حسابه الوظيفي أصلاً، كما أشارت إلى سعي المدارس بمباركة بعض مكاتب الإشراف التربوي لمساعدة الطلبة على النجاح والاكتفاء بالحصول على (٢٨٪) والنتيجة تخريج طلبة فاشلين أكاديمياً مدللين أسرياً خاملين عملياً.

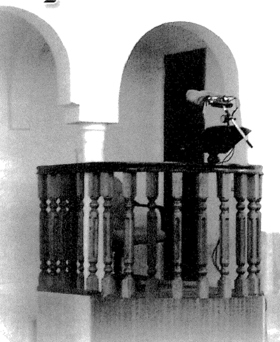
المشارِكات في لقاء الرياض يطالبنه بالاهتمام بالنشاط المدرسي.

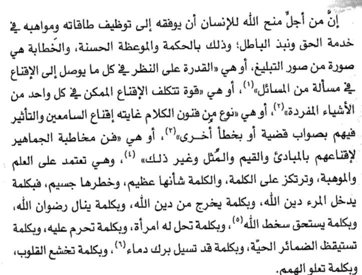
من جانبها قدمت الزميلة نورة الحويتي ورقة عمل دعت فيها إلى الأخذ والاستفادة من كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة في دعم منظومة التعليم، وتسليط الضوء على هموم ومشكلات التعليم من خلال الكتابات الصحفية من المقالات والتحقيقات.

أما رئيسة تحرير بريد المعلم وفاء الطجل فقد طالبت في ورقتها بسدّ الفجوات بين مراحل التعليم الأولية التمهيدي والابتدائي، وأن تصبح المرحلة العمرية بين (٣-٦) مرحلةً إلزامية بالتعليم؛ لأنها مرحلة تأسيسية.

عِلمُ الخَطابَة

بقلم: عَلاء الدّين حسَن





إنّ من أجلّ منح الله للإنسان أن يوفقه إلى توظيف طاقاته ومواهبه في خدمة الحق ونبذ الباطل؛ وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، والخَطابة هي صورة من صور التبليغ، أو هي «القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في مسألة من المسائل»[١]، أو هي «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة»[٢]، أو هي «نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى»[٣]، أو هي «فن مخاطبة الجماهير لإقناعهم بالمبادئ والقيم والمُثل وغير ذلك» [٤]، وهي تعتمد على العلم والموهبة، وترتكز على الكلمة، والكلمة شأنها عظيم، وخطرها جسيم، فبكلمة يدخل المرء دين الله، وبكلمة يخرج من دين الله، وبكلمة ينال رضوان الله، وبكلمة يستحق سخط الله[٥]، وبكلمة تحل له امرأة، وبكلمة تحرم عليه، وبكلمة تستيقظ الضمائر الحيّة، وبكلمة قد تسيل برك دماء[٦]، وبكلمة تخشع القلوب، وبكلمة تعلو الهمم.

والصدق هو الذي يمنح الكلمات روحاً فتبقى، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥).

شجرة مباركة لا تتأثر بالظروف وتغيّر الأحوال.. شجرة عميقة الجذور تتغلغل في أعماق التربة وقلب الصخور.. شجرة سامقة مثمرة.. ثابتة مستقرة، لا تزعزعها الأعاصير، ولا تحطمها معاول البطش والطغيان.

وكم من كلمة تناقلها الناس وتداولوها بينهم إعجاباً واستحساناً! وكم من كلمة أحدثت تحولاً في حياة الناس وتصوراتهم! و«إن من البيان لسحراً»[٧].

الكلمة وسيلة تربوية تعليمية تثقيفية إعلامية تزكي النفس وترفع الحق وتزهق الباطل.. الكلمة توقظ الغافلين والذاهلين[٨]، وهذا كله يتجلى في خطبة بليغة جامعة.

آداب الخطابة:

١ـ سداد الرأي والقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (الأحزاب:٧٠).

٢ـ صدق اللهجة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة:١١٩).

٣ـ امتلاك البصيرة لخدمة الحق: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف:١٠٨). يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أفٍّ لحامل حق لا بصيرة له، إنْ قال أخطأ، وإنْ أخطأ لا يدري...».

٤ـ موافقة القول الفعل. يقول أبو العتاهية:

قد بيّن الرحمن مقت الذي   يأمر بالحق ولا يفعل
من كان لا تشبه أفعالـــه   أقواله فصمته أجمل

وفي القرآن الكريم: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف:٣).

٥ـ الإخلاص للمبادئ السامية: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥).

٦ـ الثقة بالنفس وإصلاح السريرة: مَن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

٧ـ العدل والتواضع والنزاهة:

لا تنهَ عن خلُقٍ وتأتي مثلَه   عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

أنواع الخطب:

١ـ **الخطبة الدينية:** ومحورها العام التذكير بالله وبيان أحكام الدين والتوجيه والتعليم. والدين هو أوسع مجال للتهذيب والبناء، وزواله يعني ترك المجتمع دون مرجعية ثقافية، ودون أداة تواصل(٩).

٢ـ **الخطبة الاجتماعية:** وتلقى عند التهنئة والتكريم والمناسبات.

٣ـ **الخطبة الحربية:** تلقى في ميادين الوغي، يتولاها قادة الجيش لحثٍّ الجنود على مواصلة القتال.

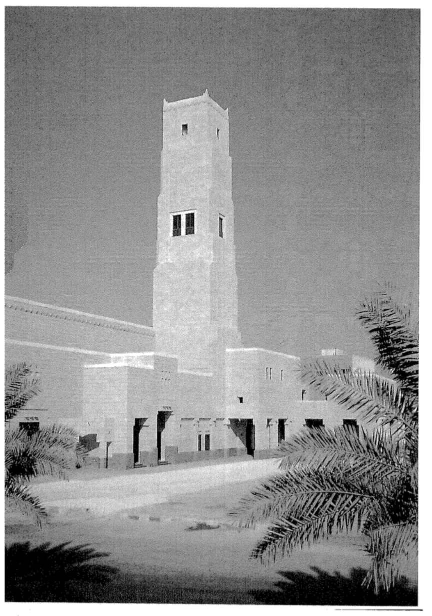
٤ـ **الخطبة السياسية:** ويلقيها في الغالب الساسة والزعماء، ولها أغراض عديدة (١٠).

جاء في معجم (كامبردج) لتاريخ الأدب الأمريكي أن الرئيس (لنكولن) صاحب الشعبية الواسعة لم يفز بموقع الرئاسة في حزبه عام ١٨٦٠م بسبب سياساته وأعماله، وإنما بأسلوبه المؤثر في التخاطب والتعبير.

ولا شك أن الخطابة الدينية مستحوذة ومهيمنة على الأنواع الأخرى؛ لأن الدين ليس بمعزل عن ضروب الحياة، بل يضم في أرجائه كل القضايا، فما من شأن إلا وللدين فيه حكم وبيان: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام:٣٨)، وعليه؛ فهذا التقسيم قُصِدَ به بيان تنوع الخطبة وأغراضها ومقاصدها، وكلها تنضوي تحت لواء الدين(١١).

أجزاء الخطبة:

المقدمة: وهي مفتتح الخطبة يمكن عبرها استشفاف الموضوع ومكانة الخطيب (١٢). ومن ضوابطها: أن تكون واضحة متصلة بموضوع الخطبة ومنسجمة ومتناسبة مع معطياته.





العرض: ومن ضوابطه الجدّة، والوضوح، ووحدة الموضوع، والإلمام بأساليب الإقناع وعوامل التأثير، وعدم المبالغة في ذمّ الدنيا [١٣]، وعدم التهويل في تصوير الواقع، كأن يقول: الأمة لا شفاء لها من أمراضها[١٤]، وعدم التهويل في وصف حال غير المسلمين، وعدم التسرع في التأثيم والتكفير ونحو ذلك من الألفاظ التي فيها تألٍّ على الله، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتجنّب التيئيس وما يولّد الإحباط عند الناس: ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧)، وفي آية ثانية: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦).

الخاتمة: وتكون قوية في سبكها ومعانيها.

أهداف الخطبة:

أ - البناء المتوازن للشخصية الإنسانية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

ب - ربط العلم بالحضارة.

جـ - إيقاد جذوة الشعور بالمسؤولية: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[١٥].

د - إذكاء روح العمل: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

هـ - الدعوة إلى مكارم الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق»[١٦].

أخيراً:

لا بدّ للخطيب أن يجدد حياته [١٧] بالقراءة والعلم، والتجديد عمل عقلاني يمس أعماق التاريخ، ويستهدف المستقبل بكل ما فيه من أبعاد [١٨]، والعلم بحر لا ساحل له ولا قرار، والله تعالى قال لرسوله الكريم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه:١١٤).

ونحن في زمن الحاسب والإنترنت؛ وذلك يستدعي أن يعيش الواقع بكل آفاقه وأبعاده وامتداداته، ويربط الدين بالدنيا.. ولابدّ له أن يجاهد نفسه للتخلص من حظوظها في مراءاة الناس، فالناس لن يغنوا عنه من الله شيئاً، وليكن منطلقه:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الأنعام: ١٦٢). وهذا الإخلاص هو الذي يجعل للكلام مبلغاً وتأثيراً. كما ينبغي للخطيب أن ينأى عن إثارة المسائل الفرعية الخلافية التي تفرق الجماعات وتنشئ الحزازات، وأن يحرص جهده على جمع الكلمة على التقوى، وجمع القلوب على المحبة، وجمع العزائم على خير العمل وعمل الخير.

الهوامش:

(١) الخطابة لأرسطو ١/٩٠، ط القاهرة ١٩٥٠م، ترجمة: إبراهيم سلامة.

(٢) تلخيص الخطابة لابن رشد، ص١٥.

(٣) الخطابة وفن الإلقاء، أشرف محمد، القاهرة ١٩٧٨م، ص٧.

(٤) انظر: الخطابة، يوسف محمد، مطبعة الفجر الجديد،ط ١٩٩٢/١، ص ٢١.

(٥) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦١١٠)، وأوله: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات...».

(٦) إشارة إلى الحكمة المعروفة: ربَّ كلمة شنَّت حرباً.

(٧) أخرجه البخاري عن ابن عمر، ك الطب، ح ٥٧٦٧.

(٨) منهج ابن القيّم في الدعوة - د. أحمد خلف، ٣٧٠/١.

(٩) انظر: الإسلام وأزمة علاقة السلطة الاجتماعية، برهان غليون، مركز الدراسات، بيروت.

(١٠) فن الخطابة، أحمد الحوفي، ص ٦٢.

(١١) الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين،ص ١٥ وما بعدها.

(١٢) وكان رسول الله ﷺ - كما في زاد المعاد لابن القيّم ١٨٦/١- كان يفتتح بحمد الله، وكان يخطب قائماً، ويختم بالاستغفار.

(١٣) الإسلام لا يذمّ الدنيا؛ بل يذمّ التكالب عليها، ولا يذمّ المال؛ بل يذمّ كسبه من الحرام ويذمّ الحرص الشديد عليه.

(١٤) وفي الحديث: «إذا قال الرجل: هلك الناس فقد أهلكهم».

(١٥) أخرجه البخاري في الجمعة عن ابن عمر، حديث (٨٩٣).

(١٦) أخرجه الطبراني، مجمع الزوائد٢٤٣/٨.

(١٧) أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة مَن يجدد لها دينها». وأخرجه الحاكم وصححه، والطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات. وانظر: كشف الخفاء للعجلوني ٢٣٤/١.

(١٨) وجهة نظر نحو إعادة قضايا الفكر، د. عابد الجابري،مركز الدراسات، ص ٤٠.

من أسرار لغة القرآن

الإفراد والجمع

بقلم: د.وليد قصّاب

للقرآن الكريم أسلوب خاص في استعمال بعض الألفاظ، وفي نظمها على نسق معين، وذلك لاعتبارات بلاغية، وإليك نماذج على بعض الاستعمالات القرآنية من حيث الإفراد والجمع:

السماء والأرض:

حيثما وقع في القرآن ذكر الأرض أُتِي بالكلمة مفردة ولم تُجمع -بخلاف السماوات-؛ لثقل جمعها وهو (أرضون)، ولهذا لما أراد الله تعالى ذكر جميع الأرضين قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢).

وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع، وتارة بصيغة الإفراد، فإذا أراد الله سبحانه ذكر العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (الصف: ١) أي: جميع سكانها على كثرتهم، ونحو: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (الجمعة: ١) أي: كل واحد على اختلاف عددها. وقوله: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥) إذ المراد نفي علم الغيب عن كل من هو في واحدة من السماوات.

ولما أراد سبحانه الجهة أتى بصيغة الإفراد نحو قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذاريات: ٢٢) ونحو: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ (الملك: ١٦) أي: مَنْ فوقكم[1].

النور والظلمات:

يفرد الاستعمال القرآني (النور) ويجمع مقابله (الظلمات) أي: إفراد سبيل الحق، وجمع سبيل الباطل، إذ سُبله كثيرة كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، فجمعَ سُبل الباطل، وأفرد سبيل الحق؛ لأن طريق الحق واحدة، وطريق الباطل متشعبة متعددة، والظلمات بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق[2].

ولهذا وحّد وليَّ المؤمنين وجمعَ أولياء الكفار -لتعدّدهم- في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

النار والجنة:

يُفرد التعبير القرآني (النار) حيث وقعت، وأما (الجنة) فوقعت مجموعة ومفردة[3]، وتعليل ذلك أن الجنان مختلفة الأنواع فحَسُنَ جمعها، والنار مادة واحدة. ولأن الجنة رحمة، والنار عذاب، وإفراد الثانية على حدّ الرِّياح والريح: الرياح للرحمة، والريح للشدة والعذاب.

قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥).

السمع والبصر:

ومن النظم القرآني إفرادُ (السمع) وجمعُ (البصر) كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: ٧)، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾، (البقرة: ٢٠).

وتعليل ذلك: أن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد، بخلاف البصر فإنه اشتهر في الجارحة. ولأن مُتَعَلَّق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة، ومُتَعَلَّق البصر الألوان والأكوان، وهي حقائق مختلفة، فأشار في كل منهما إلى متعلّقه[4].

الصّديق والشفيع:

أفرد (الصديق) وجمع (الشافعين) كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١)، وحكمته: كثرة الشفعاء في العادة، وقلة الصديق. قال الزمخشري: ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمةً، وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة، وأما الصديق فأعزُّ من بيض الأنوق[5].

كأس وأباريق:

وردت كلمة (كأس) في ستة مواضع من كتاب الله تعالى، وهي مفردة في جميعها، ولم ترد مجموعة مع أنها وردت في سياق أكواب وأباريق المجموعة في قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (الواقعة: ١٨) ولم يقل كؤوس. والحكمة في ذلك أن الكأس تسمى كأساً ما دام فيها الماء، فإذا فرغت فهي قدح. فلو قال: كؤوس؛ لكان نظر إلى حال القدح وتعدده، في حين أن القدح وسيلة لحمل الماء، والماء هو المطلوب، فلم يُجمع اعتداداً بحال الماء المفرد لا بحال الوعاء، لأن الماء هو الأصل، والنظر إلى الأصل أولى. ولما ذكر المصنوع ولم يكن في دلالة على الماء جمع. قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾ (الإنسان: ١٥).

الألباب:

لاحظ السيوطي[6] أن هذا اللفظ لم يقع في كتاب الله إلا جمعاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وقوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وعلّة ذلك اختيار الأخف في السمع، قال السيوطي: لأن مفرده ثقيل جداً، وهو اللّبّ.

المراجع:

(١) الإتقان: ٦١٤. (٢) الإتقان: ٦١٦. (٣) الإتقان: ٦١٦. (٤) الإتقان: ٦١٦. (٥) الإتقان: ٦١٦، والأنوق: طائر، وهو الرخمة، لا يكاد يُظفر به؛ لأن وكره في رؤوس الجبال. (٦) الإتقان: ٦١٦.

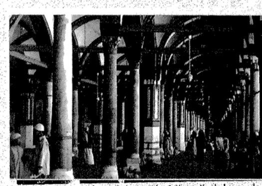


تقتنيها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ضمن مجموعاتها

صور تاريخية نادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة

مكة المكرمة والمدينة المنورة هاتان المدينتان اللتان خصّهما الله بالتشريف والمكانة العظيمة الأولى؛ حيث المسجد الحرام والكعبة المشرفة قبلة المليار ونصف المليار مسلم ومهوى أفئدة المسلمين، والأخرى مهاجر رسول الله ﷺ وبها مسجده ﷺ، وهي منطلق الدعوة الإسلامية إلى العالمين.

وكما كانت المدينتان المقدستان محلاً عناية الحكام والأمراء والمسؤولين على مرّ التاريخ من اهتمام بتعميرهما وتطويرهما حتى صارا في العهد السعودي على ما يراه ويعيشه ويحسّه المسلمون الحجاج والمعتمرون والزوار من توسعة وسهولة أداء مناسكهم وتوفير كافة الخدمات لهم، كذلك كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة محل اهتمام الرسامين والفنانين التشكيليين على مرّ التاريخ سواء عن طريق الوصف أو الرسم اليدوي حتى دخول عهد التصوير الفوتوغرافي.

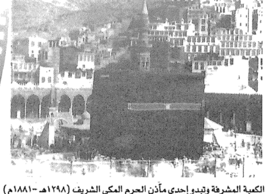


إحدى ساحات الحرم المكي الشريف الداخلية (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م)

أولى صور المدينتين المقدستين

ويرجع السبق في التقاط الصور الشمسية الأولى لمكة المكرمة والمدينة المنورة والأماكن المجاورة لهما إلى المصور المصري اللواء محمد صادق باشا (١٨٢٢-١٩٠٢م) الذي أتقن فن التصوير الفوتوغرافي في فرنسا خلال متابعته لدراسته العسكرية، هناك، كذلك برع هذا المصور في فنّ رسم الخرائط، حيث عمل بعد عودته إلى مصر مدرّساً للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة


منظر للمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف (١٢٢٤هـ-١٩٠٧)


الكعبة المشرفة وتبدو إحدى مآذن الحرم المكي الشريف (١٢٩٨هـ-١٨٨١م)

والتي كان يديرها الكاتب المعروف رفاعة الطهطاوي.

وقد قام محمد صادق خلال الفترة ما بين ١٨٦١ و١٨٨١م بثلاث رحلات حج إلى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة وسجّل مشاهداته وانطباعاته حول هذه الرحلات بشكل دقيق بالكلمة والصورة.

وقد ظلّت المكتبات في مصر تفتقر إلى هذه المعلومات والصور حتى كان عام ١٩٩٧م، حيث تمكنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض من اقتناء كامل ما كتبه اللواء محمد صادق وما التقطه من صور فوتوغرافية لمكة المكرمة والمدينة المنورة وما رسمه من خرائط على درجة كبيرة من الدقّة والنّدرة.

وفي نفس العام ضمّت المكتبة إلى مجموعتها القيّمة المكتبة الخاصة للمستشرق الأمريكي جورج رنتز، وكانت هذه المكتبة تحوي كافة كتابات محمد صادق المنشورة عن رحلاته الحجازية.

عبدالغفار الهندي

الرجل الآخر الذي اهتمّ بصور مكة المكرمة والمدينة المنورة هو المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هيروغرونيه (١٨٥٧-١٩٣٦م) الذي نشر مجلدين مصورين، الأول: بعنوان (أطلس مكة المصوّر) عام ١٨٨٨م، والثاني: (صور من مكة) عام ١٨٨٩م.

المصور إبراهيم رفعت باشا

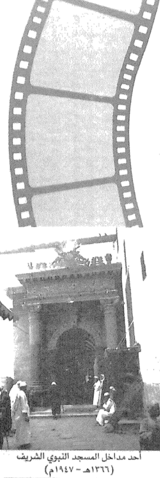
منذ أواخر القرن التاسع عشر زاد عدد المصورين مع الانتشار التجاري السريع لآلات التصوير، ولم يعد هذا الفنّ حكراً على المصورين المحترفين، بل انتشر بشكل واسع خصوصاً بين قوافل الحجاج، سواء من مصر أو سورية أو الهند أو الأقطار الأخرى.

وتعتبر الصور التي التقطها اللواء إبراهيم رفعت باشا في مطلع القرن العشرين من أرقى النماذج التي أنتجت في تلك الحقبة، حيث تميّزت الصور التي التقطها هذا المصور في الحجاز ونشرها في مجلدين (مرآة الحرمين) بنوعية ممتازة وكانت مقاساتها ١٨×١٢سم، ١٢×٩سم وقد نشر إبراهيم رفعت ما يقارب الأربعمائة صورة في كتابه المؤلّف من مجلدين، وحملت الصور المنشورة في الكتاب عبارة «جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للواء إبراهيم رفعت باشا» وذلك باللغتين العربية والإنجليزية.

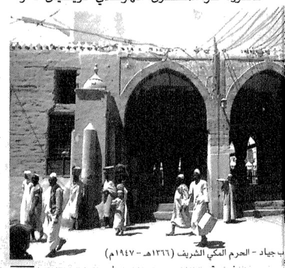
ومن المصورين الذين التقطوا صوراً لمكة المكرمة والمدينة المنورة أحمد أفندي صابر والمصور محمد علي سعودي والمصور خليل القازاني.

أما أعمال المهندس المصري محمد حلمي الذي جاء إلى مكة المكرمة في بعثة هندسية مصرية جاءت بناء على طلب من الملك عبدالعزيز -طيّب الله ثراه- لإعداد دراسة هندسية شاملة عن الحرمين الشريفين ومعرفة ما يحتاجانه من مشاريع تطويرية.

وقد ضمّ نماذجَ من هذه الصور الوثائقية الكتابُ الذي صدر مؤخراً عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بعنوان: (مكة المكرمة والمدينة المنورة.. صور نادرة).


أحد مداخل المسجد النبوي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)


جانب من بئر زمزم وساحة الحرم المكي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)


باب جياد - الحرم المكي الشريف (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)

نحو بناء مجتمع المعرفة

تطوير البحث العلمي في مؤسس...

د. أسامة بن جاسم الدريهم *
د. سعد علي الحاج بكري *

يشهد العصر الذي نعيش فيه تنافساً معرفياً غير مسبوق، خصوصاً في مجالات المعارف القابلة للتوظيف التي يُمكن أن تسهم في العمل على تحقيق التنمية المستدامة. ولا شك أن لمؤسسات التعليم العالي - كمؤسسات معرفية تتعامل مع المعارف المتقدمة - دوراً مهماً في هذه المنافسة غير المسبوقة.

ويكمن هذا الدور بصورة خاصة في إطار إسهام هذه المؤسسات في البحث العلمي وتقديم الأفكار الإبداعية والمبتكرات المفيدة. وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على مسألة تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي، وذلك من خلال التعريف بالبحث العلمي وجوانبه المختلفة، وما يرتبط به من عوامل، ثم التطرق إلى منطلقات تطويره، ومنهجية وضع هذا التطوير موضع التنفيذ الفعلي، ليس لمرة واحدة فقط، ولكن ضمن بيئة تطوير مستمر تستجيب للمتغيرات وتسعى إلى المنافسة.

البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي

لا شك أن دور التعليم العالي لا يقتصر على «نشر المعرفة» بالتعليم الذي يعطيه، بل إن هذا الدور يشمل أيضاً «توليد المعرفة» عن طريق البحث العلمي وتقديم الأفكار والمبتكرات الجديدة. ولا يتوقف دور التعليم العالي عند هذا الحدّ، فلا بد للمعرفة التي ينشرها ويولدها أن تكون قابلة «للتوظيف» الفعلي على أفضل وجه ممكن بما يُسهم في تطوير الإنسان وإيجاد فرص العمل له، وفي توليد الثروة ودعم التطوير الاقتصادي وبناء بيئة أفضل لحياة الإنسان (١-٤). ويُمثل الشكل(١) «دورة المعرفة» بمحطاتها الثلاث: «التوليد والنشر والتوظيف»، وهي الدورة التي يستطيع التعليم العالي الإسهام في تفعيلها والاستفادة من فوائدها. ولا شك أن الإنسان يأتي في قلب هذه الدورة، فهو الباحث الذي يُقدم المعارف والأفكار الجديدة، وهو الطالب الذي يتلقى العلم والمعرفة والتربية السليمة، وهو الموجّه الذي يُدير ويُوظف الآخرون أصحاب المهارات والكفاءات، وهو أيضاً هؤلاء الآخرون بما لديهم من أفكار جديدة ومعارف واسعة، لتقديم الخدمات والمنتجات وتوليد الثروة وتحقيق التنمية المستدامة، في إطار سلوك إنساني قويم يُرضي الله سبحانه وتعالى، ويُسهم في سعادة المجتمع.

على أساس ما سبق، يُمكن القول بأن نشاطات «البحث العلمي» في مؤسسات التعليم العالي ضرورة لا تقلّ في أهميتها عن نشاطات «التعليم» ذاته، بل لعلها تدعم هذه النشاطات بالمعارف الجديدة والنظرة الأعمق، وتُسهم معها في لعب دور هام في تطوير المجتمع، وبناء اقتصاد المعرفة، وكي يتحقق ذلك، لا بد من توفير التطوير السليم والمتواصل الذي يُعزز الإبداع والابتكار البحثي، ويوجهه الوجهة التي تستجيب لمتطلبات التنمية، وتتوافق مع الاستفادة من إمكانيات المجتمع.

ولكي تستطيع الأفكار والمعارف الجديدة - التي تعطيها بحوث الجامعات ومختبراتها - تحقق غاياتها، لا بد لها من الإسهام في تقديم منتجات وخدمات يحتاجها أو يتقبّلها «السوق». وهنا تبرز الحاجة إلى دراسات «الجدوى والتسويق»، وإلى استثمارات أولية تُساعد هذه المنتجات والخدمات على أخذ طريقها إلى المستفيدين، وتحقيق المردود المأمول منها في إيجاد فرص عمل ومصادر دخل جديدة. وقد عالجت الجامعات والهيئات المتعاونة معها ذلك بإنشاء ما يُعرف بـ«حدائق العلوم» و«حاضنات التقنية»؛ لدعم توظيف مُخرجات الإبداع والابتكار وإيجاد قنوات سريعة للاستفادة منها، وهو ما يُعزز التحول الذي يشهده العالم

نشر المعرفة: التعليم
توفير العلوم المعرفة والتربية السليمة
توليد المعرفة: البحث العلمي
البحث العلمي والإبداع والابتكار والأفكار الجديدة
الإنسان
مصدر المعرفة وحاملها وموظفها والمستفيد منها
الاستفادة من الأفكار والأشخاص: منتجات وخدمات وسلوك
توظيف المعرفة: الاتصال والتعاون
تشغيل اليد العمالة وتوليد الثروة بسلوك قويم
التنمية المستدامة وسعادة المجتمع

الشكل (1): البحث العلمي في نشاطات التعليم العالي:
تفعيل دورة المعرفة والإسهام في تحقيق التنمية المستدامة

* وكيل عمادة البحث العلمي جامعة الملك سعود
* أستاذ في كلية الهندسة جامعة الملك سعود



ات التعليم العالي

نحو مُجتمع المعرفة، الذي يعتمد على الاقتصاد المبني على الاستفادة من معطيات الإبداع والابتكار من خلال توظيفها في منتجات وخدمات قابلة للتسويق (٥-٦).

وليست المعرفة القابلة للتوظيف هي تلك المعرفة «المادية» التي تسهم في «تصنيع منتج» أو «تقديم خدمة»، بل إن للمعرفة «غير المادية» توظيفاً لا يقل أهمية، فهي تزيد آفاق «ثقافة» الإنسان، وتهذب «سلوكه»، والإنسان هو في النهاية حجر الأساس لكل تطور، منه تأتي المعرفة، بما ميّزه الله عن سائر مخلوقاته، وإليه تؤول شؤون توظيفها والاستفادة منها. وعلى ذلك فإن الاهتمام بالبحث العلمي يجب ألا يقتصر على حقول الإنتاج والخدمات، بل يجب أن يشمل أيضاً الحقول الإنسانية والاجتماعية التي تهتم بـ«ثقافة الإنسان وسلوكه»(٥).

وإذا كانت المعرفة القابلة للتوظيف مباشرة هي نتاج ما يُعرف بـ «البحوث التطبيقية»، فإن هناك معرفة من نوع آخر، ينبغي عدم إغفالها، هي تلك التي تنتج عن «البحوث الأساسية». وتُعطي هذه المعرفة متعة ومكانة السبق في الاكتشاف والتجديد، دون أن يكون لها توظيف آني مفيد بسبب عدم وجود البيئة المتكاملة التي تستطيع استثمارها. ولا شك أن من يُولد مثل هذه المعرفة يُسهم في التراث المعرفي الإنساني، إضافة إلى أن مثل هذه البيئة قد تتوفر فيما بعد، مع تراكم الإنجازات المعرفية، لتصبح هذه المعرفة قابلة للتوظيف وتقديم الفوائد، وليكون صاحب الإنجاز هو الأجدر باستغلالها والأقدر على توظيفها والاستفادة منها.

تطوير البحث العلمي

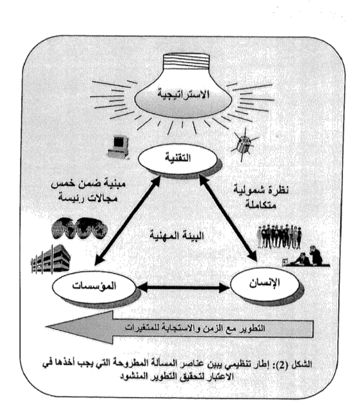
ويتطلب تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي رصد العوامل والنشاطات المباشرة، وغير المباشرة، المرتبطة به من ناحية، والتي تؤثر وتتأثر به من ناحية ثانية، سواء داخل هذه المؤسسات أو خارجها. ففي مؤسسات التعليم العالي بنىً تنظيمية وفنية، وإمكانيات بشرية تقوم بالبحث العلمي، وتتفاعل هذه البنى والإمكانيات مع بنى وإمكانيات جهات أخرى تحتاج إلى معارف متجددة في القطاعين العام والخاص، كما تتفاعل أيضاً مع إمكانيات المجتمع ومتطلباته (٧). ومن هنا تبرز أهمية فهم «منظومة البحث العلمي» المرتبط بمؤسسات التعليم العالي بكل جوانبها وتشعباتها، بما يُمكن من دراستها بشكل شامل وفعّال، يُتيح وضعها على طريق التطوير السليم المتواصل.

وتحتاج منظومة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي أيضاً إلى «مقاييس ومؤشرات» تبين مستوى أداء البحث العلمي، ونقاط القوة وعوامل الضعف في هذا الأداء، بما يساعد من مراقبته وتحسينه باستمرار. وفي هذا المجال فإن بعض المنظمات الدولية - مثل: اليونسكو، والبنك الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - تقدم إحصائيات سنوية تعتمد على مؤشرات حول البحث العلمي تتضمن تقويم الإمكانيات البحثية، والدعم المالي، والكوادر، والإنجازات(٨). وهناك بالإضافة إلى ذلك هيئات وطنية في بعض الدول تستخدم مقاييس ومؤشرات خاصة بها في تقييم مؤسسات التعليم العالي وإنجازاتها البحثية(٩).

ولا شك أن التخطيط للبحث العلمي والسعي إلى تطويره في مؤسسات التعليم العالي في بلد من البلدان يجب أن يتمّ في إطار الحرص على «متطلبات هذا البلد واحتياجاته»، والتركيز على العمل على تفعيل «إمكانياته»، ومن هذا المنطلق يجب عدم الفصل بين هذا التخطيط، في إطار مؤسسات التعليم العالي، و«التخطيط الوطني العام». فالبحث العلمي قادر على المساهمة في كثير من قضايا التنمية والتطوير، وفتح الفرص أمام آفاق جديدة، وعلى ذلك: لابد من وجود «أولويات» لهذا البحث توضع على أساس المتطلبات. وتجدر الإشارة إلى أن الهند وضعت «البرمجيات» ضمن أولوياتها من أجل تفعيل ما لديها من إمكانيات بشرية مؤهلة، ونجحت في جعل البرمجيات عنصراً من عناصر التصدير إلى الخارج، وتعزيز التنمية، وتشغيل القوى البشرية(١٠).

ولأن التخطيط والتطوير عمل عام متعدد الجوانب، ويؤثر عندما يُوضع موضع التطبيق الفعلي على الكثيرين حاضراً ومستقبلاً، فإن إسهام المتخصصين والمهتمين وأصحاب العلاقة بـ«الرأي والمشورة» ضرورة تُعطي التخطيط صبغة «العمل التعاوني» وتمنح نتائجه وثوقية أعلى. ويمكن تحقيق ذلك من خلال لجان تجمع المتخصصين، ومن خلال الدراسات الميدانية المعتادة التي تستطلع الآراء عن طريق توزيع الاستبيانات على عينات إحصائية، أو إجراء المقابلات، أو إقامة حلقات





الشكل (2): إطار تنظيمي يبين عناصر المسألة المطروحة التي يجب أخذها في الاعتبار لتحقيق التطوير المنشود

لـ«العصف الذهني» والحوار وتبادل الرأي، كما يُمكن تنفيذ مثل ذلك من خلال استطلاعات للرأي وتبادل للأفكار، عبر موقع يُخصص لهذه الغاية على الإنترنت، يسمح بمشاركة قطاع كبير من المهتمين في تحليل الوضع الراهن واستشراف المستقبل.

منطلقات التطوير

هناك ثمانية مُنطلقات رئيسة مُقترحة يجب أخذها في الاعتبار في العمل على التخطيط للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي وتطويره، وهذه المنطلقات سنقوم بعرضها ومناقشتها فيما يلي:

يقضي المنطلق «الأول» بالنظر إلى الموضوع بمنظار «شمولي»، والمعنى المقصود هنا هو عدم فصل عملية البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي عن العملية التعليمية، وعدم فصل هاتين العمليتين عن المجتمع ومؤسساته الحكومية والخاصة، وعن احتياجات هذه المؤسسات، وعدم فصل كل ذلك عن العوامل الخارجية والقدرة على المنافسة على المستوى الدولي. ومن شمولية هذا المنطلق تبرز ضرورة النظر إلى «دورة المعرفة» - الموضحة بالشكل(١)- بمنظار مُتكامل، يُمكن من خلاله بناء «قاعدة معرفية شاملة ومُتكاملة» لمسألة تطوير البحث العلمي. وتُساعد هذه القاعدة على وضع «استراتيجية» شاملة ومتكاملة أيضاً؛ لتوجيه عملية التطوير نحو تحقيق الفوائد المرجوة.

ولتعزيز وضع مثل هذه الاستراتيجية يأتي المنطلق «الثاني» مُكملاً للمنطلق الأول، حيث يدعو إلى وضع إطار «تنظيمي» للعناصر ذات العلاقة بالمسألة المطروحة، في تكوينها الشامل الذي يتضمن توليد المعرفة ونشرها وتوظيفها. ويرتبط هذا الإطار بأربعة محاور رئيسة تشمل محوراً يختص بـ «التقنية»، وآخر يتعلق بـ «المؤسسات»، وثالث يرتبط بـ«الإنسان»، ثم رابع يتعلق بـ «البيئة» المهنية.

ويهتم المنطلق «الثالث» بموضوع «أولويات» البحث العلمي، فبأخذ هذه الأولويات في الاعتبار يستطيع البحث العلمي أن يكون أكثر فائدة وأعلى مردوداً، قياساً إلى المتطلبات. وترتبط هذه المتطلبات بالخطط الوطنية للتنمية وما يرافقها من خطط تختص بالعلوم والتقنية، كما ترتبط أيضاً باحتياجات القطاع الخاص، ومتطلبات السوق، سواء السوق المحلي، أو السوق في الدول المجاورة، أو ربما على المستوى الدولي.

ويأتي المنطلق «الرابع» داعماً لموضوع الأولويات، حيث يركز على «الشراكة» والتعاون بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الأخرى المستفيدة منه والقادرة على استثماره، سواء المؤسسات الحكومية أو الخاصة [٧].

ويُسهم المنطلق «الخامس» في ذلك أيضاً، حيث يهتم بـ«استثمار مخرجات البحث العلمي» من خلال دراسات جدوى وتسويق، ومن خلال بناء حدائق وحاضنات تقنية تقوم بتنمية وحدات تعمل على استثمار هذه المخرجات والاستفادة منها.

ويُركز المنطلق «السادس» على أن المعارف القابلة للتوظيف لا تقتصر على المعارف العلمية والتقنية بل تشمل «المعارف الإنسانية» أيضاً، فإذا كانت المعارف العلمية والتقنية تُقدم المنتجات والخدمات ذات القيمة الاقتصادية المباشرة، فإن المعارف الإنسانية ترتبط بالإنسان صاحب جميع النشاطات على كافة المحاور.

ويطرح المنطلق «السابع» موضوع الاهتمام بـ«البحوث الأساسية»، فإذا كانت البحوث التطبيقية هي محرك الابتكار القابل للتوظيف والاستثمار آنياً، فإن البحوث الأساسية تتقدم لتقود ريادة العطاء المعرفي، حتى وإن لم يكن لهذا العطاء مردود اقتصادي آنيٌّ.

ونأتي أخيراً إلى المنطلق «الثامن» الذي يُركز على مؤشرات «قياس» حالة البحث العلمي ومستوى الأداء الذي يتمتع به، فهذه المؤشرات تُقدم وسائل لتقويم البحث العلمي، ومعرفة نقاط القوة، ومواطن الضعف فيه، ويُساعد ذلك على تطوير هذا البحث بالعمل على ترسيخ نقاط القوى ومعالجة مواطن الضعف، كما يُسهم في متابعة عملية التطوير وملاحظة التغيرات التي تطرأ على حالتها نتيجة تطبيق آليات التطوير.

منهجية التطوير

تُمثل مُنطلقات التطوير المطروحة فيما سبق ما يجب أخذه في الاعتبار عند وضع خطط التطوير والقيام بتنفيذ هذه الخطط، ولأن «التطوير المستمر» أمر ممكن، ومطلوب أيضاً، بل ومرغوب

فيه، خصوصاً في هذا العصر، بسبب تجدد المعطيات وتزايد التحديات، فإن «منهجية» التطوير المنشودة يجب ألا تقتصر على مراحل تبدأ بالتخطيط وتنتهي بالتنفيذ، بل يجب أن تشمل مراحل ذات طابع دوراني متكرر تبدأ بالتخطيط وتهتم بالتنفيذ وتستمر بالتطوير ملاحظةً الاحتياجات ومستجيبة لها تخطيطاً وتنفيذاً وتطويراً دون توقّف.

من أجل تحقيق ما سبق وُجد أن منهجية «الأبعاد الستة Six Sigma» يمكن أن تكون المنهجية المناسبة لتحقيق التخطيط والتنفيذ والتطوير المستمر[11]. وتشمل هذه المنهجية خمس مراحل رئيسة يجري تكرارها باستمرار، لتشكل بذلك «بيئة تطوير متواصل» قادرة على الاستجابة للمتغيرات والتعامل مع التحديات. وسنعرض هنا هذه المراحل ونناقش جوانبها المختلفة فنقول:

تبدأ المنهجية بمرحلة «التعريف» بالمسألة المطروحة، مسألة «البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي». والمقصود بالتعريف هنا بناء قاعدة معرفية حول هذه المسألة، أو ربما تعديلها أو تحديثها، عندما نصل بالتطوير إلى حال العودة إلى تكرار المراحل بشكل المتواصل.

وبعد مرحلة التعريف تأتي مرحلة «القياس» وفيها تقويم للحالة الراهنة، ويشمل ذلك تحديد عوامل «القوة» ومكامن «الضعف» وتقدير «فرص» التطوير الممكنة، و«التحديات» المحتملة.

بعد بناء القاعدة المعرفية أو تحديثها، وتقويم الوضع الراهن وقياس جوانبه المختلفة تأتي مرحلة «التحليل»، وهي المرحلة التي يتم فيها تحديد «متطلبات التطوير»، ووضع «توجهات تنفيذه».

ومن الخطط الرئيسة لمرحلة التحليل، يبدأ التنفيذ في إطار مرحلة «التطوير». ففي هذه المرحلة يجري وضع «آليات» لتنفيذ التوجهات والوصول إلى المتطلبات من ناحية، وهو ما يُمكن التعبير عنه بـ«وضع الخطط التنفيذية»، كما يتم أيضاً تنفيذ هذه الآليات وتحويل الخطط التنفيذية إلى «واقع ملموس» من ناحية ثانية. وهكذا فإن هذه المرحلة هي مرحلة تحويلية ينتقل فيها البحث العلمي من حالة سابقة إلى حالة جديدة يزداد فيها تفعيل دورة المعرفة المبينة بالشكل(١)، وتتطور عبرها العناصر المرتبطة بالمسألة المعطاة بالشكل(٢).

ونأتي الآن إلى مرحلة «التحكم» التي تعمل على «إدارة» الوضع الجديد، وتسعى في ذات الوقت إلى استشراف المتغيرات والتهيئة للاستجابة لها، والعمل على «المزيد من التطوير». ويكون ذلك بالعودة إلى مرحلة «التعريف» لتحديثها بالمعلومات والعوامل الجديدة، ثم مرحلة «القياس» لتقويم الوضع الجديد، ثم مرحلة «التحليل» لتقديم خطط لتحسين هذا الوضع، ثم مرحلة «التطوير» لتنفيذ التحسين المنشود، ثم مرحلة «التحكم» ذاتها والتعامل مع وضع متطور، والعمل على الانتقال إلى وضع أفضل.

وتجدر الإشارة إلى أن المراحل السابقة قد تُنفذ في إطار «تطوير شامل»، وقد تُنفذ أيضاً في إطار «تطوير محدد» بعناصر معينة، وذلك طبقاً للمتطلبات والأولويات.

آفاق المستقبل

ليس ما سبق سوى معلومات وآراء ومقترحات عامة بشأن تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من أجل إسهام هذه المؤسسات بفاعلية أكبر في بناء مجتمع المعرفة، فالمنطلقات المطروحة تُقدم «قضايا يجب الاهتمام بها»، ومراحل التطوير المعطاة توضح «ما يجب فعله في طريق التطوير المتواصل». ولا شك أن هناك تفصيلات أخرى كثيرة ترتبط بهذه المنطلقات وتلك المراحل، ولعل «الإنسان» في مواقعه المختلفة، كأستاذ جامعي، وكطالب أبحاث مُبدع أو طالب يتلقى المعرفة، وكمسؤول يسعى إلى توظيف المعرفة وتسويقها، وكمتلقٍّ يستفيد منها، هو محور محاور الموضوع، ولا شك أن «الجهد التعاوني المشترك» بين هؤلاء جميعاً هو العامل الحاسم الذي يُمكن أن يجعل من تطوير البحث العلمي في مؤسسات التعليم «حقيقة واقعة»، وليس حلماً يضيع مع نور الشمس في الصباح الباكر.

المراجع:

(1)http:europa.eu.int/comm./employment_social/knowledge_society/index_en.htm

(٢) تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣م: نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، المكتب الإقليمي للدول العربية، ISBN:92- 1- 626000- 9.

(3) Canada's Innovation Startegy (2volumes), Ministry of Industry, Government of www.innovationstrategy.gc.caCanada, 2002.

(4) From Discovery to Innovation: Taking Technology to Market (Value for Canada: Growth), National Research Council, National Research Council Canada (NRC), 2003 www.nrc-cnrc.ga.ca

(٥)سعد علي الحاج بكري، التحول إلى مجتمع المعرفة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، شوال ١٤٢٦هـ (نوفمبر ٢٠٠٥م).

(6)International Association of Science Parks: www.iasp.ws

(٧) سعد علي الحاج بكري، نحو بناء مجتمع المعرفة: مسألة الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص، مجلة أحوال المعرفة، العدد: ٤٢، محرم ١٤٢٧هـ(فبراير ٢٠٠٦م)، الصفحات: ٢٦ - ٣١.

(8) Statistical Year Books of International Organizations: UNESCO (www.unesco.ogr),Worldbank(www.worldbank.org), OECD (www.oecd.ogr).

(9) Evaluation of UK universities: www.era.ac.uk.

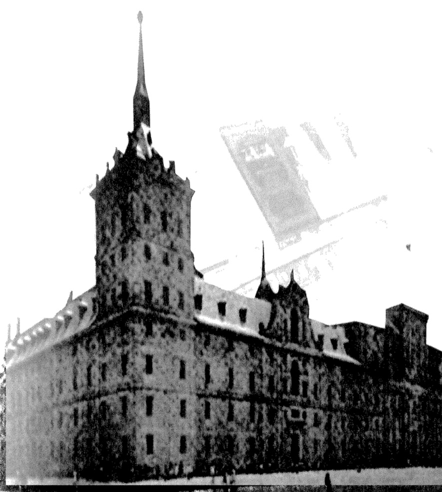
(10) The rise of India, Business _ Week, December 8,2003, pp38 - 48.

(11) Pyzdek T. The Six Sigma Handbook; Mc Graw- Hill: New York, 2003.



أبنية ونظم المكتبات الإسلامية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله *



خلال العصر العباسي انتشرت صناعة الورق في البلاد الإسلامية، وأصبحت من الصناعات المحلية، وعلى هذا انتشرت الكتب، وأصبح تداولها سهلاً ميسوراً، وكان الورّاقون يقومون بنسخ الكتب وبيعها للقراء، في نفس الوقت الذي اهتمّ فيه كثيرون بجمع الكتب، فنشأ عن ذلك مكتبات عديدة هنا وهناك. ومن الحق أن نقرر أن صناعة الورق هي من أهم ما منحه الشرق الإسلامي إلى أوروبا عن طريق صقلية وإسبانيا [1].

ومن المكتبات التي حظيت بشهرة واسعة في العالم الإسلامي خلال القرن العاشر الميلادي مكتبة الموصل العراقية، وكان العلماء يلجؤون إليها للقراءة والاطّلاع والنقل، كما كانوا يحصلون بالمجان على ما يحتاجون من أوراق وأقلام.

وفي القرن نفسه كان صاحب مكتبة مماثلة في البصرة لا يكتفي بمدّ الباحثين بالأقلام والأوراق، بل كان يقدم منَحاً منتظمة للطلاب الذين يدرسون في المكتبة. وكثير من المكتبات كانت تبيح إعارة الكتب للاطّلاع الخارجي مقابل شروط معينة، وقد مدح «ياقوت الحموي» في كتابه (معجم البلدان) المشرفين على المكتبات ببلدة (مرو)، إذ سمحوا له أن يستعير مائتي مجلد دون أن يدفع أي ضمان [2].

(*) باحث ومحاضر في الدراسات العربية والإسلامية.

رصيد ضخم:

كما كان في بلاد الأندلس حوالي (٢٠) مكتبة عامة تفتح أبوابها للجميع طوال اليوم، منها مكتبة قرطبة الأندلسية التي حوت وحدها في القرن العاشر الميلادي (٤,٠٠٠,٠٠٠) مجلد أو (٦,٠٠٠,٠٠٠) مجلد كما ورد في رواية أخرى، ويظهر الفرق واضحاً إذا قُورن هذا العدد بما تحويه المكتبات المعاصرة في أوروبا، إذ كان أقصى ما وجد بأية مكتبة آنذاك هو بضعة آلاف لا تتجاوز العشرة أو لا تصل إليها.

وقد ذكرت دائرة المعارف الكاثوليكية - ولعل الرقم الذي تورده دقيق- أن مكتبة كنيسة (كانتربوري) وهي أغنى المكتبات المسيحية المعاصرة كانت تحوي (١٨٠٠) مجلد في القرن الرابع عشر الميلادي، أي: بعد بوادر النهضة في أوروبا.

ويُروى أن مكتبة دار الحكمة بالقاهرة كانت تحوي أكثر من مليونين من المجلدات، وأن مكتبة طرابلس اللبنانية -التي أحرقها الصليبيون إبان الحروب الصليبية الأولى- كان بها أكثر من (٣) ملايين من المجلدات، منها (٥٠,٠٠٠) نسخة من القرآن الكريم وتفسيره، ومعنى هذا أن هذه المكتبة كان بها ثلاثة أرباع ما تحويه مكتبة بدليان، أو تحوي أكثر من نصف ما تحويه جميع مكتبات الهند وباكستان في العصر الحاضر.

وكانت الكتب في مكتبة الحاكم بالأندلس مرتبة في أربعين حجرة، كل حجرة كان بها (١٨٠٠٠) كتاب.

وكانت خزانة الكتب التي أنشأها «عضد الدولة» في شيراز تشغل (٣٦٠) حجرة، تحيط بها الحدائق والمتنزهات من جميع الأنحاء، كما كانت هناك مكتبات أخرى مماثلة في البلاد الإسلامية، مثل: بغداد، ورام هرمز، والبصرة، والري، ومرو، وبلخ، وبخارى، وغزنة....إلخ.

نضيف إلى ذلك المكتبات الكبيرة التي كانت تلحق بالمساجد الشهيرة في أرجاء المعمورة الإسلامية.

ومما يزيد في قيمة هذه المكتبات التي يمكن أن نصفها بأنها مدارس أو جامعات مفتوحة أو مؤسسات علمية تربوية للجميع، مما يزيد من قيمتها ويضاعف مقدار ما كان بها من مجلدات أن كتبها كانت كلها مخطوطات، إذ لم تكن الطباعة قد ظهرت بعد.

ونشير هنا إلى أن خزنة الكتب أو أمناء المكتبات كانوا دائماً من صفوة العلماء الأفذاذ، ويكفي أن نذكر: الطبيب والفيلسوف «ابن سينا»، وعالم التربية والاجتماع والأخلاق «ابن مسكويه»، والأديب الفقيه «الشابشتي»، قد شغلوا هذه الوظيفة المهمة في المكتبات الإسلامية.

بين البناء والنظام:

يقول المستشرق «أوجان نبينتو» عن المكتبات الإسلامية: إن المكتبات العامة، التي كانت تُعدّ لاستقبال الجماهير، شيدت كبناء خاص على طراز معين، مثل مكتبات: شيراز، وقرطبة، والقاهرة، وما ماثلها.

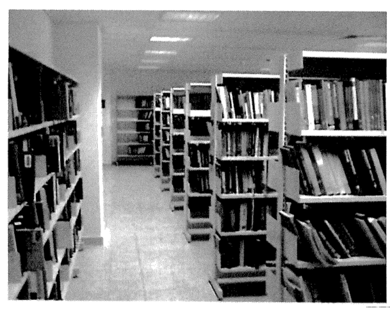
وكان بناء المكتبات أو أبنيتها مزودة بحجرات متعددة واسعة يربط بينها أروقة فسيحة، كما كانت الأرفف تثبت بجوار الجدران لتوضع فيها (أو عليها) الكتب، وبعض الأروقة كان يخصص للاطِّلاع، كما كانت تخصص بعض الحجرات للنسخ، وبعضها للاطِّلاع والقراءة.

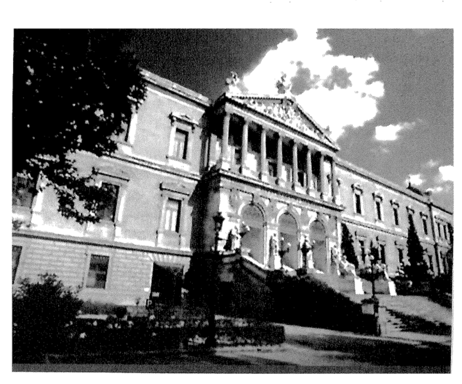
بل إنه انتظمت بعض الحجرات في بعض المكتبات لسماع الموسيقى الهادئة، حيث يلجأ إليها القراء والمطالعون للترفيه، وتجديد النشاط.

وكانت جميع حجرات المكتبات مؤثثة تأثيثاً فخماً ضخماً، مريحاً جداً، وقد فرشت أرضها بالبسط والحصير لتلائم أذواق الشرقيين الذين كانوا يميلون إلى الجلوس على الأرض متقاطعة أرجلهم، للقراءة والكتابة [٢].

وكان بالمكتبات حجرات خاصة للدراسة، وحجرات أخرى لإلقاء المحاضرات يقوم بها كبار العلماء والأدباء وأهل الفكر، وحجرات أخرى للحوار والنقاش والمناظرة

■ المكتبات التي نشأت في العصور الإسلامية المختلفة لم تكن مجرد خزانات كتب، بل كانت بمثابة مدارس أو جامعات مفتوحة يستفيد منها الجميع.





تبعد عن القاعات المخصصة للقراءة والاطِّلاع والنسخ حتى يتوافر للقراء جوّ من الهدوء يتيح لهم بالتركيز والاستيعاب.

ونضيف إلى ذلك: أنه كان للمكتبات شكل فني معين في بنائها وطرازها المعماري، وذلك ليتعرف عليها عامة الناس بسهولة ويسر بدلاً من السؤال عنها، وكي يكون لها شكل مميز عن سائر البنايات الأخرى.

النوافذ والأبواب:

وكان للنوافذ والأبواب ستائر جميلة تنظف بشكل دائم مستمر، وإذا حدث لها أيّ عطب سارع المشرف على المكتبة بتكليف من يرمّمها من ميزانية المكتبة.

أما مدخل المكتبة فقد كانت له ستائر سميكة جداً تحول دون دخول الهواء البارد في الشتاء إلى داخل الحجرات في المكتبة.

ويحكي لنا «المقريزي» في كتابه (الخطط): أن دار الحكمة التي أسسها «الحاكم بأمر الله» الفاطمي في القاهرة، لم تفتح أبوابها لعامة الجماهير إلا بعد أن فرشت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور (الستائر)، وأقيم قوام وفراشون وخدام وغيرهم، كُلفوا بالخدمة في المكتبة.

ويضيف «المقريزي»: وكان البناء المخصص لدار الحكمة عظيماً جداً، إذ كانت عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم أربعين خزانة، تتسع الواحدة منها لأن يوضع بها (١٨٠,٠٠٠) كتاب[٤].

ويكتب «المقدسي» في كتابه (أحسن التقاسيم) وصفاً دقيقاً لمكتبة «عضد الدولة» في شيراز، فيقول عن بنائها ونظامه: إن المكتبة (أزج) طويل في صفة كبيرة فيها خزائن من كل وجه، وقد ألصقت إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوت طولها قامة في عرض ثلاثة أزرع من الخشب المذوق عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الأرفف، لكل نوع بيوت (حجرات)[٥].

ويبدو لنا أن هذا الاقتباس يشير إلى أن المكتبة كانت موزعة في حجرات على حسب موضوعاتها، وهو نظام اتُّبع في جميع المكتبات الإسلامية تقريباً، ويشير في نفس الوقت إلى مدى اتساع أبنية المكتبات الإسلامية، وتعدد حجراتها[٦].

وها هو «ابن سينا» الذي انتفع كثيراً بمكتبة السامانيين في عهد الأمير «نوح بن منصور»، يصف لنا هذه المكتبة قائلاً: دخلت داراً ذات بيوت كثيرة (حجرات)، في كل بيت صناديق كتب منضد بعضها فوق بعض، وفي بيت منها كتب الشعر والعربية، وفي بيت آخر كتب الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد.

طريقة وضع الكتب:

ونحب أن نوضح هنا أن المسلمين لم يعرفوا في القرون الوسيطة الطريقة الحديثة في وضع الكتب على الأرفف بل كانوا يضعونها مستلقية الواحد فوق الآخر.

ولم تعرف أوروبا في ذلك الوقت الطريقة الحديثة أيضاً، بل كانوا يفعلون مثل ما فعل المسلمون، ولعل السبب في ذلك هو أن تلك الطريقة انحدرت للعصور الوسيطة من الفترات التاريخية السابقة لها، والتي كانت كتبها عبارة عن أوراق البردي أو لفافات منها، أو ما يماثلها.

وقضت طبيعة هذه الأوراق، وتلك اللفافات أن توضع في الأرفف بعضها فوق بعض، وفي كتاب المستشرق «فروسانثال»، الذي كتبه سنة ١٩٢٤م، تحت عنوان (تقنية المكتبات المدرسية عند المسلمين)، ما يوضح ذلك ويؤكده.

كما كان يعتقد أن الكتب عندما يوضع بعضها فوق بعض تحمي من الأتربة، ومن قراضة الكتب التي استطاع المسلمون -على أي حال- أن يجدوا لهذه الآفة

■ **المكتبات في عالمنا العربي والإسلامي عُرفت منذ زمن نظام الأروقة والخلوات وحجرات الاطلاع والبحث والنسخ.**

دواء، أو فلنقل: مبيداً حشرياً فعالاً يقضي عليها دون أدنى إضرار بأوراق الكتب.

وبهذا نصح العلامة «ابن جماعة» في كتابه (تذكرة السامع) من يقوم بترتيب الكتب ألا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات القطع الصغير، كيلا يكثر تساقطها[٧].

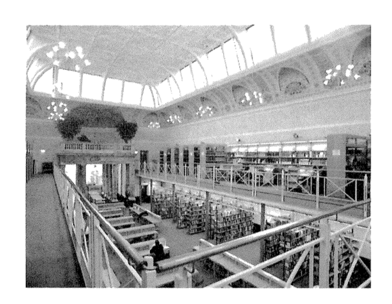
وترتب على تنظيم الكتب بهذه الطريقة شيء آخر هو: أن عنوان الكتاب، واسم مؤلفه لم يكتبا على ظهر الكتاب (كعب الكتاب) كما هو متّبع في العهد الحاضر، بل كان المعروف أن يكتب عنوان الكتاب، واسم مؤلفه على أطراف الصفحات مجتمعة من أسفل، وتجعل رؤوس الأحرف تجاه بدء الكتاب، فإذا وضعت الكتب بعضها فوق بعض جعل الجانب الذي عليه الكتابة في الجهة الخارجية للرف ليواجه الشخص الذي يبحث عن كتاب معين فيسهل عليه في هذه الحالة أن يعثر على الكتاب الذي يريده[٨].

أما الكتب الثمينة أو الكتب غير المجلدة، فقد كان كل منها يحفظ غالباً في صندوق صغير، حجمه حجم الكتاب، وهذا الصندوق مصنوع من الورق المقوى في الغالب الأعم، ويكتب العنوان، واسم المؤلف في هذه الحال على جانب الصندوق بدلاً من أطراف الورق.

وقد شاهد كاتب هذه السطور في دار الكتب المصرية في القاهرة مجموعة كبيرة منحدرة من تلك العصور، كُتب العنوان، واسم المؤلف على أطراف أوراقها أو على جوانب صناديقها.

وكانت الأرفف في المكتبات الإسلامية مفتوحة، وهي تذكرنا بقاعات المراجع في المكتبات الكبيرة، حيث تكون الكتب في متناول الجميع، وكل شخص يستطيع بسهولة ويسر أن يحصل على الكتاب الذي يريده، فإذا ضلَّ الطريق إلى كتابه المرجو، أو صعب عليه ذلك، استعان بأحد المناولين (المرشدين) الذين يسارعون إلى تلبية أي طلب للقارئ.

على أية حال فقد كانت هناك رفوف مغلقة؛ لأنها كانت تحوي المخطوطات الثمينة والكتب النادرة، وللحصول على مخطوطة أو كتاب، يلزم للقارئ الحصول على إذن خاص من أمين المكتبة (المشرف عليها).



■ المكتبات كان لها شكل فني وطراز معماري في بنائها بحيث يتعرف عليها الناس بسهولة وذلك لتميزها عن بقية الأبنية.

الهوامش والأسانيد:

(١) م.م. شرايف، مآثر المسلمين في مجال الدراسات العلمية والفلسفية، ترجمة: أحمد شلبي، ط ٨، القاهرة، ١٩٨٦م، حديثه عن المكتبات الإسلامية، بتصرف من عندنا، وكذلك: أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٥١ وما بعدها.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، القاهرة، ١٣٢٢هـ، ٢٦/٦.

(٣) أوجان بينتو، المكتبات الإسلامية، مقالة منشورة في مجلة (الثقافة الإسلامية) الصادرة سنة ١٨٢٩م، ٢٢٧/٣.

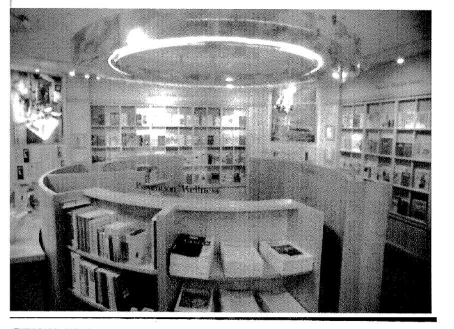
(٤) المقريزي، الخطط، القاهرة، ١١٧٠هـ، ٤٠٨/١-٤٥٨.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، هولندا، ١٩٠٦م، ص٤٤٩.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشرة موللر، ٤/٢.

(٧) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، حيدر أباد، الهند، ١٣٥٣هـ، ص ١٧٢.

(٨) ابن جماعة، المرجع السابق ذكره، ص ١٧١-١٧٢.



بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيسها:

مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود بالمغرب تصدر الفهرس المغاربي

أجرى اللقاء: طارق الشليل

صدر مؤخراً عن مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بمدينة الدار البيضاء بالمغرب مرجعٌ ببلوجرافي حمل اسم «الفهرس المغاربي» على قرص مدمج (CD). وهو بمثابة بنك معلومات فريد من نوعه يغطي الإنتاج الفكري التاريخي والثقافي والجغرافي لبلدان المغرب العربي وما هو في محيطها، خصوصاً في مجال الدراسات الأندلسية. وهو ثمرة جهد دام لمدة خمسة عشر سنة من العمل الدؤوب والجهد في جمع المعلومات والوثائق ومعالجتها معالجة فنية من قِبَل فريق من العلماء والباحثين، وتحت إشراف إدارة المؤسسة.

الفهرس عبارة عن وصف ببليوجرافي لما يزيد عن (١٠٠) ألف وثيقة من الكتب والمقالات والرسائل والمخطوطات... إلخ، عن ماضي وحاضر بلدان المغرب العربي، ساهم في تدوينها (٤١٦٠٠) كاتب ومؤلف، منهم: (١١) ألف مغربي، و(٤٠٠) جزائري، و(٣٨٠٠) تونسي، و(٥٥٠) ليبي، و(١٨٠) موريتاني.

وقد دعم هذا الفهرس بمحرك متطور يتيح البحث بثلاثة مستويات: مبسط، متقدم، بالموضوعات وبأكثر من لغة (العربية، الأمازيغية، الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، الروسية... إلخ)، كما يوفر إمكانية البحث حسب مداخل متعددة:



- ❖ مداخل المؤلفين.
- ❖ مداخل العناوين.
- ❖ مداخل الموضوعات.
- ❖ تاريخ ومكان النشر.
- ❖ السلسلة.
- ❖ البلدان.
- ❖ الكلمة المفتاحية (٨٥٠٠ كلمة مفتاحية).

ويأتي هذا الإصدار بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس هذه المؤسسة الثقافية من قِبَل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أطال الله في عمره، وبالتوازي مع قرار التوسعة لمقرّ المؤسسة بعين ذياب.

وتجدر الإشارة بأن مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء أنشئت سنة ١٩٨٤م بمبادرة من ولي العهد آنذاك الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، كهدية منه لمدينة الدار البيضاء المغربية، ودعماً للبحث العلمي في بلاد المغرب العربي. وتخصصت المؤسسة في مجال الغرب الإسلامي، ويبلغ الرصيد الكلي للمؤسسة (٥٥٠) ألف مجلد، تضم (٣٦١) ألف كتاب، و(١٤٧) ألفاً من المجلات، و(٢٢٥٣٠) من المصغرات، و(١٧٥٠٠) وثيقة أرشيف، و(٢٣٠٠) مخطوطة وطبعة حجرية، و(٢٥٠٠) رسالة جامعية. وتشمل

د. جنجار: توجيهات خادم الحرمين الشريفين بتوسعة المؤسسة وفّر لها فضاءات ثقافية جديدة

المؤسسة مكتبة ومركزاً للتوثيق وقاعة محاضرات للنشاط العلمي والثقافي.

ولمزيد من إلقاء الضوء على المؤسسة وجهودها الثقافية والمعرفية كان لنا اللقاء التالي مع نائب مدير مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الدكتور محمد الصغير جنجار.

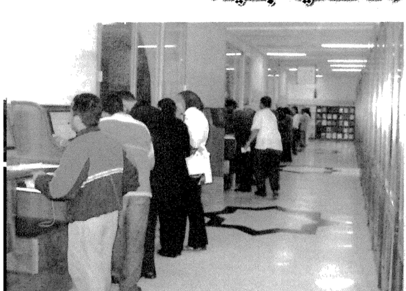
المؤسسة وخدمة الثقافة العربية

❖ **ما الدور الذي تضطلع به مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية في خدمة الثقافة العربية والمعرفة بصفة عامة ؟ وكيف ترى أثرها في محيطها المغاربي؟**

- بما أن الهدف العام والمحوري لنشاط المؤسسة هو خدمة البحث العلمي في المجال المغاربي والعالم العربي بصفة عامة، فإن ذلك يفترض -بالضرورة- نشر الثقافة العربية والتعريف بمصادرها وإنجازاتها في مختلف الحقول. والمؤسسة تضطلع بهذا الدور من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

المكتبة: حيث يتمّ جَلْب أهم الإنتاجات الفكرية العربية، سواء تعلّق الأمر بالتراث العربي في مختلف الفنون والعلوم أو بالإنتاج الحديث. وهكذا فقد أحدثت المؤسسة شبكة واسعة من المزودين في مختلف البلاد العربية مشرقاً ومغرباً قصد توفير أكبر عدد ممكن من الإنتاجات الفكرية والأدبية العربية.

النشاط العلمي والثقافي: ويتمثل في تنظيم الندوات الفكرية ومعارض الكتب والمعارض الفنية التي تمكن الجمهور المغاربي الواسع من الالتقاء المباشر والحي مع


المؤسسة صرح ثقافي عملاق في الدار البيضاء

النخب الفكرية والأدبية والفنية العربية وتمتين الصلات والجسور بين المشرق والمغرب العربيين.

بنك المعلومات البيبليوجرافي: الذي يوفر للقراء عبر العالم، ومن خلال شبكة الإنترنت، الاطّلاع على ما يجد في عالم النشر العربي.

■ **المؤسسة أصبحت واحدة من أهم المنشآت الثقافية في العالم العربي والإسلامي.**

أبرز الإنجازات

❖ **للمؤسسة الكثير من الإنجازات الثقافية التي حققتها منذ إنشائها بدعم مستمر من مؤسسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود؛ باختصار ما أبرز تلك الإنجازات في رأيك ؟**

- في ظرف عقدين من الزمن وبفضل الرعاية الكريمة المتواصلة التي أحاطها بها بانيها وراعيها، خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله -حفظه الله- توسّع الإشعاع العلمي والتوثيقي للمؤسسة لتصبح اليوم من أهم المنشآت الثقافية في العالم العربي والإسلامي.

أما إنجازاتها الثقافية فيمكن اختصارها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- وُفّقت المؤسسة في تزويد الوسط العلمي المغاربي بنيةً مكتبية فريدة تقدم مجموعات يتجاوز حجمها نصف مليون وثيقة، منتقاة وفق شروط علمية مضبوطة. وبذلك صارت اليوم أكبر مكتبة في المغرب سواء من حيث ثراء رصيدها أو حداثة


المحرر مع د. جنجار نائب مدير المؤسسة



رصيد معرفي وثقافي هائل توفره المؤسسة للقراء والباحثين

■ **المؤسسة تسهم في التقاء النخب الفكرية والثقافية لتبادل الأفكار والتواصل بشأن قضايا الأمة.**

تنظيمها وطرق عملها أو دورها الرائد في الحقل المكتبي.

- نجحت المؤسسة -أيضاً- في إعداد أكبر وأغنى بنك معلومات متخصص في المغرب العربي والدراسات الأندلسية معززاً بذلك المجهود الإعلامي المبذول في المشرق العربي، خصوصاً في المملكة العربية السعودية من خلال مشروع الفهرس العربي الموحد مثلاً.

- استطاعت المؤسسة في العقدين الأخيرين أن تتحول إلى بؤرة إشعاع فكري من خلال مئات الندوات والمؤتمرات والمعارض، التي مكنت المثقفين والجمهور الواسع من التواصل مع كبار المفكرين والباحثين القادمين من مختلف بقاع العالم. كما ركزت نشاطها الثقافي على مدّ الجسور مع الضفة الشمالية للمتوسط وتصحيح صورة الغرب عن العالم والحضارة العربية الإسلامية.

نشر الكتاب ودعم القراءة

❖ **لمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية مواقف داعمة ورائدة للمعارض المتخصصة في شؤون الثقافة والمكتبات؛ هل يمكن تقديم معلومات بهذا الخصوص؟**

- اهتمت المؤسسة منذ إنشائها بموضوع الكتاب والنشر ودعم القراءة، وذلك من خلال تنظيم معارض للكتاب، مثل: الأسابيع الثقافية التي خُصصت للإنتاج الأكاديمي السعودي في الدار البيضاء، وأيضاً المعارض المتخصصة، بالإضافة إلى الندوات العلمية حول المكتبات وتجارب دعم القراءة عبر العالم. ثم إن المؤسسة ساهمت بشكل كبير في تنشيط القطاع المكتبي المغربي من خلال اللقاءات المهنية والدورات التدريبية الموجهة للمكتبيين... إلخ.

مشاريع وبرامج مشتركة

❖ **في إطار التعاون الثقافي بين المؤسستين التّوأم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ومؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية؛ ما أهم المشاريع والبرامج المشتركة؟**

- نظراً لكون مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض والمؤسسة هيئتين توأمتين أنشئتا بمبادرة من خادم الحرمين

الشريفين حفظه الله، واستفادتا من إحداثهما برعايته وتوجيهه، فإن التعاون فيما بينهما متواصلاً وحميمياً. ويتجلّى هذا التعاون في تبادل آلاف المطبوعات المغربية والسعودية، وخلق قنوات التواصل بين النخب الفكرية السعودية والمغربية من خلال الندوات والأسابيع الثقافية المشتركة، والتنسيق المستمر بين المؤسستين في مختلف المجالات الثقافية والمهنية.. إلخ. وباختصار يمكن أن نعتبر بأن كل مكتبة هي امتداد للثانية.

وتعمل المؤسستان اليوم على تطوير برامج تعاون في مجال تبادل المطبوعات، والفهرسة وتنظيم ندوات علمية ومعارض مستقبلية تُعنى بالتراث العلمي والفني للبلدين الشقيقين.

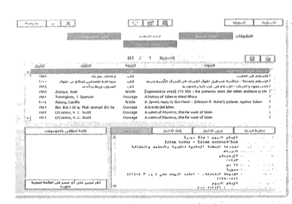
دعم التبادل الثقافي

❖ ما السُّبل الممكنة التي ترى أنها تزيد من توطيد العلاقات بين المؤسسات الثقافية السعودية والمغربية؟

- هناك الكثير مما يمكن فعله مستقبلاً لتوطيد العلاقات بين المؤسسات الثقافية السعودية والمغربية. ولعل أهم محاور العمل أن نواصل التعريف بالإنتاج الثقافي والفكري في البلدين من خلال المعارض والندوات التي تسمح للجمهور المثقف في كل بلد بالتواصل مع النخب الفكرية للبلد الثاني. وإن مجال الفنون التشكيلية والصورة الفوتوغرافية والإنتاج الجمالي بصفة عامة يجب أن نعتني به -أيضاً- في مشاريع التبادل الثقافي. ثم إن المؤسستين مدعوتان لمضاعفة الجهود من أجل إيجاد فرص التقاء النخب الفكرية والأدبية السعودية والمغربية؛ لتبادل الأفكار والتواصل بشأن القضايا الكبرى التي تهمُّ عالمنا العربي والإسلامي.

(٢٠) عاماً على إنشاء المؤسسة

❖ ماذا حملت فكرة مرور عشرين عاماً على تأسيس المؤسسة من معان ومضامين؟ وكيف تم استثمار



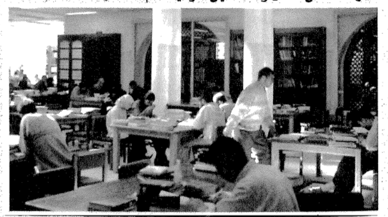
المناسبة لإرواء نهم الباحثين من منابع المعرفة في زمن تتسابق فيه وسائل الاتصالات لربط أواصر العالم ثقافياً وحضارياً بلا حدود؟

- في ذكراها العشرين بدت المؤسسة وكأنها بلغت سن النضج، إذ اغتنت أرصدتها الوثائقية كثيراً، وعمّ إشعاعها، وصارت واحدة من كبريات الهيئات الثقافية والمكتبية في العالم العربي. ومع حلول هذه الذكرى تعاظمت التحديات التي ترافق عادة التجارب الناجحة، حيث ضاقت المخازن بالكتب والمجلات، وتضاعف طلب القراء وإقبالهم على خدماتها، كما ظهرت الحاجة إلى فضاءات ومرافق جديدة تكون في مستوى طموح ومكانة المؤسسة.

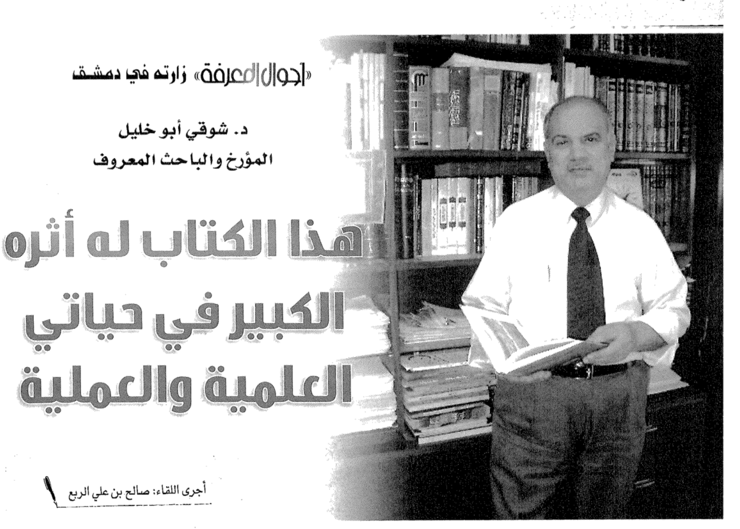
بهذه المناسبة بادر بانيها وراعيها، خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله وسدّد خطاه، إلى إصدار أمره الكريم بإنجاز توسعة لبنايات المؤسسة تضمن لها مضاعفة طاقتها الاستيعابية سواء كان على مستوى تخزين المطبوعات أو استقبال القراء. كما حملت التوسعة الجديدة مرافق فسيحة وفخمة، مثل: قاعة المؤتمرات التي تسع (٣٣٥) شخصاً، وفضاءات إدارية وقاعات للتدريب والاجتماعات، وغيرها من المنشآت المطلوب توفرها في مؤسسة ثقافية تطمح لتواصل لعب دور الريادة في هذه المنطقة من عالمنا العربي والإسلامي.

إن الوسط العلمي والجامعي ممتنٌ وشاكر لخادم الحرمين الشريفين عطفه ورعايته لهذه المؤسسة الذي أبى إلا أن يحوّل الذكرى العشرين لتأسيسها إلى لحظة انتقال نوعية في مسيرتها؛ إيماناً منه -حفظه الله- بالدور الحاسم الذي يلعبه العلم في تقدّم الأمة وازدهارها.

■ تعاون بنّاء ومستمر بين المؤسسة ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة في خدمة الثقافة وتعميق العلاقة الثقافية بين السعودية والمغرب.



توسعة المؤسسة أتاحت لمزيد من الباحثين الاستفادة من خدماتها المختلفة



«أحوال المعرفة» زارته في دمشق

د. شوقي أبو خليل
المؤرخ والباحث المعروف

هذا الكتاب له أثره الكبير في حياتي العلمية والعملية

أجرى اللقاء: صالح بن علي الربع

■ ضاقت داره بالكتب؛ ففي غرفة الاستقبال مكتبة وفي غرفة المعيشة مكتبة حتى غرفة النوم لم تخلو من مكتبة.

الدكتور شوقي أبوخليل أشهر من أن يُعرّف؛ فباعه طويل كباحث في الدراسات التاريخية الإسلامية، وله مؤلفات كثيرة أثرت المكتبات في التاريخ وأعلام الأمة الإسلامية وفي غزوات الرسول ﷺ وفي المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام وفي الدراسات النقدية وفي مجال تربية الأطفال، واشتهر بمجموعة الأطالس الإسلامية كأطلس التاريخ العربي الإسلامي وأطلس دول العالم الإسلامي وأطلس القرآن وأطلس السيرة النبوية وأطلس الحديث النبوي.

والدكتور شوقي أبوخليل من مواليد بيسان عام ١٩٤١م، وقد أكمل جميع مراحل تعليمه في دمشق، وتخرج من كلية الآداب بجامعة دمشق تخصص تاريخ عام ١٩٦٥م، وحصل على شهادة الدكتوراه من أكاديمية العلوم بأذربيجان عام ١٩٩٠م.

عمل في سلك التدريس بالمرحلة الثانوية، ثم أصبح أستاذ مادة الحضارة الإسلامية والاستشراق بكلية الدعوة الليبية فرع دمشق (١٩٨٦-١٩٨٨م)، وبعدها محاضراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق (١٩٨٨-١٩٩٧م)، وأميناً عاماً لجامعة العلوم الإسلامية والعربية بدمشق (١٩٩٢-١٩٩٧م)، وهو الآن مدير النشر في دار الفكر بدمشق ورئيس شعبة التاريخ والحضارة في معهد جمعية الفتح الإسلامي وأستاذ التاريخ فيه وهو عضو اتحاد الكُتّاب العرب.

وللدكتور شوقي أبوخليل إنتاج فكري غزير؛ فله أكثر من أربعين عملاً رائعاً في التاريخ والحضارة والتربية بعضها في أجزاء، إضافة إلى السلسلات المتنوعة وفي أكثر من مائة كتاب من الحجم الصغير، وغيرها من المؤلفات التي في طريقها إلى الطبع.

وقد ترجم بعض مؤلفاته إلى عدة لغات

واعتمدت عدة جامعات بعض كتبه مقررات في بعض التخصصات. و(أحوال المعرفة) بدورها قامت بزيارة مكتبة الدكتور شوقي أبوخليل الخاصة بدمشق فكانت هذه الجولة والحوار الذي نتعرّف من خلاله على محتويات هذه المكتبة العامرة والغنية بأمهات الكتب والتعرّف على مشواره مع الكتاب اقتناءً وبحثاً وقراءة وتأليفاً.

مكتبة البيت ضرورة:

❖ ما مدى أهمّية وجود المكتبة الخاصة (مكتبة البيت)؟

- عرفت البيوت ذات الطراز العربي في جدران غرفها ما يدعى بـ(الكِتْبِيَّة)، وهي تسمية مشتقة من الكتاب والكتب، يملؤها صاحب البيت مهما كانت مهنته: نجّار، حدّاد، بقّال، منجّد.. بالكتب، يعود إليها سويعات من نهار، وخصوصاً أيام العطلة الأسبوعية.

وهذه المكتبة تبقى لعميد الأسرة، أو يأخذ كل وريث نصيبه منها، وينميها، وينتفع من علومها.

لقد كانت مكتبة البيت شيئاً مهمّاً في البيت، وفي حياة الأسرة، فينتفع منها الجميع، ويعتز بها صاحبها ويفاخر.

ومع كل أسف فقدت معظم البيوت الحديثة الفاخرة -في البناء والأثاث- المكتبة، وترك الأهل الكتاب، فنشأ الجيل بعيداً عن القراءة والكتاب.

رحلتي مع الكتاب:

❖ كيف بدأت رحلتك مع الكتاب قراءة وتأليفاً؟

- بدأت رحلتي مع الكتاب حينما خصّص الأهل لي ثلث غرفة؛ لاشتراكي مع أخوين فيها- أحدهم كان يدرس الحقوق، والثاني اللغة العربية في جامعة دمشق الجامعة السُّورية آنذاك في خمسينيات القرن الماضي- وصادف أن كان فوق سريري (كتبية) فُرّغت لكتبي ودفاتري وأدواتي المدرسية، وخصوصاً أدوات الرّسم الذي كنت أعشقه وأمارسه هواية، فكان حلمي أن أملأ رفوف هذه (الكتبية) بكتب خاصّة بي، فكنت لا أركب الحافلة التي كانت تسمى (تورماي)، ولا السيارة الكبيرة العامة (الباص) لأوفّر قروشاً إلى قروش أضمها، كي أشتري بها كتاباً، أطّلع عليه، وأحتفظ به على الرَّف. وما أن انتهت المرحلة الإعدادية، ومن ثم الثانوية حتى ملأتُ أكثر من أربعة رفوف. عشقت القراءة، وعُرف عنّي ذلك في بيئتي: الأهل والجيران والأصدقاء، وتركت الرّسم بعد الجامعة والتفت إلى التأليف.

مكتبتي .. البدايات:

❖ هل ورثت مكتبتك عن الوالد؟ أم بدأتها أنت بنفسك؟

- لم أرث مكتبتي عن والدي عليه رحمة الله، الذي كان يقرأ كثيراً، لقد بدأت جمع مكتبتي بنفسي، وشكّلت معظمها في فترة الدراسة الجامعية، والسنوات التي تلت سنة التخرج ١٩٦٥م.

❖ متى كانت بداية تكوين المكتبة؟

- كانت بداية تكوين مكتبتي في مرحلة الدراسة الإعدادية عام ١٩٥٤م-١٩٥٥م.

❖ ما أول كتاب دخل مكتبتك على ما تذكر؟

- كانت البداية مع سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر في مصر، وهي كتب صغيرة في قياسها وصفحاتها، والكتاب الذي أذكر أنه أول كتاب اشتريته بليرة سورية وربع الليرة كان (فتوح الشّام) للواقدي.

التاريخ له نصيب الأسد:

❖ ما أهمّ كتاب (أو كتب) على رفوف مكتبتك؟

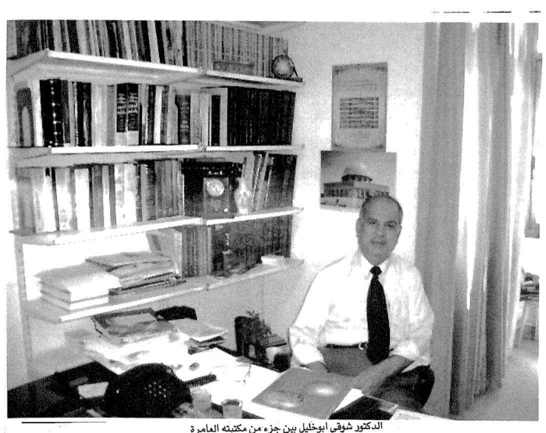
- هي الكتب التاريخية - وهذا أمر طبيعي حسب

■ أول كتاب اشتريته بـ(ليرة سورية وربع الليرة) (كتاب فتوح الشام) للواقدي.

■ كتاب (التفكير فريضة إسلامية) لـ«عباس محمود العقاد» - رحمه الله - كان له أكبر الأثر في حياة الدكتور شوقي أبوخليل العلمية والعملية.



المحرر مع الدكتور شوقي في مكتبته


الدكتور شوقي ابوخليل بين جزء من مكتبته العامرة

■ تزدان مكتبة د.شوقي أبوخليل بأمهات الكتب التاريخية وبالأخص تاريخ الأمة الإسلامية وحضارتها.

■ كتاب (الحضارة العربية الإسلامية) تجلّت فيه ثقافة د.أبوخليل الواسعة وإضاءاته الكاشفة لحضارتنا الزاهية.

الاختصاص- ك:التاريخ الإسلامي، مثل: الطبري، والكامل في التاريخ، والبداية والنهاية، ووفيات الأعيان، وأسد الغابة، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الذي اختصره ابن منظور في (٢٩) جزءاً، وتاريخ بغداد، والنجوم الزهرة، ونفح الطيب، وقصة الحضارة، وشمس العلوم.. ولا يغني كتاب عن كتاب.

تأثرت بهذا الكتاب:

❖ **ما الكتاب الذي أثّر في حياتك العملية والعلميّة؟**

- الكتاب الذي أثر في حياتي، كتاب (التفكير فريضة إسلامية) للمرحوم عبّاس محمود العقاد.

❖ **ما الكتاب الذي قرأته أكثر من مرّة (غير القرآن الكريم)؟**

- كتاب (أباطيل وأسمار) للمرحوم محمود شاكر، الذي جعل على غلافه أبيات المعرّي:

هل صحّ قولٌ من الحاكي فتقبَلُهُ
أمْ كـلُّ ذاك أباطيـلٌ وأَسـمارُ
أمـا العقــولُ فآلـت أنه كذبٌ
والعقل غرسٌ لـه بالصِّدق إثمارُ

إنه دفاع عن أصالة أمة، ضد التغريب والعامّية، الذي حمل لواءهما عدد، منهم: طه حسين، ولويس عوض.

علاقة القراءة بالتأليف:

❖ **هل هناك علاقة بين القراءة والتأليف؟**

- نعم، العلاقة وثيقة، وأوصي بالقراءة كثيراً، والكتابة قليلاً، مع قاعدة: «إن كنتَ ناقلاً فالدِّقة، وإن كنتَ مدعياً فالدليل».

العلاقة بين القراءة والتأليف علاقة توأمة، فمن ينهي كتاباً تأليفاً ومراجعة، بعد دراسات أرحب، وقراءات أوسع، قد يرى لو ألَّف كتابه بعد سنوات لكان أنضج وأقوى حجة، وأشمل وأعم.

قصتي مع الأطالس الإسلامية:

❖ **ما أهمّ كتاب ألّفته؟**

- أرى كتبي هامة كلها، ودليل ذلك تكرار إعادة طبعها، وأرى كتاب (أطلس القرآن: أماكن، أقوام، أعلام)، الذي تُرجم بعقود رسمية مع دار الفكر بدمشق- وهي الدار الناشرة - إلى عشر لغات حتى

اليوم، منها: الأوردية، والإنكليزية، والإسبانية، والماليزية، والفرنسية، والروسية، والألبانية، والتركية.. وأزعم كما كتبت في مقدّمته، أنني لم أُسبق لمثله، فهذا الكتاب أعتزّ به كثيراً، خصوصاً وأنه جزء من موسوعة الأطالس الإسلامية الخمسة التي ألفتها، ورسمت مصوّراتها، ولوّنتها، وجمعت لها صوراً تاريخية نادرة.

مكتبتي تملأ الدار:

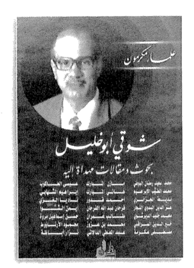
❖ هل مكتبتكم العامرة ثقافية شاملة؟ أم متخصصة بحسب دراستكم؟

- مكتبتي متخصصة، إنها تاريخية إسلامية في معظمها، فعند التأليف والتوثيق، تكفيني مكتبتي، ولا حاجة لمكتبة صديق، أو مكتبة عامّة.

❖ كم يبلغ عدد المجلّدات والعناوين والمخطوطات في مكتبتك؟

- في غرفة الاستقبال في داري مكتبة، وفي غرفة المعيشة مكتبة، وفي غرفة نومي مكتبة، وهكذا.. ولم يخطر ببالي إحصاؤها في يوم من الأيام لأباهي بها،





لقد ضاقت الدار بالكتب، ومكتبي بدار الفكر اليوم امتلأ بالكتب.

طلابي تأثّروا بي:

❖ هل كانت لكم تجربة في إنشاء مكتبات أو مراكز معلومات داخل الوطن أو خارجه؟

- ليست لي تجربة في إنشاء مكتبات، ولكن أفتخر أنّ طلابي في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي الميلادي في كلية الشريعة، وكلية الدعوة، وحالياً في معهد الفتح الإسلامي (فرع الأزهر الشريف) سمعت من عشرات منهم: لم يكن في بيتي كتاب واحد، واليوم فيه مكتبة متواضعة، ولكنها ثمينة متميزة، والسبب -كما يقولون- حثّي لهم على القراءة وتشكيل نواة مكتبة في بيوتهم، ودفع ضريبة مالية شهرية من الدخل، تدفع في انتقاء كتاب أو أكثر شهرياً لقراءته وضمّه إلى مكتبة البيت.

❖ لماذا ارتبطتم بالمؤلفات التاريخية الإسلامية أكثر من غيرها؟

- لاختصاصي الذي تفرّغت له كلّياً، فما كتبت بغيره احتراماً لي وللناس، لذلك غدا بعضها كتباً جامعية مقررة، مثل: في التاريخ الإسلامي، والحضارة العربية الإسلامية.

❖ ما الكتاب الذي تنصح القارئ العادي بقراءته، وتنصح القارئ المتخصص بالرجوع إليه؟

- كتاب (الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشّرين).

■ كتاب (الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين) نقلة عظيمة في الدراسات؛ من الدفاع عن الإسلام، وردّ الشبهات الحاقدة، إلى الهجوم ضد مدّعي التقدم وحقوق الإنسان.

■ عُرف عنه تشجيعه الطلاب على شراء الكتب واقتنائها، وكان يدعوهم إلى تحمّل الشدائد وضنك العيش من أجل طلب العلم.

الرحلات العلمية والسياحية في المملكة العربية السعودية

بقلم: د. ليلى صالح زعزوع*

عرفت الجزيرة العربية الرحلات خلال أحقاب التاريخ باسم رحلة الشتاء والصيف، ولقدسية بيت الله ومكانته الدينية لدى القبائل العربية، أصبح للمنطقة جذب اقتصادي وثقافي وحضاري تمثل في الاحتكاك التجاري والثقافي وفي الإقامة وما ينفقه الزوار خلال فترة إقامتهم لأداء شعائرهم الدينية.

إن موقع الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ كمركز حضاري أتاح لها احتكاك مباشر بالحضارات، حيث كانت منطقة اتصال بين الأقطار المجاورة، الأمر الذي أدّى إلى ازدهار الطرق التجارية المعروفة مثل: درب زبيدة، وطرق الحج. ويمثل ظهور دويلات المدن في شمال شبه الجزيرة العربية دليلاً على تواصل الحضارات الإنسانية.



* أستاذ مشارك، ورئيسة قسم الجغرافيا بكلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

وقد أثبتت دراسات السياحة أن السياحة التاريخية أو الأثرية تحتل مكان الصدارة بين أقوى العوامل الجاذبة للسياحة، ولذلك فإن تحقيق الهدف ينبثق من خطط عملية تعكس المشاريع القائمة على المقومات السياحية وجرد مواردها من حيث: المغريات، والتسهيلات والعمل، ورأس المال، وحسن استغلاله.

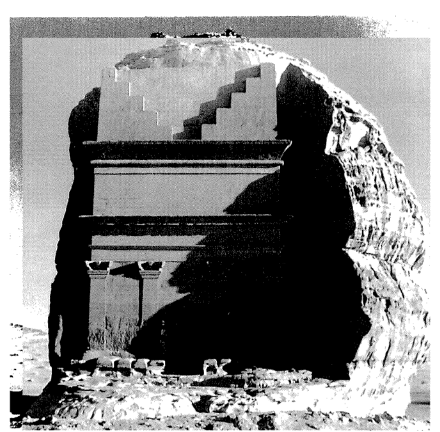
يشير (هاريسون برايس) إلا أن السياحة تتحقق وفق أربعة طرق، هي: توفير إطار طبيعي جاذب، في مكان خاص بالهدف السياحي، وشهرة لهذا الهدف، وصنع كل ما هو داخل هذا المكان. كما يؤكد (سميث ١٩٨٣) على أن المواقع السياحية يمكن أن تحقق أهدافها في النشاط السياحي إذا تحققت العناصر الثلاثة التالية:

١- وصف للموقع ونشاطه وسهولة الوصول إليه.

٢- وصف لخصائص الموقع وموارده الطبيعية والبشرية.

٣- وصف للمنطقة التي تقع فيها المعالم ومواردها.

أكتب هذا؛ وفي ذهني تفاصيل الرحلة العلمية إلى محافظة العلا، التي نظمتها الجمعية الجغرافية السعودية برئاسة الأستاذ الدكتور محمد شوقي بن إبراهيم مكي، ضمن برنامج الجمعية العلمي لهذا العام، والتي شارك فيها عدد من أعضاء الجمعية من الجغرافيين والجغرافيات والطلبة من أقسام الجغرافية



من آثار مدائن صالح في العلا



«أعمدة الرجاجيل» في قرية القارة جنوبي سكاكا

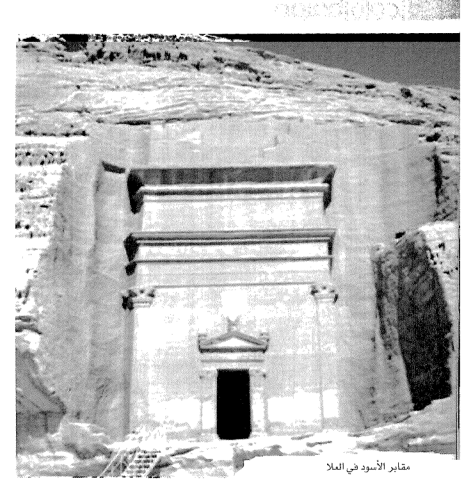
بجامعات المملكة العربية السعودية، حيث استهدفت الرحلة التعرف على المظاهر الجغرافية والسياحية والآثار في المحافظة.

تضمن برنامج الرحلة زيارة عدد من الأماكن التي تضم مظاهر جغرافية، إلى جانب المواقع الأثرية والتاريخية في المحافظة، مثل: قلعة موسى بن نصير، والساعة الشمسية، ومدائن صالح، ومحطة سكة حديد مدائن صالح، وحرة العويرض (تقع على ارتفاع أكثر من ١٠٠٠م فوق سطح البحر)، وجولة لمشاهدة بعض المنحوتات الصخرية الطبيعية (الفيل، الجرة، القوس، أبو الهول،...)، وكذلك الاطلاع على آثار مملكة (دادان ولحيان) في الخريبة (مقابر الأسود، محلب الناقة، حوض الماء) وزيارة منطقتي (شرت وقرن الشطب) للوقوف على بعض المواقع الهامة، مثل: الأودية العميقة التي تشكل المجاري العليا لوادي نخلة، المدافن، الدوائر والمذيلات الحجرية، النقوش والرسوم الصخرية.

■ موقع الجزيرة العربية الجغرافي أتاح لها منذ فجر التاريخ احتكاكاً مباشراً بالحضارات الإنسانية.

محافظة العلا:

تقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة المدينة المنورة، ويحدها من الشمال والغرب



مقابر الأسود في العلا

منطقة تبوك، ومن الشرق منطقة تبوك ومحافظة خيبر، ومن الجنوب مقر المنطقة ومحافظة ينبع، وتقع بين خطي طول (٤٠-٣٦، ٠٠-٣٩) شرقاً، ودائرتي عرض (٢٥-٢٥، ٣٠-٢٧) شمالاً. تبلغ مساحة المحافظة (٢٩٢٦١كـم٢)، وتمثل (١٩،٦٪) من مساحة المنطقة، وتأتي في المرتبة الأولى من حيث المساحة على مستوى المنطقة، وتبلغ مساحة مقر المحافظة (٢٧٧كـم٢). أما عدد سكانها فيبلغ (٦٩٤٢٩ نسمة)، وتأتي في المرتبة الثالثة على مستوى المنطقة، ويبلغ عدد السكان بمقر المحافظة (٣٠١٢٧ نسمة). تبعد محافظة العلا عن المدينة المنورة مسافة تقدر بـ (٣٨٠كم)، والطريق المؤدي إليها إسفلتي، وتعتبر في المرتبة السادسة والأخيرة من حيث القرب من مقر المنطقة.

يعرفها الباحثون بعاصمة الآثار وبلد الحضارات، كما تعرف عند أهلها بعروس الجبال، ويتصف أهلها بطيبتهم وحسن ضيافتهم. بها مدائن صالح أو قرى صالح أو الحجر، وهي تسميات تطلق على مكان قوم ثمود والأنباط حيث مقابرهم المنحوتة في الجبال بطريقة غاية في الجمال والغرابة، والتي تعرف عند أهل المنطقة بالقصور لروعة النحت وجماله.

وفي العلا آثار إسلامية قديمة، منها:

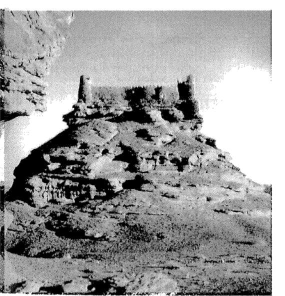
* **محطة سكة الحديد:** وهي عدة محطات على خط سكة حديد الحجاز التي تربطها ببلاد الشام مروراً بمدينة تبوك، ويذكر أنه بدأ العمل بسكة الحديد تلك في تشرين الأول للعام ١٨٩٩م.

* **قلعة الحجر الإسلامية:** بناها العباسيون عام٣٧٥هـ ٩٨٥م كاستراحة لحجاج بيت الله الحرام، وقد ورد ذكرها في رواية المقدسي.

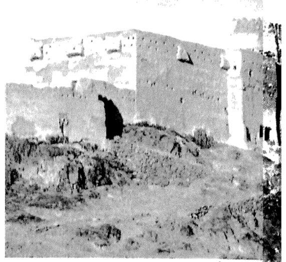
* **قلعة موسى بن نصير:** أنشأها القائد المسلم موسى بن نصير على جبل شاهق وسط مدينة العلا القديمة بقايا البلدة: والتي تسمى بالديرة ، وما تبقى من أزقتها ومبانيها وسقائفها، وتُعدّ البلدة القديمة من أهم الآثار الإسلامية.

* **المتحف المفتوح: الحجر أو مدائن صالح:** الحجر أو مدائن صالح من الأماكن الأثرية التي يمكن أن يطلق عليها المتحف المفتوح، حيث تبلغ مساحة المنطقة الأثرية ١٣،٣٩كم، وتضم هذه المساحة آثاراً قائمة وأخرى تنتظر الكشف عنها. والآثار القديمة في الحجر تتمثل في أماكن العبادة والنقوش الصخرية التي تركتها الأقوام المتعاقبة وهي آثار ثمودية ولحيانية ونبطية.

■ **الماضي خلف لنا إرثاً تاريخياً حفر الإنسان معالمه على هذه الجدران والكهوف والقصور وغيرها من المنجزات التاريخية.**



قلعة زعبل في سكاكا «شيدت في القرن السابع قبل الميلاد»



قلعة أعيرف إحدى القلاع الشهيرة في حائل

وأهل المنطقة المحليون يطلقون على هذه المدافن القصور لجمالها، ومن هذه المدافن أو القصور:

* **قصر الفريد:** وهو الاسم المحلي عند أهل المنطقة، وسمي بهذا الاسم لانفراده بكتلة صخرية ضخمة مستقلة، وكذلك لانفراده بواجهة كبيرة ومميزة.

* **قصر البنت:** وهو الاسم المحلي عند أهل المنطقة ويقع في منطقة الخريمات، ويشمل هذا الموقع إضافة لقصر البنت مجموعة ضخمة من المدافن.

* **مقابر الأسود:** تعرف هذه المدافن بمقابر الأسود نسبة للمخلوقات المنحوتة أعلى بعضها والتي تشبه الأسود وهي من الآثار الموجودة في العلا وهي مقابر لحيانية ومعينية.

لقد خلّف لنا الماضي إرثاً تاريخياً حفر الإنسان جدرانه في هذه الكهوف والآثار، ولذا فإن هذه التركة هي المادة الخام التي نطوّعها لنرسم من خلالها طراز السائحين والزوار المهتمين بها. فالمغريات التاريخية الجاذبة هي آثار خالدة تحكي قصة الإنسان في هذا المكان، إننا نشمُّ عبق التاريخ الموغل في القدم من آثارنا التاريخية التي ينطق بها المكان ويلقي عليها سحراً جاذباً في مخيلة كل من قرأ عن هذه الآثار، وتعطي للزائر العظة والعبرة من نحت البيوت في الجبال وما تكشفه لنا هذه الآثار، ويدعمها في ذلك منشآت سكنية ومغريات من الإنتاج البشري ممثل في الصناعات اليدوية والملابس واللهجات والرقصات والأغاني الفلكلورية، وأنشطة عصرية ممثلة في المزارع والإرشاد السياحي.

إن أهمية عنصر الجذب المكاني للموقع السياحي تتمثل في التنظيم والتخطيط الجيد للمواقع الأثرية، مما يؤدي إلى فهم للعملية السياحية بكل أبعادها وعناصرها المتكاملة في منظومة مخطط لها ومتابعة تطوراتها عبر الزمن.

منارة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دومة الجندل بالجوف

■ آثارهم تدل عليهم.. بهذا المفهوم ينبغي الاهتمام بالسياحة العلمية التي نقف من خلالها على المنجز الحضاري للأمم السابقة.

أمة اقرأ.. لم تعد تقرأ.. بين الحقيقة

عندما نشرت (أحوال المعرفة) في عددها الرابع والأربعين الصادر في رجب ١٤٢٧هـ ملفاً شاملاً حول الطفل والقراءة كان الهدف من ذلك تتبّع مشكلة الطفل العربي مع الكتاب والمطبوعة وحالة العزوف عن القراءة التي أصابت العديد من أطفالنا، في محاولة للبحث عن أسباب هذا العزوف وطرح الرؤى المختلفة لحل المشكلة من قِبَل التربويين والباحثين المتخصصين.

لكن يبدو أن الأمر أكبر من ذلك بكثير، وأن القضية أشمل من مرحلة الطفولة؛ فالأمة بكاملها والكبار قبل الصغار متهمون بأنهم لا يقرؤون، والعزوف عن القراءة أصبح ظاهرة سلبية في الأمة كلها صغيرها وكبيرها، مع الأخذ بالاعتبار أن لكل قاعدة استثناء.

فهل أمة اقرأ أصبحت لا تقرأ؟ وأين الحقيقة في هذا القول؟ وماذا تقول الإحصاءات والأرقام؟ وهل هناك اتهام في المسألة؟ ومن المستفيد من توجيه الاتهام؟ وإذا كنا أمة لا نقرأ حقيقة فما أسباب ذلك؟ وكيف يمكن تفسير هذا الكم الهائل من الإصدارات والمطبوعات في عالمنا العربي والإسلامي؟ وكيف يمكن إغفال جهود الباحثين والعلماء والمؤلفين والمؤسسات العلمية والتعليمية الذين يرفدون المكتبات بالعديد من المؤلفات والإصدارات؟ بل كيف يمكن تفسير الحركة العلمية والثقافية النشطة في كثير من الدول العربية؟

تساؤلات كثيرة لم نجد مكاناً مناسباً لطرحها والحصول على إجابات حولها سوى هذا «الملف الخاص» الذي تتبنّاه «أحوال المعرفة» ضمن ملفاتها الخاصة التي تتناول واقعنا الثقافي وعلاقتنا بالكتاب والقراءة.

وقد شارك في الملف بالرأي والطرح والمعلومة وكشف الحقائق عددٌ كبير من الأكاديميين والباحثين والأدباء والمثقفين من داخل المملكة وخارجها، وكان للمرأة أيضاً رأيها أستاذةً وباحثة ومثقفة وقارئة.

الملف محاولة للاقتراب من جدران قضية تُعدّ واحدة من أهم قضايانا الثقافية إن لم تكن الأهم، باعتبار أن القراءة هي السبيل للمعرفة والعلم، وهي السبيل لتقدُّم الأمم وازدهار الشعوب، وربما يفتح هذا الملف بما فيه من رؤى وأطروحات شهيةَ الكثيرين لإضافة المزيد من الآراء والحقائق التي تثريه وتنفي أو تؤكد ما جاء فيه.

المحرر



ـة والاتهام



- ثقافة الشفاهة أعلى كعباً
- الأمية القرائية وأخواتها
- أمة اقرأ لا تزال تقرأ
- الإحصاءات العالمية صحيحة أم كاذبة؟!
- العزوف عن القراءة.. الأسباب والحلول
- القنوات الفضائية.. وعلاقتها بالقراءة
- الإسلام رفع شأن الأمة وجاء بـ « اقرأ »



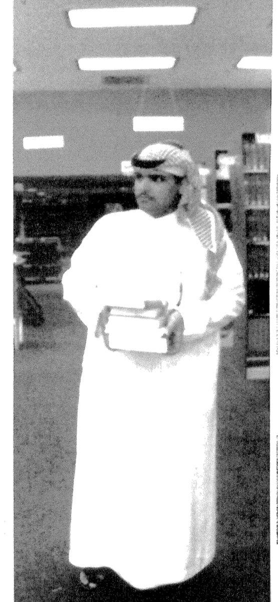


عدد من التربويين وخبراء التنمية البشرية:

ثقافة الشفاهة أعلى كعباً!

إعداد: خلف سرحان القرشي
جدة - الطائف

يرى الدكتور عالي القرشي أستاذ اللغة العربية بكلية المعلمين بالطائف والناقد الأدبي المعروف أن مقولة (العرب لا تقرأ) مقولة صحيحة، ولا أدلّ على ذلك من الإحصائيات التي تنشرها مؤسسات ومنظمات محايدة كاليونسكو وغيرها، فتلك الإحصائيات تثبت أن مستوى القراءة في عالمنا العربي أقل منه بكثير مما هو لدى بقية الشعوب والأمم، كما أن حقيقة هذه المقولة يعرفها كل من قدر له التعامل مع الكتاب تأليفاً وطباعة ونشراً وتوزيعاً. ويعزو القرشي أسباب ذلك إلى الطبيعة الشفاهية للثقافة العربية ويقول: إنه من العجيب حقاً أنك تجد أن (القرآن الكريم) وهو أهم مؤثر وفاعل في ثقافة العرب، واسمه (الكتاب)، ويبدأ بكلمة (اقرأ)، ونُهي الرسول ﷺ عن تحريك لسانه به بغية حفظه؛ إلا أنه تمّ التعامل معه شفاهياً أكثر منه كتابياً وقد حفظ في الصدور ولم يجمع ويدوّن إلا في وقت متأخر. أيضاً السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع تأخّر تدوينها بل وأثار جدلاً آنذاك.. أمر آخر وهو أن الاحتكام في صحة المفردة والجملة نحوياً اعتمد على ما سمع عن العرب. وما ذلك إلا انسجام مع الطبيعة الشفاهية للغة العربية. وفي نفس السياق ظهرت قديماً في تراثنا العربي عبارات تؤكد هذا المنحى من قبيل (من كان شيخه كتابه فقد ضلّ). ويضيف القرشي: (وحالياً تجد المكتبات العامة تشكو من قلّة مرتاديها وكذلك مكتبات المدارس والجامعات التي يعزف عن المجيء لها كثير من الطلبة وكذلك المدرسين) كما أن الأنظمة التعليمية في العالم العربي



■ د. عالي القرشي: جانب من ثقافتنا المتوارثة يحاول أن يبعدنا عن الكتاب، والمطلوب منا وضع خطة استراتيجية عربية لرفع حجم ومستوى القراءة لدينا.

■ د. عاطف بهجت: علينا تجاوز أسباب الانصراف عن القراءة حتى لا يفوتنا قطار المعرفة.



بتكريسها للتلقين والحفظ بدلاً من المناقشة والحوار والاستنتاج تتسبب أيضاً في تردّي مستوى القراءة. ويرى الدكتور عالي أن العالم العربي يتحتّم عليه وضع خطة استراتيجية لتطوير وتحسين مستوى القراءة لدى أفراده باعتبارها طريق للمعرفة والمعرفة قوة لاسيما في عصر الانفجار المعلوماتي والانفتاح الحضاري.

اتّهام لا أوافق عليه

الدكتور عاطف بهجت أستاذ الأدب الحديث والنقد المشارك بكلية المعلمين بالطائف يرى أن المقولة ليست صحيحة بل هي اتهام، وفيما يلي رؤيته للمسألة: من الثابت أن النتائج لا تنفصل عن مقدماتها ، فإذا أردنا أن نناقش مقولة (هل العرب أمة تقرأ؟) ننطلق من عدة مقدمات، لعلّ أهمها يتجسد في:

١- الاحتلال الأجنبي لبلادنا العربية الذي حرص على بقائها مكبّلة بالجهل، الذي يضمن بقاءه أطول فترة ممكنة؛ حيث إن صالح الاستعمار في بقاء الشعوب جاهلة. وأولى درجات الجهل عرقلة مسيرة القراءة والكتابة ، ومناهضة التعليم.

٢- ارتفاع نسبة الأمية، وهذا أمر ترتب على العامل السابق، وله أثر واضح في معظم الشعوب العربية، التي تعاني ذلك، فكيف نقارن شعوباً تقترب فيها نسبة الأمّية من (٥٠٪) (الشعوب العربية) بشعوب تندر فيها نسبة الأمّية أو تنعدم (الشعوب الغربية)؛ ولذلك إن أردنا حساب نسبة من يقرؤون في العالم العربي، علينا عدّها قياساً بمن يستطيع القراءة و الكتابة، لا بمجموع الشعب واضعين في الحسبان قارئي الكتاب الإلكتروني عبر الشبكة العنكبوتية، وهؤلاء يصعب إحصاؤهم.

٣- الظروف الاقتصادية في العالم العربي، التي تترجح بين الوفرة المادية في دول الخليج ، والمعاناة في الدول الأخرى. ومع التسليم بوجود من يقرؤون في الجانبين علينا أن ندرك تفوق النمط الاستهلاكي على النمط القرائي أو المعرفي في الجانب الأول. وكذلك تكون الأولوية - على حساب القراءة - لتوفير سبل المعيشة على الجانب الآخر.

ويضيف الدكتور عاطف: (في النهاية ليست هذه مبررات، ولكنها أسباب يجب تجاوزها؛ حتى لا يفوتنا قطار المعرفة، ونتخلف عنه؛ لأننا أمة من المفترض أنها قارئة؛ بحكم فعل الوحي الأول الذي يأمر بالقراءة.

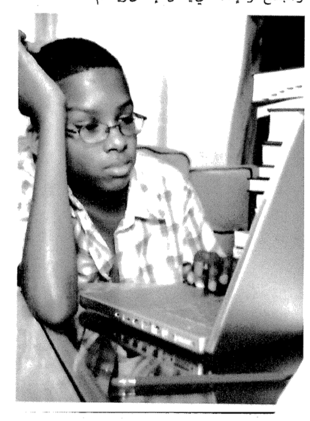
وفعل القراءة مرتبط بالركام المعرفي، بحكم التلازم بينه وبين العلم ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق:٣-٤).

تأثيرات البيئات الثقافية

الدكتور رائد القثامي خبير في التنمية البشرية يدلي بدلوه في هذه القضية ويرجع المسألة للبيئة الثقافية ويقول:

يؤمن بعض علماء الاجتماع أن البيئة الثقافية تؤثر في الجينات بشكل أو بآخر، ولديهم مبررات لادّعائهم هذا. وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن البشر تتأثر سلوكياتها حسب البيئة التي يعيشون فيها. والبيئة الثقافية لا شك أنها تورث من جيل لآخر، وإن لم تكن من خلال الجينات فمن خلال تشرّب وتقبّل البشر لهذه البيئات الثقافية واستسلام العقل البشري لها جيلاً بعد جيل، وهذا أهم ما جعل العرب أمة لا تقرأ.

ويستطرد القثامي: إن البيئة الثقافية التي ترسخت لدى المجتمعات العربية وبدأت تتوارث من جيل لآخر جعلت الإنسان كالماء يتشكل حسب الإناء الموجود فيه، والمجتمع هو الإناء الذي يشكل الإنسان ويحكم معتقداته



■ حمدان الحارثي: العزوف عن القراءة جزء من حالة الضعف العامة التي نعاني منها.

■ د. عبدالكريم بكار: المطلوب الآن وضع مشروع وطني للقراءة تتبنّاه كل دولة عربية.



■ د. رائد الغنامي: الفرد العربي مشغول بضروريات الحياة التي ليس منها القراءة!

■ د. سميحة القاري: الكتاب ليس وسيلة القراءة الوحيدة.. المهم أن نقرأ وننظر فيما نقرأ.

الفكرية والثقافية التي يؤمن بها، رغم أنها قد تكون غير مقبولة لدى أفراد المجتمع. إن كل أفراد المجتمع يعلم أهمية التربية، ولكن هل الجميع يستطيع أن يربّي أبناءه بطريقة صحيحة ؟ ولا شك أن الجميع يتفق على أهمية القراءة ولكن هل الجميع يقرأ ؟ بالطبع لا؛ لأن المجتمعات التي نعيش فيها تشكلت كإناء لا يساعد على القراءة إلا في حدود معينة، وهذا موروث ثقافي خاطئ توارثناه عبر الأجيال بالاستسلام لمتغيرات الحياة وتقلّباتها المعيشية والبحث والانشغال بالضروريات لاستمرار الحياة؛ لذلك لم تجد القراءة اهتماماً كبيراً لدى العرب إلا فيما يرتبط بالضروريات.

إن نشر ثقافة القراءة وتعويد المواطن العربي عليها هو أحد الطرق لجعله يقرأ، ولا شك بأنها خطوة لتوارث عادة القراءة.

الدكتورة سميحة عبد الله القاري عميدة كلية التربية للأقسام العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ترى أن في مقولة (العرب أمة لا تقرأ) بعض الحقيقة وتقول: (اتُّهمْنا منذ سنوات عديدة بأننا شعب لا يقرأ، وفي هذا بعض الحقيقة؛ لأننا منقسمون؛ فبعضنا يقرأ بنَهَم في القراءة، وبعضنا الآخر لا يقرأ حتى مجرد صحيفة يومية أو مجلة عابرة... إن هناك تفاوتاً كبيراً، ولكن الأكثرية للأسف لا يقرؤون إما لعدم حبهم للقراءة أو لانشغالهم بأمور أخرى ألهتهم عن القراءة).

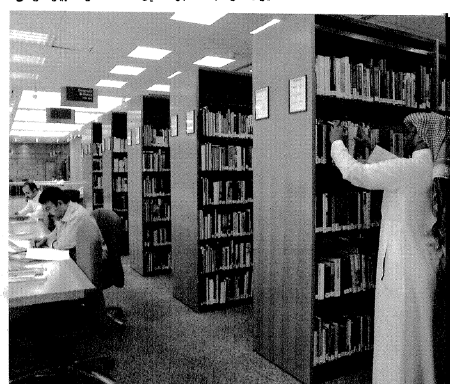
الدكتورة القاري تضيف بُعْداً جديداً في هذا الصدد بقولها: ولم تعد تعني تصفّح كتاب مقروء فقط، بل أصبح بوسع الإنسان القراءة بوسائل أخرى أكثر تشويقاً؛ فهناك من يتصفح مجلة مثلاً عبر الإنترنت وهكذا، وربما لتعدد وسائل القراءة أصبحت القراءة التقليدية أمراً يتناقص شيئاً فشيئاً وأصبح القراء قلّة.

الأستاذة منى شداد المالكي مسؤولة الصالون الأدبي بمركز المناهل للفنون التشكيلية الأدبية شاركت برؤيتها لهذه القضية بقولها:

يحمل هذا السؤال في ثناياه ألماً ومرارة لا نملك إزاءها إلا الاعتراف بأن أمة اقرأ لا تقرأ!

وأرجو أن لا يتملك أحدكم العجب تجاه ما أقول، فواقع الحال يشهد بذلك، والإحصائيات تؤكد وتقرر بل وتدقّ جرس الإنذار، بأن مجموع ما تترجمه الدول العربية مجتمعة يعادل ثلث ما تترجمه إسبانيا فقط، آخذين في الاعتبار أن إسبانيا من أفقر دول أوروبا، ولكن ما سبق لا يدعونا للتشاؤم، فالقيام بمشروع وطني للقراءة والاهتمام بفتح مكتبات عامة (للجميع) وعقد ندوات ولقاءات مفتوحة عن أهمية القراءة سوف تدفع ولو بالنزر اليسير للاهتمام بهذا الجانب الذي يساهم في التقدم الحضاري للأمة.

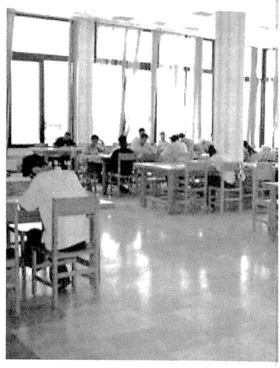
واعتقد أن القراءة وحدها ليست هي الهدف الأوحد الذي نريد تحقيقه لدى المجتمع، الأهم من ذلك هو الفهم الصحيح لما يقرأ، فكم حصلت مهاترات وقامت معارك وسجلت أحداث غير مبررة نتيجة الفهم الخاطئ لما يُقرأ وسوء الظن بما يُكتب، بل ويردّد البعض في سخرية مريرة بأن يشتري راحة عقله فكيف يشتريها!! بعدم القراءة ولو أعدنا النظر والتأمل والاعتبار في تاريخنا - مع الاعتذار لمن يوصفنا بأننا نعيش على أحلام الماضي - فقد حققنا وبنينا حضارتنا الإسلامية عندما كان علماؤنا موسوعيين يقرؤون ويحققون في كل فن وأدب وعلم، فلم يتخصصوا بقراءة أو فهم فن على حساب آخر، فيا ليتنا نعي هذه الحقيقة.



ما العمل؟

ولكن ما العمل للتخلّص من مشكلة العزوف عن القراءة؟ نترك الحديث في نهاية هذا الاستطلاع للدكتور





عبد الكريم بكار الذي قال: الاقتراحات كثيرة، لكن لا بد من مشروع وطني للقراءة في كل دولة عربية يجمع بين جهود هذه الدولة وجهود المثقفين وجهود الأثرياء ومحبّي نهضة البلد في بوتقة واحدة. ولا بد من إحداث تغيرات جوهرية في أوضاع المدارس حتى تصبح بيئات حاضنة للمعرفة فعلاً. والشيء الثالث والذي يجب أن يتمّ على المدى البعيد، هو الاستثمار المكثف في البحث العلمي والتقنية المتقدمة من أجل تقليل الوظائف التي تعتمد على الجهد العضلي، وتكثير الوظائف التي تعتمد على تشغيل العقل واستخدام المعرفة. إن ما لدينا الآن من وظائف يعتمد على البحث والعلم والتفكير والدخول على (الإنترنت) قد لا يصل إلى (٥٪) من مجموع الوظائف، على حين أن هذه النسبة تصل في بعض الدول المتقدمة إلى (٤٠٪)، وهذا فارق ضخم!

إننا لن نفعل شيئاً من أجل هذه الحال إلا إذا نظرنا إلى مشكلة إعراض أبنائنا عن القراءة على أنها أخطر من مشكلة الطلاق والتدخين وإدمان المخدرات والبطالة، وذلك لأن القراءة تغير ملامح الشخصية ونوعية الحياة، ومع العلم وحب الارتقاء العقلي والروحي يصبح لدينا إنسان جديد يتمتع بحصانة ذاتية ضد الكثير من المشكلات الخطيرة.

الأميّة القرائية وأخواتها

بقلم: د. معجب الزهراني*

العرب يعانون اليوم من أميّات بعضها فوق بعض، والمشكلة أن كثيرين منا لا يعون القضية كما ينبغي. الأمية الهجائية تطال أكثر من (٦٠٪) من الناس في بعض البلدان (مصر والمغرب والسودان واليمن مثلاً) وهذه كارثة حضارية، خاصة وأن أغلبية الضحايا من النساء! أما في البلدان التي انتشر فيها التعليم ليطال معظم أفراد المجتمع كما في بلدان الخليج مثلاً، فإن الأميّة الفكرية شائعة حتى بين حملة الشهادات العليا. وهذه الأميّة تعني أن الإنسان لا يفكر بشكل منطقي عقلاني في ذاته وقضاياه وفي العالم من حوله؛ لأن الخرافات والأساطير تهيمن على ذهنه وسلوكه بمجرد أن يخرج من مكتبه أو من مختبره أو من قاعة المحاضرات. هناك - أيضاً- الأميّة التقنية التي تنتشر لدى أكثر من (٩٥٪) من الناس، وهي تعني عدم القدرة على الإفادة من تقنيات التواصل الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت بالطبع. الطريف في الموضوع أن غالبية النسبة الباقية (حوالي٥٪) لا يستعملون الإنترنت أوقات العمل، مما يعني أنهم لا يفيدون كثيراً منه في البحث والإنجاز بل في الثرثرة!

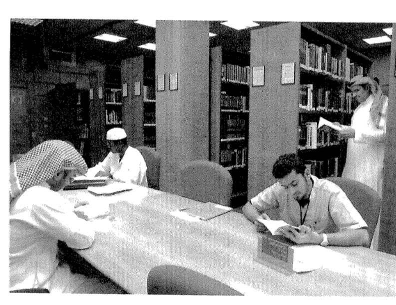
قبيل أيام سمعت طبيباً سعودياً يتحدث عن الأميّة الصحية المنتشرة في مجتمعنا، وبإمكاني أن أضيف إليها أميّة اقتصادية نلمس آثارها في سوق الأسهم، وأميّة بيئية نرى آثارها في كل مكان جميل يمتلئ بالنفايات، وأميّة اجتماعية تتمثل أكثر ما تتمثل في زواج (القص واللزق) كما يسميه البعض، وهو عادة ما ينتهي بطلاق سريع أو بزواج ثان، أو بحياة ليس فيها حياة. هناك أميّات لا نستطيع الحديث عنها الآن، ولذا نتركها لزمن آخر. المهم في الأمر أن مجتمعات تعاني كل هذه الأميّات لا يمكن أن تكون القراءة بين عاداتها التي يُربَّى عليها الصغير ويحرص عليها الكبير. والنتيجة المنطقية الوحيدة لوضعية كهذه هي هذا التخلّف الذي يميزنا ويصرّ البعض على أنه من أعظم خصوصياتنا! هناك سؤال محرج يطرح نفسه في هذا المقام بحدّة جارحة: لماذا؟! وإذا ما أزحنا الأوهام العنصرية التي يحلو لخصومنا تكرارها من وقت لآخر لا أجد جواباً منطقياً عن هذا السؤال إلا للدور الخطير الذي تلعبه النخب المتنفذة في مؤسسات التعليم والإعلام والتوجيه الاجتماعي. نعم؛ هناك نخب تقود مجتمعاتها نحو التقدم، وأخرى تدفع أغلبية الناس إلى التخلّف المستدام.

أقف عند هذا التساؤل وأنا على يقين أن القضية ذاتها ستطرح بعد عقدين أو ثلاثة.. وربما بعد قرون، والله المستعان.

* الباحث والكاتب وأستاذ الأدب العربي بجامعة الملك سعود.



إحصاءات عالمية تتحدث عن علاقة العرب بالكتاب والقراءة



ترددت في السنوات القليلة الماضية إحصاءات كثيرة عن ضعف القراءة لدى العرب، وقلة ما يطبعونه من كتب وما يترجمونه أيضاً.. ووصلت بعض هذه الإحصاءات إلى تعداد ما تُرجم ونُشر منذ عصر الخليفة المأمون!

هذه النسب الواردة في الإحصاءات التي صدر معظمها عن «اليونسكو» تصيب كل من يقرؤها بالذهول والدهشة:

❖ إن معدّل ما يخصّصه المواطن العربي للقراءة سنوياً هو عشر دقائق، وإن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تبلغ خمسة آلاف كتاب في السنة الواحدة.

❖ إن اللغة العربية تأتي في المرتبة السادسة من حيث عددُ الناطقين بها، وذلك بعد الصينية والإنجليزية والهندية والإسبانية والروسية. ومن اللافت للانتباه أن عدد الكتب التي تُرجمت إلى العربية خلال ثلاثة عقود، ١٩٧٠ - ٢٠٠٠م، وصل إلى (٦٨٨١) كتاباً، وهذا ما يعادل ما نُقل إلى اللغة الليتوانية التي يبلغ عدد الناطقين بها قرابة أربعة ملايين فقط!

❖ إن العرب لا يترجمون خُمس ما يترجمه اليونانيون.

إن مجمل ما ترجمه العرب منذ عهد الخليفة العباسي المأمون - الذي أنشأ دار الحكمة - حتى تاريخه لا يساوي ما تترجمه إسبانيا سنوياً، وأن مجمل ما يترجم في الوطن العربي برمّته من الخليج حتى المحيط سنوياً لا يساوي ما تترجمه اليونان سنوياً، وهي دولة لا يزيد تعداد سكانها على ستة ملايين نسمة تقريباً.

❖ إن بعض الدراسات أوضحت أن ما ترجم إلى اللغة العربية بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٨م في الوطن العربي لا يزيد على أربعة آلاف كتاب.. بالمقابل نجد أن ما تُرجم إلى اليابانية في عام ١٩٧٥م يصل إلى مئة وسبعين ألف كتاب.

❖ تصل الأمّية في بعض الدول العربية إلى نسبة (٦٠٪) في الوقت الذي لا تزيد فيه عن (٣٪) فقط في بعض الدول الصناعية، وإن عدد الأميّين العرب يبلغ (٦٥) مليون أمّيّ، ثلثاهم من النساء.

❖ استخدام العرب لشبكات الإنترنت لا يزيد على (٠,٦٪)، في الوقت الذي يصل فيه في الدول المتقدمة إلى ما نسبته (٣٥٪)، وإن حوالي عشرة ملايين طفل عربي في سن التعليم غير ملتحقين بالمدارس.

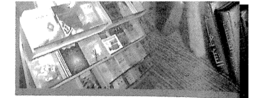
❖ تراجع استخدام ورق الصحف في العالم العربي لكل ألف فرد من (٣,٣) كيلو جرام في العام ١٩٨٥م، ليصبح في العام ١٩٩٥م (٢,٧) كيلو جرام فقط، في الوقت الذي ارتفع فيه في أوروبا في الفترة نفسها لكل ألف نسمة من (٥٥,٧) كيلو جرام إلى (٨٢,٢).

❖ لم يعد الكتاب العربي الأكثر رواجاً يوزع أكثر من ثلاثة آلاف نسخة، حسب قول الناشرين إن صدقوا.

❖ عدد الصحف في البلدان العربية يقل عن (٥٣) لكل (١٠٠٠) شخص، مقارنة مع (٢٥٨) صحيفة لكل (١٠٠٠) شخص في البلدان المتقدمة.

❖ لا يتجاوز الإنتاج العربي في مجال الكتب (١,١٪) من الإنتاج العالمي رغم أن العرب يشكلون (٥٪) من عدد سكان العالم.

❖ يقتصر عدد مستخدمي الإنترنت على (٦,١٪) فقط من سكان الوطن العربي لكل مليون من السكان.



الدكتور ناصر الأنصاري رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب:

إحصاءات «اليونسكو» ليست صحيحة واسألوا الألمان!

القاهرة: خاص

عندما يكون الحديث عن العزوف عن القراءة واتهام الأمة العربية بأنها أمة لا تقرأ فإنّ رأي مسؤول مختص مثل الدكتور ناصر الأنصاري رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب يبدو مهماً خاصة إذا كان هذا الرأي يفنّد تقارير منظمة «اليونسكو» التي تتّهم العرب بعدم القراءة وتقول: إن الفرد العربي لا يقرأ إلا ربع صفحة في العام!

يقول الدكتور الأنصاري في تصريح خاص لـ «أحوال المعرفة»: تحدثتُ أكثر من مرة في هذا الموضوع الذي لم يَطْفُ على السطح إلا من خلال ما أصدرته الأمم المتحدة في تقرير التنمية البشرية منذ ثلاث سنوات (٢٠٠٣م) الذي جاء فيه: أن عدد الكتب التي تترجم في دول الوطن العربي مجتمعة أقل بكثير من الكتب المترجمة في إسبانيا، بالإضافة إلى نسبة القراءة وغيرها.. وهذا التقرير أصبح مشكوكاً فيه؛ لأنه لم يتّبع المنهج العلمي الصحيح في الحصول على الإحصائيات التي تضمّنها، وقد تعاملتُ مع معدّ التقرير، بل تقابلتُ مع مجموعة أخرى من الباحثين الذين قاموا بنقد هذا التقرير، وتبين لهم أن هناك خطأ من حيث الإجراءات في هذا التقرير.

ويتمثل ذلك في عدة أمور، منها:

أولاً: اقتصار إجراءات الحصول على البيانات على منظمة «اليونسكو»، وهذا خطأ؛ لأننا في مصر والدول العربية الأخرى لا نذكر الرقم الصحيح الذي يُترجم من الكتب لدينا، لذلك قام فريق بحثيّ معتمد من ألمانيا بمراجعة هذا التقرير ونقده، وصرّح بأن جميع بياناته خاطئة.

النقطة الثانية: أن مقارنة الإصدارات العربية باللغة الإسبانية يُعدّ ظلماً كبيراً؛ لأن المتحدثين باللغة الإسبانية أكبر من متكلمي اللغة العربية، إذاً؛


د. ناصر الأنصاري

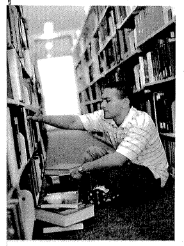
هذا التقرير فيه نوع من الظلم يكاد أن يكون متعمّداً.

مرة أخرى كيف تكون (أمة «اقرأ» لا تقرأ)، ونحن أصحاب ديوان الشعر، إذ إن العرب عندما كانوا لا يقرؤون الشعر كانوا يتلونه ويفهمونه ويستسيغونه، وللأسف مقولة (إننا أمة لا تقرأ) فيها ظلم كبير، حيث أطلقها موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٦٧م عندما قيل له: إنك نفذت نفس خطتك العسكرية التي حاربت بها العرب عام ١٩٥٦م، ونشرتَها أيضاً! فكان له هذا التصريح المتعالي: «إن العرب لا يقرؤون»، وكانت هذه المقولة هي السبب في تنظيم معرض للكتاب في مصر سنوياً بقرار من وزير الثقافة حينذاك (ثروت عكاشة).

والمتابع للإحصائيات التي تصدر لدينا يجد أن عدد الكتب التي تصدر تتناسب مع عدد السكان وكذلك الدخل الشهري، وكذا نسبة الأمية المنتشرة في الوطن العربي، ولدينا في مصر مهرجان القراءة للجميع الذي تدعمه السيدة سوزان مبارك، وهو مهرجان عظيم لقي إشادة دولية، مما يدل على أننا أمة تحث على القراءة وليس العكس، كذلك نسبة الكتب التي تصدر في مصر والسعودية - مثلاً - في ازدياد. إذاً؛ عبارة (نحن أمة لا تقرأ) أرى أنها تُلقى على عواهنها، وتُعدّ نوعاً من أنواع جلد الذات، وهو أمر مرفوض.

■ **تقرير اليونسكو لم يتّبع المنهج العلمي الصحيح في إحصاءاته.**

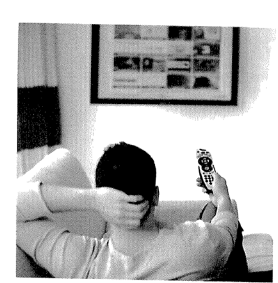
■ **فريق ألماني معتمد ينتقد تقرير «اليونسكو» ويؤكد عدم صحة بياناته.**





تؤكده بعض الإحصاءات الجامعية المحلية والعربية:

ضعف في القراءة العامة، والقنوات الفضائية تسطح ثقافة الشباب



بقلم: أ.د. ريما سعد الجرف*

تطالعنا الإحصاءات العالمية (اليونسكو) عن المعرفة والقراءة والكتاب بنسب جدّ متواضعة في العالم العربي.. ولكن ماذا عن الإحصاءات العربية لهذه الجوانب؟! هل توافق نتائج تلك الإحصاءات العالمية أم تختلف معها؟

الأستاذة الدكتورة ريما سعد الجرف تلخص لنا نتائج بعض الدراسات والاستبانات في بعض الجامعات العربية والمحلية، حول القراءة ومواضيعها لدى الطلاب والطالبات، فإذا سلّمنا بأن نسبة الأميّة مرتفعة في البلاد العربية عامة (حوالي ٤٠٪) فماذا عن الاهتمامات القرائية لدى طلبة الجامعات؟

■ (٤٠٪) من الطلاب لا يقرؤون إلا المقررات الدراسية، أو في مجال اختصاصهم.

مع التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي طرأت في العالم، ظهرت هوة ثقافية بين الدول المتقدمة والدول العربية، فنسبة الأميّة في عالمنا العربي تزيد على (٤٠٪)، (وفقاً لإحصائيات منظمة اليونسكو لعام ٢٠٠٠م). ويتناقص عدد الكتب المؤلفة باللغة العربية والمترجمة عاماً بعد عام. إضافة إلى نقص المادة الصالحة للقراءة وقلّة الجمهور القارئ، فقد أظهرت نتائج استبانة طُبّقت على طلاب إحدى الجامعات العربية أن (٢٠٪) من الطلاب لا يقرؤون مطلقاً باستثناء مقرراتهم الدراسية، و(٢٠٪) يقرؤون مراجع في مجال اختصاصهم فقط، و(٢٦٪) يقرؤون أقل من ساعة يومياً، ونحو (٣٥٪) يقرؤون بين ساعة وساعتين، و(٢٪) يقرؤون أكثر من أربع ساعات يومياً.

وجاء في تقرير التنمية البشرية في العالم العربي الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م أن إجمالي عدد الكتب المترجمة في الدول العربية مجتمعة هو (٣٣٠) كتاباً في العام. ويعادل هذا المجموع خُمس ما تترجمه اليونان وهي دولة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها عشرة ملايين نسمة. وإذا علمنا أن عدد المجلات التي تُطبع في الدول العربية مجتمعة لا يتجاوز (٥٥٠) مجلة باللغة العربية و(١٤٠) مجلة باللغة الإنجليزية، وجدنا في المقابل أن عدد المجلات في دولة مثل تايوان قد ارتفع من (٣٤٠٠) مجلة في عام ١٩٨٨ إلى (٥٧٠٠) مجلة

* جامعة الملك سعود/ كلية اللغات والترجمة



في الوقت الحاضر. هل تعلمون أن عدد عناوين الكتب الجديدة التي نشرت في كوريا الجنوبية عام ٢٠٠٢م هي (٣٥,٣٧١) عنواناً، ومجموع النسخ التي طبعت منها هو (١١١,٤٥٠,٢٢٤)؟ وهل تعلمون أن حجم سوق النشر فيها هو (٢,٣) بليون دولار؟ علماً أن عدد سكان كوريا لا يتجاوز (٥٠) مليوناً، تُرى كم عنواناً تنشر دولنا العربية في العام؟ وما حجم سوق النشر لدينا؟

ولقد أجريت دراسة للتعرف على الاهتمامات القرائية لدى طالبات الجامعة، من حيث المجلات التي يقرأنها والموضوعات التي تجتذبهن في المجلات، وموضوعات القراءة التي يقرأنها طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية في كتب القراءة داخل المدرسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن (٧٧٪) من طالبات الجامعة يقرأن المجلات النسائية الترفيهية، أما بالنسبة للموضوعات التي يقرأنها طالبات الجامعة فهي: الزينة والأزياء (٧٧٪)، والموضوعات الفنية (٦٦٪)، والشعر (٢٤٪)، والقصص (٢٠٪)، والصحة العامة (٢٠٪)، والموضوعات الدينية (٤٪)، والموضوعات التعليمية/ التربوية (٣٪)، والأدبية (٢,٦٪)، والسياسية (٢٪)، والحاسب والتكنولوجيا (١,٥٪)، والتاريخية (١٪).

وأظهرت نتائج تحليل موضوعات كتب المطالعة المقررة على المرحلتين المتوسطة والثانوية أن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تشكل (١٠٪) من الموضوعات، وموضوعات التاريخ الإسلامي (٢٩٪)، والموضوعات العامة (١٣٪)، وقصص التراث العربي القديم (١١٪).

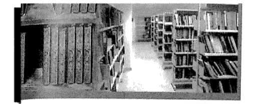
ويظهر من النتائج اهتمام الطالبات بقراءة المجلات والموضوعات التي تركز عليها وتروج لها القنوات الفضائية، والتي تؤدي إلى تسطيح ثقافة الشباب وصرف انتباههم عن قضايا الأمة، ويظهر التناقض بين الموضوعات التي يقرأنها الطالبات في المجلات والموضوعات التي قرأنها في المدرسة.

وقدمت الدراسة توصيات لإعادة اختيار موضوعات القراءة في كتب القراءة العربية تتناسب مع عصر العولمة، وإعادة تصميم وإخراج الكتب التعليمية، وتنمية عادة القراءة لدى الطلاب في جميع المراحل، وتدريبهم على القراءة الإلكترونية، والقراءة الحرّة، والقراءة السريعة، والقراءة من عدة مصادر ورقية، وإلكترونية، وتعريفهم بالمجلات ودوائر المعلومات والمصادر الأخرى.

■ **(٧٧٪) من النساء يقرأن المجلات النسائية الترفيهية، ونفس النسبة لقراءة مواضيع الزينة والأزياء، و(٦٦٪) للمواضيع الفنية!**

■ **عدد المجلات في العالم العربي بلغ حوالي (٧٠٠)مجلة عربية وأجنبية فقط، في حين يصدر في كوريا الجنوبية وحدها(٥٧٠٠) مجلة!**





أديبات ومثقفات وباحثات:

أمة اقرأ لا تزال تقرأ

إعداد: فاطمة محمود عليوة
الرياض

يتساءل كثير من الناس - والمثقفون بخاصة - هل هناك أزمة ثقافية حقيقية في البلدان العربية؟ وما الأسباب التي أدت إلى تلك الأزمة؟ وهل أصبحنا حقاً أمة لا تقرأ؟ أم لا نزال نقرأ؟

طرحنا السؤال على عدد من المثقفات والأديبات والصحفيات وأيضاً الباحثات فكان هذا الاستطلاع..

وقد بدأنا الاستطلاع بالأستاذة الأديبة فاطمة موسى التي كان من رأيها:

■ **الأديبة فاطمة موسى: القراءة غذاء العقل وعلينا أن نحسن اختيار ما نقرأ.**

■ **الكاتبة لبابة أبوصالح: مفهوم أمة اقرأ أشمل من القراءة بمفهومها العام.**

القراءة غذاء العقل

إن القراءة مفتاح العقل، فهو يتغذى عليها. والقراءة باب المعرفة وبها يصعد المرء بعقله درجات من الفهم، والوعي اللذين بهما تتشكل ثقافته.

وجميل أن نكون أمة قارئة.. ولكن الأجمل أن نحسن اختيار ما نقرأ، فعقولنا كالإسفنجة تمتص ما يسكب عليها.. ولذا كان من الضروري أن نتخير ما نعرضه على عقولنا.

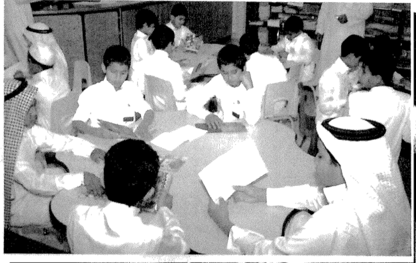
ومن هذا تتضح الأزمة الفكرية التي تعانيها مجتمعاتنا؛ لأن لكل شيء دلائل، وبمقدار قيمة الشيء يكون مقدار قيمة النتائج المترتبة عليه.. فمثلاً سلوك الكثير من الشباب وما فيه من شوائب وما عليه من ملاحظات ما هو إلا ترجمة لفكرهم.. ففكر المرء يتكون من القراءة والملاحظة.. وبذلك يدلنا سلوك شباب الأمة على قدر القيمة البخسة التي يحصلونها من القراءة غير المفيدة، حيث نرى هؤلاء الشباب يكرسون اهتمامهم بأمور الترفيه، والتسالي، والفن الرديء، بدلاً من توجيه اهتمامهم للعلم النافع الذي يزيد من قيمة عقولهم، وفكرهم، ويعمل على نضجهم.

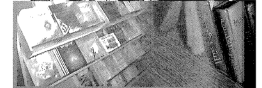
وعلى النقيض من ذلك هناك الجانب الآخر المضيء، الذي يتلألأ في أفق الأمة.. فنرى نماذج مشرفة تعد صفوة أبنائها من علماء ومفكرين، وأدباء.. أولئك الذين يحملون على عاتقهم الأخذ بيد أمتهم لما فيه الخير، تلك الصفوة التي فهمت المغزى من وراء الأمر الرباني ﴿ اقْرَأْ ﴾. وأنا أدعو الشباب إلى تلبية هذا الأمر، فلو تأملوا كلمة ﴿ اقْرَأْ ﴾ لأدركوا أن الله عز وجل يدلهم على كل خير وليس ما يؤثرون هم قراءته - إن قرأوا - من مواضيع وأخبار غير مفيدة..! فأمر ﴿ اقْرَأْ ﴾ يعني اقرأ ما ينفعك، وما يقربك من ربك.. اقرأ ما يصلح دينك ودنياك.. اقرأ ما ينهض بأمتك. اقرأ لخير الإنسان والبشرية كلها.. ولذا ينبغي على هؤلاء الشباب أن يجددوا ويغيروا مصادر ثقافتهم، ويخضعوها للتنقية حتى يرتقوا بعقولهم.. فيستقيم سلوكهم، كما قال رسول الله ﷺ: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله» رواه الطبراني.

فكما كانت بداية الخير للبشرية ﴿ اقْرَأْ ﴾ فإن بداية التغيير الجاد والعلاج لمشكلات أمتنا أيضاً ﴿ اقْرَأْ ﴾، ولنعلم إنه لن ينصلح حال المتأخرين.. إلا بما صلح به الأوائل المتقدمين من هذه الأمة العريقة؛ الأمة الإسلامية.

القراءة هي مصدر المعرفة

أما الأديبة لبابة أبو صالح فقد بدأت بطرح السؤال: هل أمة اقرأ ما زالت تقرأ، أم أنها هجرت القراءة؟! واستطردت: إن السؤال المركزي الذي يدور في أذهاننا بداية هو تحديد مقاربة واعية لمفهوم القراءة ولمفهوم أمة





(اقرأ)، وهل القراءة التي يرمي إليها السؤال هي الفعل الذي يمارسه الناس عبر الأجيال والذي ينهض على قراءة الحروف والكلمات والجمل؟!

إننا نعتبر أن مفهوم أمة اقرأ أشمل وأعم من مفهوم فعل القراءة في حد ذاته.. أي أنها أمة العلم والمعرفة المتأتية من شتى السبل والطرق.

وفعل القراءة جزء من هذه الطرق.. وإذا كانت هذه المقاربة التي يسعى إليها السؤال المركزي فإننا نقول: (نعم) إن أمة اقرأ ما زالت تقرأ.. ولو بشكل أقل مما كانت عليه في تاريخها، ذلك أن مصادر المعرفة لديها قد تبدلت بشكل عام.

والسؤال هنا: هل تأخذ أمة اقرأ بتلك المصادر المعرفية المتنوعة؟!

الجواب: نعم.. ولكن بشكل بطيء جداً، مما يوحي لنا بأنها لا تقرأ.

اكتساب المعرفة

أما فيما يخص القراءة بوصفها مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية، فأعتقد أن ثمة بعداً عنها بسبب التغيرات السريعة التي تطرأ على الحياة اليومية للإنسان العربي، والتي تجعله مشغولاً بالبحث عن تأمين مستلزماته الأولية التي تكفل له البقاء حياً.

القراءة عدة أنواع!

ولا ينبغي أن نقّصر فعل القراءة على ما يكون مصدره الكتاب والعلم بالحروف واللغات!! فللقراءة أوجه عدة، تتأتى من المشاهدة والتأمل والتفكر والمقارنة والتحليل وسواها من أعمال العقل التي نمارسها دائماً، ولا يمارسها البعض أحياناً.. ولذلك أمرنا الله في آيات عديدة بالتأمل والتذكر والتفكر ويحضنا على مزيد من الإيمان به والاستدلال على عظمته وقدرته.

ولم يأمرنا بفعل القراءة في لفظة (اقرأ) سوى في ثلاثة مواضع في كتابه الحكيم:

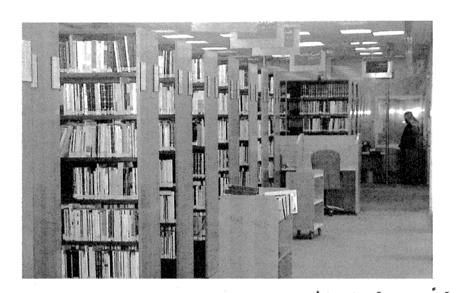
﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء:٤١).

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق:١).

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ (العلق:٣).

فلو كان يأمر بالقراءة في معناها الواحد لكان الأمر بالقراءة أمراً لا يرمي لفائدة وغايات.. إلا أننا نرى المعنى متشعباً مركباً أن: اقرأ واعلم وتذكر ما فعلت وكتبناه في كتابك في آية (الإسراء).. واصدع وبلّغ في آيتي (العلق) ليدل على آية (الإسراء) أن للقراءة أوجهاً عدة كما ذكرت آنفاً.. ويدل في آيتي (العلق) أن الإسلام دين يطلب النفع للناس أجمعين ويأمرك بعد العلم بالتعليم.. ويأمرك بعد القراءة بالتبليغ.. ليصبح مفهوم أمة اقرأ أشمل من مفهوم القراءة حقاً؛ لأنها الأمة التي أُمرت بتحصيل المعرفة وتصديرها لا الاستئثار بها والاحتفاظ بها.

وعوداً على بدء.. يبقى السؤال مطروحاً تتطارحه الإجابتان (نعم /لا).. ولا تحوزه إحداهما وحدها.



القراءة مهارة فمن يملكها؟

وتقول نوال العلي ـ المحررة الصحفية في مجلة (حياة):

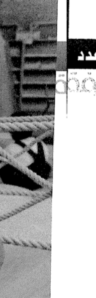
القراءة في عالمنا اليوم مهارة لا غنى عنها في البيت أو في الوظيفة وعالم المهن والصناعات، صارت القراءة مهمة أساسية من مهام الحياة، فالمطالعة المستمرة الجيدة عامل هام للنجاح في المدرسة، وفي الحياة العملية، وفي الحياة الخاصة، فحتى ينجح الفرد في حياته الاجتماعية لا بدّ أن يعرف العالم الذي يعيش فيه ويدرك خباياه وخفاياه، والقراءة هي التي تصنع الشخصية النامية ذات الأفق الواسع والرؤية الشاملة حينما تتعدد لدى الفرد نواحي الاهتمام ومواضع المعرفة.

إنها مفتاح سحري يفتح أمامنا أبواب الماضي المنسي، والحاضر المجهول، والمستقبل الغامض، وهي تتيح للمرء أن يتعلم ويفيد من تجارب العامة والخاصة.

إن القراءة تساعدنا على زيادة فهمنا لأنفسنا وفهمنا للآخرين. وهي تقوّم السلوك، وتشذّب الطباع، وتعين المرء على تحديد أفكاره وجلاء أهدافه، وتكسبه المرونة والاتزان وحسن الخلق، وتمنحه المقدرة على حل ما يعترضه من مشكلات يومية أو طارئة بعمق وحكمة، والقدرة على التصرف الصحيح في الأزمات المفاجئة.

■ نوال العلي: القراءة مهارة لا غنى عنها فمن يملك هذه المهارة؟

■ الباحثة نهى الرفاعي: أملك مكتبة في منزلي ومع ذلك أذهب إلى المكتبات العامة.



■ **الباحثة يمنى حسين: المعرفة والثقافة لا يتحققان إلا من خلال القراءة المتأنية العميقة.**

■ **أسماء عبدالله: مقاهي الإنترنت ومواقع الشبكة زاحمت أوقات القراءة!**

كما أن القراءة تطور الذكاء وتحسن مستواه، فالأطفال الذين يقرؤون تنمو لديهم كل القدرات العقلية.

فيا ليتنا نستفيد من أوقات فراغنا بالقراءة الهادفة المتعة، بدلاً من إضاعة الوقت فيما لا يفيد، وليتنا نعوّد أطفالنا ذلك.

أذهب للمكتبات العامة

وعرضت السؤال ذاته على نهى الرفاعي (باحثة) فكان رأيها: القراءة متعة في حد ذاتها..! فأنا أمتلك مكتبة متنوعة في منزلي.. ومع ذلك أذهب إلى المكتبات العامة، لكي أنهل مما فيها من كتب مفيدة وقيمة لا تتوافر في مكتبتي.. فالقراءة هي غذاء العقل، ومهما كنت مشغولة فإنني أخصص وقتاً يومياً للقراءة.

والقراءة في مجالات متنوعة تزيد من معارفي، وتوسع مداركي، وتزيد من ثقافتي في النهاية. فأي كتاب أقرؤه لابد أن يترك أثراً في نفسي وعقلي.

لا للمعلومة الجاهزة والسريعة!

وفي رأي يمنى حسين (باحثة): إن القراءة خير زاد لي، ولكل من يبتغي العلم، فالعلم والثقافة لا يأتيان إلا من خلال القراءة المتأنية والعميقة، التي تمد من يبذل الجهد فيها بالمعلومة الدقيقة، والفكر المستنير، وأنا أرفض الاعتماد الكلي على المعلومة الجاهزة والسريعة التي يمكن أن أحصل عليها من خلال الإنترنت، أو ضيف على قناة فضائية، حيث قد لا تتوافر فيها الدقة العلمية المطلوبة، وأنا أذهب دائماً للمكتبة العامة لكي أطلع على المزيد من الكتب في تخصصي، والكتب الأخرى القيمة بصفة عامة.

زمن الثقافة الهشة!

وترى أسماء عبدالله (جامعية - ربة منزل): إن الشباب العربي الآن - من الجنسين البنين والبنات - أصبح مادة دسمة للفراغ، فتراهم يتزاحمون في الأسواق، ويترددون على المقاهي، خصوصاً مقاهي الإنترنت لمن لم تساعده ظروفه المادية لتوفير حاسوب منزلي، ومنهم من كرّس وقته لمشاهدة القنوات الفضائية، ومن كرس وقته للهو في الشوارع، فأصبح لا وقت لديهم للقراءة، حتى للكتب الدراسية الملزمون بقراءاتها، نراهم مقصرين في الملزمين بأدائه، فما بالنا بالقراءة العلمية، والثقافية، والأدبية؟! أليست من ضمن اهتماماتهم.

لم نجد من يشجعنا والقراءة ثقيلة على النفس!

أما رؤى محمود (طالبة) فكان من رأيها: القراءة بوابة العلم.. بها أُمرت الأمّة الإسلامية لما للقراءة من فوائد عظيمة في الدنيا والآخرة، ويكفي وصفاً وتعبيراً وإجمالاً لهذه الفوائد ما قاله الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعلموا العلم، فإن تعلّمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين على الأخلاء، يرفع الله به أقواماً، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم».

وهكذا إذا عرف الثواب سهل الصبر على الأعمال، فكيف لا نكون أمة قارئة وقد أرادنا الله أن نكون خير أمة أُخرجت للناس، ولكن علينا أن نحسن اختيار ما نقرأه حتى تتحقق هذه الخيرية (فالنحل لا يعطي العسل إلا من رحيق الأزهار).

أُمة «اقرأ وارقَ».. لا تقرأ ولا ترقى!

بقلم: د. عبدالله الفيفي*

تلك أُمَّةٌ صوتيّة، ما زالتْ تعيش الشفاهيّة في عصر الحاسوب والإليكترون. عدم القراءة تراثٌ عربيٌّ عريق، منذ مقولة «العلم في الصدور لا في السطور»، المحفوظ في الذاكرة، المكرور كابراً عن كابر، دون زيادة ولا نقص ولا نقد. لا؛ بل إن عرب اليوم - لتردّي علاقتهم المزرية بلغتهم، ومأزقهم في ازدواج المنطوق والمقروء - هم من أكثر الأُمم - إن لم يكونوا أكثرها - معاناةً في قراءة النصّ المكتوب، Dyslexia. ثم جاءت التقنية الحديثة التي مدّت الجليسَ القديم في العالم الحديث بجلساء أكثر فطنة، وأخفّ مؤونة، وأسرع إيصالاً للمعلومة - من حاسوبيات، و«إنترنت» و«تلفزة» و«قنوات فضائية» و«هواتف جوالة» - لتنقلب في دنيا العرب إلى وسائل شفاهية مستحدثة، تنوء بالثرثرة، والمتاجرة بالعواطف، وتتفيه العقول، وتضييع الوقت والجهد والمال.

■ في عصر الحاسوب وتقدُّم وسائل القراءة: الأمة العربية ما تزال تعيش مرحلة الشفاهيّة.

إن القراءة تربية وثقافة. وتربية الطفل العربي اليوم لا تغرس فيه حُبّ القراءة، لا في البيت، ولا في المدرسة، ففي البيت: الأُم أُميّة أو متعلمة مبرمجة وفق رؤى محدودة، ومهمات حرجة، والأب إن كان متعلّماً، لم يرَ في القراءة إلا وسيلة إلى وظيفة، إنْ هو قرأ قرأ كتابين: كتاب موعظة، قد لا تكون حسنةً في تبصيره بحقيقة نفسه ودينه، أو كتاب مأثور شعبي، يجترّ من خلاله أطياف مخيّلة خرافية، شحنته منذ الطفولة بالأوهام والأشباح، إلا أنه ربما شارك زوجته في كتاب ثالث، حول الطبخ وما لذّ وطاب من غذاء البطون! أما المدرسة فنماذجها التربوية مستنسخات عن تلك الأم وذلك الأب، فيها الكتابُ عذاب، يرسم عن القراءة في وجدان الطفل صورة كابوسية، تلاحقه منذ نعومة أظفاره، في يقظته وأحلامه، لا يتنفّس الفكاكَ منها إلا برَمْي كتابه عُرض الشارع بعد الامتحان! حتى إذا سأل السائل عن مؤسسة الثقافة العربية، وجدها محصورة بين حدّين: حدّ الحُرية المغيّبة، وحدّ الإعلام المُعلّب، الإعلام الذي لا يُوظّف لبثّ الوعي والمعرفة، بل - في كثير من الأحيان - للصدّ عنهما؛ توجّساً من رياح لا تحتملها سكونيةُ المشهد وثبوتية القيم. المكتبة - على ندرتها وشُحّها - محاصرة، ومعارض الكتب - على فقرها - محفوفة بالأسلاك الشائكة، والكتاب خطرٌ داهمٌ، مرصودٌ من كل نقاط التفتيش الحدودية! نعم؛ قد يُحتفى بالكتاب، ولكن لكي يضيف إلى ديكورات المعمار العربي رونقَ الثقافة و مهابةَ العلم!

■ القراءة تربية وثقافة. وطرق تربية الناشئة اليوم لا تغرس فيهم حب القراءة؛ لا في البيت، ولا في المدرسة.

عليه؛ لا غرابة ألا يُنافس نسبةَ الأمية منافسٌ في عالمنا العربي، إنْ بمعناها الحرفي أو الفكري أو الحضاري، ولا عجب ألا يعدو معدّل قراءة المواطن العربي في السنة دقائق معدودة! ولا أنْ تشير إحصائيات إلى أن المعدّل التراكميّ لقراءة الفرد في العالم العربي في عام كامل: رُبع صفحة - للأمانة؛ قد تزيد أسطراً أو تنقص - في حين أن المعدّل العالميّ لقراءة الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب في السنة، وفي أمريكا يصل إلى أحد عشر كتاباً!

يَحدث هذا كله في الوطن العربي، في عصر جَعَل أهلوه يتحدثون عمّا يُسمّى علم «الببليوثرابيا»، أو العلاج بالقراءة، فهل من علاج للقراءة لدينا قبل العلاج بالقراءة؟!

---

* عضو مجلس الشورى السعودي.



أكّدوا وجود تراجع في الوعي القرائي

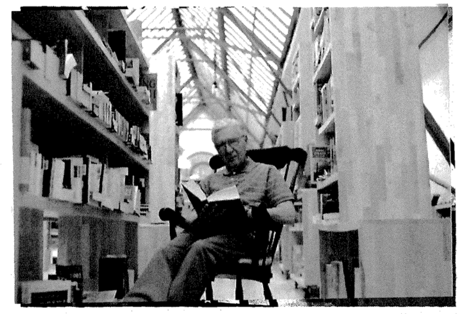
أكاديميون وأدباء ومثقفون: الإحصاءات الغربية غير حقيقية

إعداد: محمود حسين عيسى
الرياض

هناك من يقول: نحن أمة تقرأ، ويدلّلون على ذلك بالكميات الهائلة من الكتب والأعداد الكبيرة من حملة المؤهلات العليا ومن يُطلق عليهم «طبقة المثقفين» وأحياناً «التنويريين»! وهناك من يقول: نحن أمة لا تقرأ، ويستندون على الإحصاءات العالمية خاصة الصادرة عن منظمة «اليونسكو» وقد طرحنا الرأيين على عدد من الأكاديميين والأدباء والمثقفين فكان التقرير التالي:

نحن الأَوْلى بالقراءة

يقول الأديب الدكتور عبدالله بن صالح العريني - الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - في الأصل نحن الأَوْلى بالقراءة، ونحن الأمة التي خُوطبت بفعل الأمر (اقرأ)، ولكن الأيام دول! فها نحن أولاء نشتكي بالفعل من أننا لا نقرأ، والمظاهر الدالة على ذلك كثيرة، سواء من حيث الكمّ بالموازنة بين نصيب الفرد العربي من المطبوعات مقارنة بنصيب الفرد بالدول الغربية. وفي العدد السابق من مجلة (أحوال المعرفة) كان هنالك استطلاع قيّم عن القراءة في الصين، وكشف ذلك الاستطلاع عن تأخّرنا بالقياس إلى الأمم المتقدمة في الشرق والغرب.

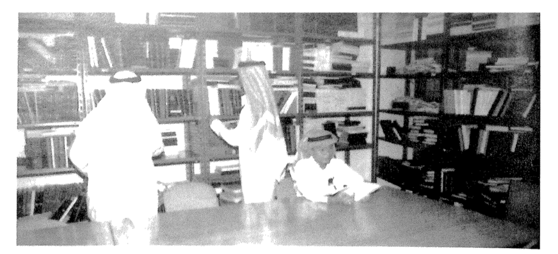


على العموم لا أحب أن أمارس التأنيب، وجلد الذات؛ لأنه لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية، بل يزيد الأمر سوءاً، ويجعل من هذه المشكلة وكأنها بلا حلّ، مع أن لها عدة حلول، من أبرزها: تنمية وعي القراءة في المناهج العامة في المدرسة، وفي المنزل، وفي أماكن الانتظار، وفي المرافق العامة، وشيئاً فشيئاً يتنامى الشعور بأهمية القراءة.

ومن الحلول: التبكير في مشروع القراءة ليبدأ منذ نعومة الأطفال، وقابليتهم الفطرية للتعامل مع المقروء بنَهَم ورغبة تجعل القراءة هواية ماتعة، ووسيلة من وسائل ملء الفراغ بالمفيد النافع.

وثمَّة أمر يُعدّ جديداً لا نرى من يهتم به وهو الالتفات إلى أسلوب القراءة وطريقتها التي أثبتت أهميتها البحوثُ العلمية والاكتشافات المعاصرة عن الذاكرة والمخ البشري وتنشيط الاستفادة من القدرات الهائلة المودعة في هذا المخلوق العجيب (الإنسان).

إن دورات (القراءة السريعة) التي بدأت تطرح المهارات اللازمة لتسريع القراءة ورفع مستوى الاستيعاب، تجعلنا ندرك أن نمط قراءتنا من أسباب العزوف عن القراءة، وأن



ة وتروّج لها دوائر مشبوهة!

بالإمكان زيادة سرعة القراءة مما يحقق نتائج عجيبة.

مرحلة الفتور والضعف

ويقول الناقد د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين - عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي الأسبق-: إن من المعلوم أن أمّة العرب قبل الإسلام أمة أمّية لا يعرف معظمها القراءة ولا الكتابة بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢). وهذا وصف ظاهر يبيّن الفرق الواضح بين العرب قبل الإسلام وبعده، ولهذا فإنه لما بعث المصطفى ﷺ للناس، وكان رسولاً للناس أجمعين ومنهم العرب، علّمهم الكتاب والحكمة، فأقرأهم الذكر الحكيم، وبيّنه بلسانه وأفعاله، وحفزهم على العلم، وعلى التعلّم والقراءة وما قاد إليها، ونزلت نصوص تبعث على هذا وتبين أجر الله - عز وجل - لمن تعلّم وعلم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩). وهذه صيغة استفهام مجازي دلالته البلاغية تفيد النفي، أي: لا يستوي من علم وتعلم مع من لم يعلم، وأيضاً قوله عزّ وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، (المجادلة: ١١) وقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب».

هذه النصوص وما في معناها بعثت المسلمين - عرباً كانوا أو عجماً - إلى القراءة والاشتغال بالعلم، تعلّماً وتعليماً، حتى يعبدوا الله - عز وجل - على بصيرة، وينالوا من الله - عزّ وجلّ - أجر العلم والتعليم، ولذلك نبغ منهم العلماء الأفذاذ، في شتى التخصصات، ليس في علوم الشريعة وعلوم العربية فحسب، بل العلوم شتى، كالطب والرياضيات، والفلك والجغرافيا، والجبر والهندسة وغير ذلك.

ولهذا يمكن القول: إن الأمة المسلمة الأصل فيها أنها أمة تقرأ وتتقرب إلى الله - عز وجل - بالقراءة، ابتداء بقراءة كلام الله - عز وجل - تعبّداً، وقراءة سنة المصطفى ﷺ، وقراءة العلوم النافعة الأخرى؛ مما يثري عقول المسلمين ويقيم دولتهم أو دولهم على العلم النافع لهم ولأبنائهم، حتى يعتزّوا عن غيرهم ويمتازوا عن غير المسلمين بالحذق والإتقان والتفنن في سائر الفنون؛ ذلك أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وعلوّه يقتضي علوّ أهله في شتى المجالات.

وما حصل من تقصير في بعض الأزمان، وبخاصة في هذا الزمان من قِبَل كثير من المسلمين في مجالات القراءة والتعليم، فإن هذا ناتج عن مرورهم الزمني في حالة ضعف وفتور إضافة إلى قصور في فهم مقاصد الشريعة.. ولعلّ هذه المرحلة أوشكت على الخلاص، ولعلّ بواكير النهضة العلمية المباركة بدأت تلوح في الأفق وتشرق شمسها على



■ د. عبدالله العريني: أنماط قراءاتنا من أسباب عزوفنا عن القراءة.

■ ناصر الخنين: التقصير في القراءة ناتج عن حالة الضعف والفتور التي مرّت بها الأمة العربية والإسلامية، والقصور في فهم مقاصد الشريعة.

....

بواكير النهضة العلمية المباركة بدأت تلوح في الأفق على مجتمعات المسلمين.





■ د. حسين علي: النسبة التي ذُكرت في الإحصاءات العالمية غير حقيقية، ولا تعبر بصدق عن أمة (اقرأ)!

■ د. صابر عبد الدايم: نحن أمة القراءة الاستهلاكية، والقراءة الجيدة تحصر نفسها في حقل التعليم.

مجتمعات المسلمين، بما نراه من أخذ بأسباب الفهم الشرعي والوعي العلمي والتقدّم التقني لدى بعض الدول الإسلامية، وهذه مؤشرات تبعث على الفأل وعلى حسن الظن بالله - عزّ وجلّ - في أن تكون أحوال المسلمين القادمة خيراً من أحوالهم القريبة السائدة، وأن الإسلام كما ذكرنا يوجب على أتباعه أن يكونوا في القراءة مبرزين، وبالاستنتاج العلمي متفوقين، وفي الصناعة ومجالاتها متقدمين، وهذا مقتضى الخيرية الواردة في قوله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران: ١١٠)، فإن مقتضى الخيرية والنفع العام للبشرية أن تكون هذه الأمة القيادية خير الأمم وقدوة للأمم في الهداية والصناعة وسائر أمور الحياة المبنية على العلم والإتقان.

هل صحيح نحن لا نقرأ؟!

ويشارك بالرأي الأديب والشاعر الدكتور حسين علي محمد أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الذي يبدأ مشاركته متسائلاً: هل صحيح نحن لا نقرأ؟ لقد أفزعني كثيراً خبرٌ قرأتُه عن تقرير صدر عن منظمة «اليونسكو» عن نسبة القراءة والقرّاء في العالم - كما نشره أحد مواقع الإنترنت - وفيه: أن نسبة قراءة السويدي في السنة الواحدة هي أحد عشر كتاباً، ونسبة قراءة الأمريكي في السنة الواحدة هي تسعة كتب، ونسبة قراءة العربي في السنة الواحدة هي (ثُمن) كتاب!

وأنا أستغرب هذه النسبة، وأرى أنها غير حقيقية، ولا تعبِّر بصدق عن أمة (اقرأ)؛ فالمطابع تدفع الكتب كل صباح، والقرّاء يُطالعون، بدليل أن مشروع «مكتبة الأسرة» في مصر يطبع في السنة نحو (٣٠٠) كتاب، أي: بمعدل كتاب كل يوم تقريباً، والناس يشترون هذه الكتب، رغم أن بعضها على درجة عالية من الجِدّية، مثل: «قصة الحضارة» لديورانت.

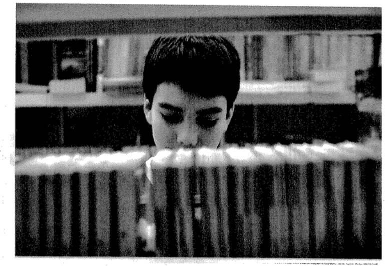
ولكن ذلك لا يُلغي أن العرب لا يقرؤون كما يقرأ الغرب والشرق! فالكتاب يُطبع في ثلاثة آلاف نسخة ويبقى وقتاً طويلاً حتى يتمّ بيعه!

ثلاثة حلول للمشكلة

ولكي نحل هذه المشكلة فإني أقترح ثلاثة حلول هي:

الأول: أن نبدأ بتعويد أطفالنا حب الكتاب والتعرف عليه، وحبذا لو بدأنا وَهُمْ في سنٍّ صغيرة بشراء كتب الأطفال ومجلات الأطفال لهم، وأن نصطحبهم معنا في زياراتنا لمعارض الكتب، حتى يكون الكتاب شيئاً من عالمهم.

الثاني: الاهتمام بمكتبات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وجعل حصة أو أكثر لمادة القراءة؛ يُمارس فيها الطلاب القراءة باختيار الكتب التي تروق لهم، وكتابة تلخيص عنها، وإبداء آرائهم فيها (وكان ذلك موجوداً من أربعين سنة حينما كنا طلاباً صغاراً في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة).





الثالث: أن تنظم وزارات التربية والتعليم في عالمنا العربي والإسلامي مسابقات فصلية عن قراءة بعض الكتب (في الآداب والعلوم والفنون) وتلخيصها ونقدها بأقلام الطلاب، حتى تعودهم على القراءة الجادة المثمرة.

القراءة الاستهلاكية

ويرى د. صابر عبدالدايم - أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: إننا أمة تقرأ قراءة استهلاكية، قراءة للتسلية، قراءة لا تشارك في صنع المستقبل، ولا تقدّم جديداً في مجال المعرفة الإنسانية!

فليست القراءة أن أتصفّح الجرائد، أو أقضي وقت الفراغ في قراءة قصة أو مسرحية أو ديوان شعر، ثم لا أجد في وجداني أثراً لهذه القراءة، فالقراءة تفاعل ومشاركة، وإبداع، وإضافة إلى الرصيد المعرفي.

والقارئ الذي يضيف إلى ثقافتنا جديداً هو القارئ المثقف الذي يمتلك الحس اللغوي والحضاري، وهو كما يقول أهل الاختصاص: «القارئ الراوية»، و«القارئ العمدة».

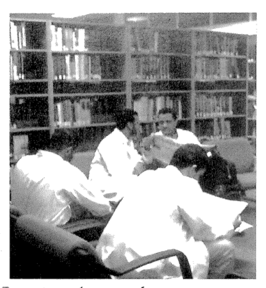
وحين نتأمل واقعنا الثقافي والعلمي.. ندرك أن القراءة الجيدة تحْصُر نفسها في «حقل التعليم»، فهي قراءة «إجبارية» ليس فيها للاختيار مجال، وهي قراءة مهما تعددت قنواتها فإنها تظل أشجاراً بلا ثمار، ومصابيح بلا أنوار؛ لأن هذا النوع من القراءة لا يثمر رؤية خاصة، ولا فكراً مستقلاً، ولا إبداعاً متميزاً. وقليل هم الذين يقرؤون وينتجون، يقرؤون ويخترعون، يقرؤون ويضيفون.

هناك فرق

أما الدكتور حمدي أحمد حسانين - الأستاذ المشارك في قسم الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - فقد أوجز رأيه بقوله: إن الفرق كبير بين أمة الأمس وأمة اليوم، ما أعجب أن تتخلّى أمة اليوم عن أول لفتة وأول أمر نزل على قلب نبيها محمد ﷺ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ (العلق: ١-٤).

إنّ أمة (اقرأ) باتت اليوم لا تقرأ؛ فهي تعاني هذه الأيام أخطر مرض أصابها في مقتل وهو الجهل، والتخلّف ، وقلّة العلم والمعرفة، فانتشرت بين أبنائها أمراض كثيرة وتفشت داءات عديدة، فوجدنا من يكفّر غيره، ووجدنا من يفسق غيره، وانتشر التطرف وكثر الخلاف، وتعددت الجراح، وتداعت علينا الأمم.

إن أغلى وأعزّ وأجلّ ما يطلب في هذه الدنيا هو العلم والمعرفة ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩)، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨) .



إن رسولنا لم يتزوّد بشيء إلا بالعلم والمعرفة ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤)، إن شباب هذه الأمة لا يقرأ، انشغل بسفاسف الأمور، وسقط فريسة لكثير من الشهوات والملهيات وما جادت به حضارة اليوم من تقنيات لم يحسن استخدامها فضلاً عن فضائيات خيرها قليل وشرّها مستطير!

إن القراءة ثقافة يجب أن يربّى عليها النشء، وتغرس في نفوس الأبناء منذ الصغر، إنها مسؤولية المجتمع بأسره: الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والدولة بكل أجهزتها الإعلامية، وإمكانياتها المادية.

القراءة تراجعت.. ولكن!

وتواصلاً حول الموضوع يقول الأديب محمد شلال الحناحنة: لا أنكر أن القراءة تراجعت كثيراً بين العرب والمسلمين، لكنني لا أوافق على مقولة: إننا أمة لا تقرأ، وأرى أن الدوائر التي تروج لهذه المسألة دوائر مشبوهة، تسعى لإحباط الأمة، وتكريس المزيد من الهزائم والانكسارات خاصة في الجانب الثقافي.

ويرجع الحناحنة أسباب، تراجع الوعي القرائي في الأمة إلى أسباب، منها: زيادة الهجمة الاستعمارية من الأعداء، وإلهاؤهم بالانغماس في الشهوات المادية الدنيوية غير النافعة، وتغييب أهل العلم والثقافة عن التأثير في المجتمع، وانتشار الفقر الذي لا يترك فراغاً للعلم والفكر والقراءة أمام الركض لتأمين لقمة العيش في كثير من شعوب العالم الإسلامي، وغلاء الكتاب، وتراجع نشره أمام الإعلام الحديث، والمعارف الإلكترونية، وهذا كله يعيق القراءة لدى الكثيرين.

■ أ.د. حمدي حسانين: القراءة ثقافة يجب أن يربّى عليها النشء وتغرس فيه منذ الصغر، وهي مسؤولية الدولة والمجتمع بكل فئاته.

■ أ. محمد الحناحنة: لا أوافق على مقولة «أمة اقرأ لا تقرأ» فرغم تراجع القراءة إلا أن وراء هذا القول دوائر مشبوهة.



بعيداً عن التعميم المرفوض.. إعلاميون وناشرون:

أسباب العزوف عن القراءة كثيرة، وعودة «الأمة القارئة» ممكن

بعيداً عن التعميم المرفوض الذي نجده في مقولة «العرب أمة لا تقرأ» فإن الواقع يؤكد أن هناك عزوفاً عن القراءة بين أبناء الأمة وأن عدداً من الأسباب تقف وراء هذا العزوف قد تكون أسباباً نفسية أو اجتماعية أو تقنية أو كلها مجتمعة.

وفي مشاركة فاعلة في هذا الملف أكد عدد من الأكاديميين والإعلاميين والناشرين في مصر رفضهم للاتهام الموجّه للأمة، وفي الوقت نفسه شخّصوا أسباب مشكلة العزوف عن القراءة واقترحوا الحلول المناسبة حتى تعود الأمة إلى سابق مجدها وينطبق عليها بالفعل مقولة (أمة اقرأ).

إعداد: محمد عويس

القاهرة /

■ **عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة د. ماجي الحلواني: الكتاب له جمهوره، وأرفض التعميم في الأحكام، والأسرة على عاتقها دور كبير.**

الكتاب له جمهوره

الدكتورة ماجي الحلواني - عميد كلية الإعلام - جامعة القاهرة، لا تحبذ التعميم في التأكيد على مقولة (إننا أمة لا تقرأ)، على الرغم من أننا في عالمنا العربي أصبحنا نفضل الصورة المرئية على فعل القراءة، التي تراجعت إلى حد كبير، ولكن هناك نسبة كبيرة من المثقفين والطوائف، ودائماً نحن نتهم الشباب خاصة بعدم القراءة، ولكن يوجد ضمن هذه الفئة شباب متفوقون علمياً، فقط ينقصهم التشجيع والتحفيز والتوجيه، وقد تكاثرت وسائل الاتصالات وتنوعت، مما ترتب عليه توزيع المهتمين بها وتجزأت أعدادهم، فتخيل ملايين كانوا يهتمون بالتليفزيون والإذاعة، توزعوا الآن على الإنترنت والفضائيات، وكل وسيلة لها جمهورها.

سوف يظل الكتاب هو الرفيق الأول، والعبء يقع على الأسرة بالدرجة الأولى في تشجيع أفرادها على فعل القراءة، وأن تشجع أبناءها على اقتناء الكتب وتكوين المكتبات الصغيرة، وأنا أتحدث عن تجربة شخصية في تشجيع أبنائي على القراءة من خلال تناول كتاب ويتم تلخيصه وشرحه وتخصيص جائزة لأفضل تلخيص وقراءة، مما يزرع روح التنافس والتحفيز والتشجيع على فعل القراءة.

نحن أمة شفاهية

ويرى الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة -، أن مقولة «إننا أمة لا تقرأ» عبارة صحيحة، أضف إلى ذلك (ولا تكتب)، إذ إن الإنتاج الفكري في منطقتنا العربية يُعدّ قليلاً جداً، ومن أقل مناطق العالم، وأن الكتب والعناوين التي تصدر علينا أو تغزو الساحة معظمها يبحث قضايا لا تتعلق بالأزمات والقضايا الفكرية المعاصرة التي نعيشها، ويمكن إرجاع ذلك إلى فترة الاستعمار لوجود المصادرات والقمع لأفكار الأمة.

كما أن غالبية المفكرين في الوطن العربي يفضلون الخطاب عن الكتابة، لذلك نجد أن الخطاب الشفهي هو السائد. ففي بلد نجد الديوانية، وفي بلد آخر نجد الرمسا، وفي بلد ثالث نجد المقهى، إذاً معظم لقاءاتنا هي (كلام × كلام) وفي هذه الجلسات نتحدث بحرية كبيرة في





مواضيع شتى وعند اللجوء إلى الكتابة نجد اختلاف أسلوب الخطاب والموضوعات أو القضايا التي يتناولها. وفيما يتعلق بالقراءة انظر إلى معدلات التوزيع بالنسبة للكتب نجدها منخفضة ما عدا عدداً قليلاً من الكتّاب والمفكرين الذين لهم رصيد لدى القارئ العربي على مدار سنوات طويلة، والذين يستطيعون الإفلات من تلك المشكلة، ولكن معظم دور النشر في أزمة حقيقية، والمؤلف طرف آخر لديه الكثير من الإبداعات ولكنه لا يستطيع أن يتكسب منها، ولابد له أن يلجأ إلى وظيفة يتكسب منها، مما يؤثر على إبداعه.

تربية المشاهدة لا القراءة

إن أسلوب تربيتنا لأولادنا أصبح قائماً على تربيتهم كمشاهدين وليسوا كقراء، فمثلاً نجد في البيوت القادرة، لكل طفل غرفة مستقلة يوجد فيها التليفزيون، والفيديو، وجهاز الكمبيوتر، كذلك الطلبة في المدارس والجامعات أصبح الكتاب التعليمي عبئاً على كاهله، ويتخلص منه في أقرب سلة مهملات فور الانتهاء من العام الدراسي، أيضاً ارتياد أولادنا لمواقع الإنترنت ليس بغرض القراءة والمعرفة بل من أجل ارتياد مواقع الإباحة، واللهو، والتسلية، والألعاب، وهي مواقع لا يعوّل عليها في تثقيف أبنائنا.

أسعار الكتب والعلل الأخرى

(نعم نحن أمة أصبحت لا تقرأ) بهذه العبارة استهل محمد رشاد ـ الأمين العام السابق لاتحاد الناشرين العرب ـ مداخلته في هذه القضية، وأضاف أن: انخفاض مستوى الدخول مع ارتفاع أسعار الكتب يضعنا أمام مشكلة اقتصادية واجتماعية كبيرة، فعندما يكون مستوى دخل الفرد منخفضاً فإن القراءة الحرة من خلال الكتاب، الذي يعد الوسيلة الأولى للثقافة والتعليم، لن تكون من احتياجات الفرد.

ولقد كثرت في السنوات الأخيرة مقولة أن إحجام الأفراد عن شراء الكتاب سببه ارتفاع سعره، مقارنة بالسنوات السابقة، وهذه المقولة من وجهة نظري غير صحيحة؛ لأن هذا الإحجام يرجع للأسف الشديد إلى عزوف المتعلمين عن القراءة الحرة، وهجرهم الكتاب منذ الانتهاء من التعليم بالمدارس والجامعات ودخولهم الحياة العملية، متعللين بضيق الوقت أو ضيق ذات اليد أو الاقتناع بأن وسائل الإعلام المقروءة والسمعية والبصرية تغنيهم عن الكتاب لارتفاع سعره، فيرددون هذه المقولة لأن القراءة لديهم ليست عادة أصيلة.

ويضيف رشاد أن هناك مشاكل عديدة تواجه صناعة الكتاب، وتمثل معوقات أمام الناشرين العرب من أجل



مواصلة رسالتهم السامية لأمتهم، فمثلاً ازدياد ظاهرة الأمية التي تبلغ حوالي ٧٠٪ من سكان العالم العربي، فعلى الرغم من كل جهود الحكومات العربية، في محو الأمية بما فيها قوانين التعليم الإلزامي، فإن كل هذه الجهود لم تفلح في القضاء على هذه الظاهرة، التي يترتب عليها تقليل إمكانية زيادة الكميات المطبوعة من الكتب، أيضاً عزوف المتعلمين والمثقفين عن القراءة، وعدم إقبالهم عليها، واقتصار أكثر المثقفين العرب على القراءة المتخصصة وعدم التوسع والاطلاع على الثقافات المتعددة والمتنوعة في شتى المجالات، بالإضافة إلى أن كل مثقف في الغالب يقرأ في الفكر الذي يؤمن به ولا يقبل الاطلاع على فكر الآخرين الذين قد يختلفون معه في الرأي، وهذا بدوره عامل من عوامل تقليل الكمية المطبوعة من الكتب.

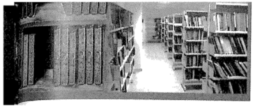
الصورة قاتمة والأمل موجود

ويشير رشاد إلى أن الصورة قاتمة بعد استعراض المعوقات السابقة، لكن الأمل ما زال يتمثل في زيادة الوعي لدى المسؤولين وأولياء الأمور بضرورة ترسيخ وتأصيل عادة القراءة لدى أفراد المجتمع لتصبح عادة أصيلة، وتشجيعها والمساهمة في كل مشروع قومي يعمل على ذلك، خصوصاً لدينا في مصر مشروع «القراءة للجميع» وحث وسائل الإعلام على وضع أسعار خاصة للإعلان والدعاية عن الكتب، وازدياد التوسع في تدعيم وإنشاء المكتبات المدرسية والمكتبات العامة.

ويختتم رشاد حديثه بالإشارة إلى أن صناعة ا لنشر مهددة بالتوقف، وليس أدل على ذلك من أن عدد العناوين التي تصدر في مصر يتراوح بين (٣٠٠٠) إلى (٤٠٠٠) عنوان جديد كل عام، في حين أن عدد العناوين في إسرائيل يصل إلى (٩٠٠٠) عنوان، على الرغم من أن الكتاب المصري له تميز وذو قابلية في المنطقة العربية لما يحويه من تراث ثقافي وحضاري.

■ **د. شريف اللبان: الخطاب الشفاهي هو السائد ولقاءاتنا «كلام في كلام».**

■ **الأمين العام السابق لاتحاد الناشرين العرب محمد رشاد: المتعلمون هجروا الكتاب.. والأمية أحد الأسباب.**



عدد من المشايخ والدعاة:

الإسلام رفع شأن الأمة وحثّ على المعرفة والقراءة

إعداد: د. عقيل العقيل
الرياض

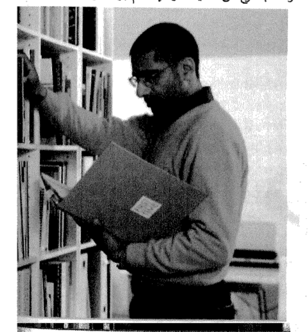
لا نستطيع أن نغلق هذا الملف (مؤقتاً) دون أن نستمع إلى رأي الدعاة والمشايخ الذين تحدث ثلاثة منهم حول موضوع الملف وهم فضيلة الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الخضير المستشار في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي)، وفضيلة الدكتور عبدالله بن أحمد العمري عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفضيلة الشيخ سعد ابن عبدالله السبر الداعية المعروف والخبير في مجال الإنترنت.

وقد اتفق الجميع على أن من الإجحاف وصف الأمة العربية والإسلامية بأنها أمة لا تقرأ خاصة بعد نزول الوحي الإلهي وبدء رسالة الإسلام، كما أنه لا يستطيع أحد وخاصة في العصر الحاضر أن ينفي عن كثير من الناس صفة العزوف والزهد في القراءة نتيجة العديد من المؤثرات الحديثة، ولكن ماذا يقرأ الناس؟ وما علاج حالات العزوف عن القراءة؟ وما دور البيت والمؤسسات التربوية والتعليمية في ذلك؟ هذا ما نقرأه من خلال آراء مشايخنا الفضلاء الذين شاركوا في هذا الملف.

الإسلام أمر برفع الأمّية

في البداية تحدث فضيلة الدكتور عبدالله الخضير فأكد أن القراءة وسيلة مهمة من وسائل تحصيل العلم واكتساب المعرفة وبناء الشخصية وإعداد الإنسان بشرط أن تكون قراءة نافعة من حيث نوع المقروء وأهميته ومستواه وآلية قراءته وملاءمته للقارئ، ومن حيث قدرة القارئ على الإفادة من القراءة وفهم ما يقرأ والانتفاع به؛ فليست العبرة في مجرد القراءة، بل العبرة في الانتفاع بالقراءة والإفادة منها؛ فالقراءة المجردة عن الفهم والانتفاع لتخلّف أحد الجانبين مضيعة للجهد وإهدار للوقت، وموجبة للذمّ والمقت، فقد ذمّ الله في كتابه العزيز طائفة من بني إسرائيل اقتصر علمهم بكتابهم على مجرد القراءة قال جل وعلا: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّون ﴾ فالمراد بقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ أي: مجرد قراءة كما ذكر المفسرون.

وأشار فضيلته إلى أن مجرد عدم معرفة القراءة والكتابة نوع من الأمّية أمر الإسلام برفعه والتخلص منه





بحثّه على العلم وترغيبه فيه، لكن أشد منه وأنكى تفويت الانتفاع بالقراءة والكتابة وعدم الإفادة منهما، ومن تدبّر الآية السابقة رأى أن قراءة المشار إليهم فيها لكتابهم لم تمنع من إطلاق وصف الأمّية عليهم بسبب اقتصارهم على مجرد القراءة. وتفويت الانتفاع بالقراءة قد يكون بعدم العمل بالنافع مما يقرأ، وقد يكون بإساءة اختيار ما يقرأ فتترك ابتداء قراءة ما حقه أن ينفع.

كذلك مما يدعو إلى إطلاق القول بنفي القراءة أو إثباتها ربط ذلك بنوع معين مما يقرأ؛ لإصلاح الناس على ذلك دون ما عداه مما قد يكون أهم منه وأنفع للقارئ وغيره.

إن كل أمة لا تخلو من قراء وغير قراء وإن كانت العبرة في الحكم نفياً وإثباتاً بغالب كلّ.

تعميم الحكم ظلم وجنف

وبهذه الأمور يتضح أن من يقتصر على أحد الإطلاقين على أمة ما مصيب من وجه دون وجه، وأن من الخطأ والجنف في الحكم تعميم القول عن أمة بأنها تقرأ أو بأنها لا تقرأ؛ فقد يسوغ إطلاق القول على كل أمة بأنها تقرأ باعتبار من فيها من القراء، ومن فيها من المنتفعين بالقراءة، وما فيها من قراءة نافعة، وقد يسوغ إطلاق ضد ذلك باعتبار من فيها من غير القراء، ومن فيها من غير المنتفعين بالقراءة، وما فيها من قراءة غير نافعة؛ فالاقتصار على أحد الإطلاقين يصح باعتبار متعلق كل إطلاق ومورده.

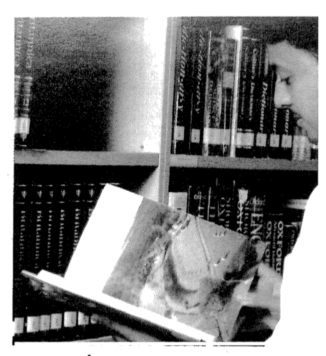
وكل إنسان في حاجة إلى تعلم القراءة، وإلى قراءة ما ينفعه في دينه ودنياه، وإلى تحقيق أكبر قدر من الانتفاع بما يقرأ.

إذا تقرر هذا فالعرب كغيرهم من الأمم فيهم من يقرأ، وفيهم من لا يقرأ، وفيهم من يقرأ ما ينفعه وينتفع بقراءته، وفيهم من يفوته الأمران أو يفوته الانتفاع بما يقرأ.

والجدير بمن أنعم الله عليه بالقدرة على القراءة ومعرفتها أن يعتني باستيفاء نصيبه منها وحيازة حظه من الانتفاع به، فيوظف نِعَم الله عليه فيما يقوي إيمانه ويحلي نفسه بمكارم الأخلاق، وينمي مواهبه، ويزيده معرفة بأمور دينه وبغيرها مما ينفعه وينفع أمته، ويجعله واعياً لأحداث التاريخ قديماً وحديثاً وما فيها من العبر والدروس.

ومن عناية الإسلام بالقراءة إيجابه لقدر منها كقراءة الفاتحة في الصلوات، وندبه لقدر آخر كتلاوة القرآن خارج الصلوات.

ومن عنايته بالانتفاع بالقراءة حثّه على تدبّر القرآن والتفكر في آياته، وإذا كان العاقل يقدم الأهم على المهم فمن باب أولى تقديم المهم على ما ليس ذا أهمية؛ فمن الغبن العظيم الاشتغال بقراءة فضول المقروءات فضلاً عن توافهها أسلوباً مضموناً.



زمن العزوف عن القراءة

ثم تحدث الشيخ د. عبدالله بن أحمد العمري عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقال: نعم؛ وأقولها بكل أسف: العرب في العصر الحاضر أمة لا تقرأ، ومن المفارقات في هذه المقولة أنّا نفخر أنّا أمة (اقرأ) انطلاقاً من أول فعل تكليفي نزل من السماء على سيد الخلق نبينا محمد ﷺ، وفي هذا ما فيه من الإشارة إلى أن ديننا الإسلامي يدعو إلى القراءة وآلياتها من الكتابة وغيرها، كما أن من المفارقات في هذه المقولة أن تكون صادرة من أعدى أعداء المسلمين أحد قادة اليهود وكان من المفترض ألا يتفوه بهذا حتى لا يقع من المسلمين ردة فعل مخالفة لما أراد ولكنه علم أنه في مأمن من هذا.

إن الصدود عن القراءة عندنا ظاهرة مستعصية عن الحل وذلك أنها تجذرت عند الناس كابراً عن كابر؛ فمع توافر الإمكانات وتعدد مصادر المعرفة إلا أنك لا تجد من يحسن القراءة بمعناها الصحيح، فالمكتبات العامة متعددة والمكتبات الخاصة في كل بيت وأجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنت داخلة في كل بيت إن لم تكن في كل حجرات كل بيت ومع هذا فالقراءة مزهود فيها، ولعل ذلك يعود في الدرجة الأولى إلى النواحي التربوية سواء من قبل الأسرة أو من قبل المؤسسات التعليمية؛ فالقراءة آخر ما يفكر فيه من حيث التشجيع والدعم وتوضيح الفائدة على الفرد والمجتمع.

■ بل نحن أمة (اقرأ) ومن يرى غير ذلك فليقرأ التاريخ.

■ كيف تُوصم الأمة بهذه الصفة وبين أيدينا هذه المصنفات والعلوم التي استفاد منها الجميع حتى الغرب.



أسباب لم نتجاوزها

أما العزوف عن القراءة فقد بدأ من عصور متقدمة عندما دبّ الترف وشاع الغناء وتحولت همم الناس إلى اللهو واللعب والمسابقة في مظاهر الحياة، ثم تلا ذلك ولعله سبب من أسباب عزوف الناس عن القراءة تلاه أن توالت على العرب والمسلمين هجمات شتى وحكمَ فيهم غيرهم من لدن الغزو المغولي إلى الاحتلال الحديث مما ثبط الهمم عن العلم عموماً وانصرف الناس إلى تأمين لقمة العيش والحفاظ على أرواحهم، ثم سرى هذا الأمر في الوقت الحاضر فلم يعد للقراءة حتى عند المتعلمين إلا ما تدعو إليه حاجة المهنة أو طلب الشهادة، وواقع الحال يشهد بهذا، فالخريج من الجامعة لا فرق بينه وبين العامي إلا النادر القليل، بل قد تجد بعض المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات لا يكادون يبرحون ما يشرحونه لطلابهم. والعلاج في نظري يكمن في وضع برنامج عام على مستوى الأمة يؤطر فيه للقراءة النافعة من روضة الأطفال إلى ما بعد الجامعة ويكون ذلك مساراً يتماشى مع التعليم النظامي ملازماً له ومتظاهراً معه حتى لو أدّى ذلك إلى عدم تجاوز الطالب لمرحلته إلا بعد بلوغه مرحلة من الوعي القرائي الذي يمكنه من الإحاطة بما درس وبما حوله وبما يصلح له وبما يصلحه ويصلح مجتمعه وبالله التوفيق.

■ **من الإجحاف تعميم صفة عدم القراءة، ومن العدل القول بانصراف البعض عن القراءة في هذا الزمان.**

■ **المطلوب الآن إعداد برامج ومشروعات تتبنى نشر الوعي القرائي في المجتمعات العربية والمسلمة.**

بل نحن أمة (اقرأ)

أما الشيخ سعد بن عبدالله السبر إمام وخطيب جامع الشيخ عبدالله الجار الله والداعية المعروف والخبير في مجال الإنترنت فله رأي آخر يخالف من يقول بأننا أمة لا تقرأ ويؤكد في البداية أن القراءة أداة معرفية ونشاط ذهني لكشف المكتوب واستنطاقه وتحليله وتفكيك رموزه والبحث والتأويل، والقراءة أهم وسيلة لتزويد الناس بالثقافة والعلوم وهي الحاجة الضرورية لتقدم الشعوب ومقياس تطورها ووسيلة لتقضية الوقت بفائدة ومتعة حقيقية. إضافة لذلك فإن القراءة تنمي العقل وتغذيه كما الغذاء ينمي ويقوي أعضاء الجسم والثروات الدفينة. فمن خلال نوافذ القراءة نطل على منابع العلم والعالم وندخل في أبواب المعارف المختلفة ونغوص في أعماق الحضارات وننبش الكنوز الدفينة والثمينة، فهي السبيل الوحيد لاكتساب العلوم وتطوير أنفسنا والمجتمع في مختلف المجالات. ومما يؤسف له أن توصف الأمة العربية أنها أمة لا تقرأ! فهذا ليس بصحيح، بل هو افتراء على هذه الأمة المجيدة التي استفاد منها العالم بأجمعه استفاد من علمها في شتى أنواع العلم، وما ذاك إلا أنها أمة قراءة، ولو لم تكن أمة قراءة لما ظهر هذا المخزون الكبير من الكتب العلمية، وليس في عصور السلف بل في عصرنا الكتب العلمية والثقافية المطبوعة وكثرة مكتبات البيع للكتب والإعارة تدل على أن الأمة تقرأ، بل إن عصرنا من أكثر العصور تأليفاً وقراءة وانتشاراً للجامعات، وكثرة الدارسين دليل ذلك، وسبب اتهام الأمة العربية بهذا الاتهام قلة إظهار المخزون الذي أنتجته الأمة الإسلامية والعربية، بل وفَقْدُ الكثير منه وضياعه، ويكفي أكبر دليل على ذلك أنه لما غزى التتار بغداد رموا الكتب في نهر دجلة والفرات حتى تغير لون النهرين من الأحبار. ثم عن هذه الظاهرة نتفق جميعاً على أن لها وجوداً ولكن هذا الوجود ينحصر في عامة الناس، ثم إن عامة الناس يطلعون على الصحف اليومية والمجلات الدورية وهذا يفتح بعضاً من آفاق المعرفة ومع مرور الزمان يبدأ يتسع الأفق لدى هذا العامي، ثم إن الله - سبحانه وتعالى - قال في محكم تنزيله: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ فمن المستحيل أن يكون جميع الناس قراء المؤلفات ومجلدات كبيرة، وللأسف يطلق بعض المفكرين والكُتّاب العرب على الأمة العربية أنها أمة لا تقرأ، وهذا راجع كله إلى نظرتهم الشخصية للأفراد لا على مقياس معين واضح، وكذلك مرتكز على أمر مهم وهو النظرة الدونية لمن هو دونهم، بل إن تعميم هذه النظرة على جميع أفراد الناس مشكلة.

وإذا قلنا بأن هناك من لا يقرأ فلابد من علاج لقلة القراءة لديهم بنشر الفكر التوعوي بأثر القراءة على الفرد والمجتمع وأنها تنمي العقول، ووضع ملتقيات ومنتديات لذلك ودورات لرفع الفكر الراغب في القراءة.





قراءة لمستوى القراءة

بقلم: سعد البواردي *

سؤال يفرض نفسه:

هل نحن أمة تقرأ؟ وإذا ما قرأت تفهم؟ وإذا ما فهمت تستوعب؟ وإذا ما استوعبت تستفيد مما قرأت؟!

هذا هو السؤال..

ماذا أعني بالقراءة؟!

في الماضي كان الكتاب وكانت المجلة وكانت الصحيفة، وفي الحاضر تشعبت وتعددت قنوات القراءة ما بين مقروءة ومسموعة ومرئية، لكنها تخدم الثقافة الحياتية تؤثر فيها وتتأثر بها.

الإذاعة من خلال برامجها كتاب يُقرأ، قنوات التلفزة من خلال برامجها كتاب يُقرأ، الإنترنت من خلال مخزونه الهائل من المعلومات كتاب يُقرأ، وسط هذا الزخم من المعلومة تباينت المشارب والأذواق إلى درجة لا تطاق.

ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ ولماذا؟

بصراحة لا ينقصها الصدق شتان بين مشرّق ومغرّب.

قليلون جداً الذين يقرؤون ثقافة المعرفة للمعرفة فهماً واستيعاباً وطرحاً من أجل إثراء المتلقي والقارئ، وصولاً إلى أبجديات المعلومة الحياتية التي تؤسس لحياة ملؤها الجدّية.

كثيرون جداً أولئك الذين تتوقف حصيلتهم العلمية والثقافية عند حدودها الضيقة والخانعة، إنهم يدورون في فلك ما تطرحه المطبوعة المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة من نشاط فراغي كملاحقة ما يتناول الفن أو الرياضة أو الإعلام الجامد أو ما يطرحه الإنترنت في أدنى صوره.

كثيرون جداً توقفت قراءتهم وثقافتهم عند حركة الأسهم التي شكلت لمداركهم قيداً مشدوداً لا يمكن فكّه ولا الخلاص منه.

وكثيرون جداً لا يقرؤون؛ لأن ظروف حياتهم المعيشية الشاقة ولهاثهم وراء لقمة العيش حالت بينهم وبين ما يشتهون.

إن مجرد نظرة إلى المستوى المتدني في ذوقه لشريحة كبيرة من شبابنا وهم يملؤون مساحات وساحات بعض قنوات التلفزة الناطقة بالعربية وما تحمله من سقوط ذوقي وأخلاقي لهو مؤشر خطير يرسم صورة قاتمة لبعض جيل هذا المستقبل الذي امتهن وارتهن في حياته ما يمكن تسميته بثقافة السخافة، أو سخافة الثقافة أيهما شئت.

وفي هذا المستوى وعلى هذا النمط تحول القلم الذي نملي من خلاله عصارة الفكر ومحصلة ما نقرأ؛ تحول لدى البعض إلى زينة يزين بها جيبه لا مكان له من الإعراب، وتحوّل الكتاب بثروته العلمية وإثرائه إلى مجرد ديكور نرصّه فوق أرفف مكتباتنا دون أن نقرأ منه سطراً.

عوامل كثيرة ومثيرة تجعلني أتذكر جيلاً سبق وظّف وقته أخذاً وعطاء دون أن تسرقه أو تلهيه أو تحط من شأنه طموحاته المعرفية..

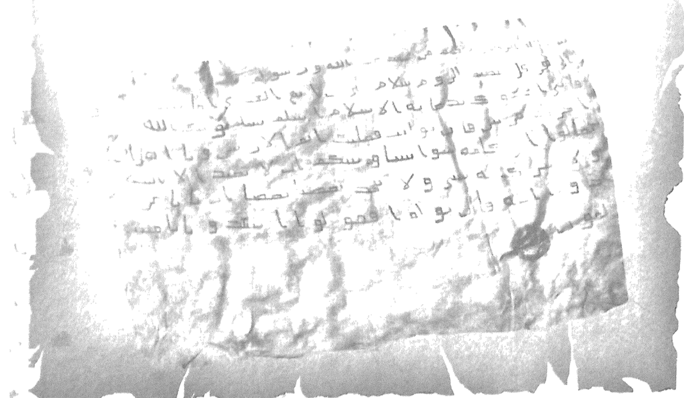
أكاد أقول: إننا أمة تنقصها القراءة الجادة التي تثري وتخصب في حقل المعرفة.

---

* شاعر وكاتب سعودي معروف.



ديوان البريد في الدولة الإس
(النشأة والتاريخ)



رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم

بقلم: عبدالكريم إبراهيم السمك

ارتبطت نشأة البريد في المجتمعات الإنسانية بنشأة التحضر الإنساني القائم على الاستقرار الحضاري، فكان نظام البريد لغة التواصل فيما بين المجتمعات الإنسانية، والتي سادها النظام السياسي بعد الاستقرار الحضاري. وقد عرفت الكثير من الحضارات القديمة نظام البريد؛ فالفراعنة عرفوا نظام البريد قبل ألفي سنة من الميلاد، وكانت الصين تتمتع بأكبر شبكة اتصالات بريدية في العالم القديم، كما عرف الرومان نظام البريد، ولم يكن الفرس بعيدين عن مثل هذا النظام، فكلمة بريد عند البعض من أهل الرأي، يقال بأنها معربة وأصل الكلمة (بريده دم) ومعناها مقطوع الذنب؛ لأن بغال البريد كانت مقطوعة الذنب كدلالة على مهامها ووظيفتها، ثم عربت الكلمة وخففت إلى الكلمة التي هي عليه الآن (البريد).

والبريد في وظيفته هو كناية عن تواصل بين شخصين أو طرفين، والبريد إما شفوياً أو على شكل رسالة، من الراسل إلى المرسل إليه.

ـــلاميــة

وقد عرف العرب قبل الإسلام نظام البريد، فحفظت لنا قصص العرب وأشعارهم في الجاهلية الأخبار عن نظام البريد؛ فهذا لقيط بن يعمر الأيادي -المتوفّى سنة ٢٥٠ قبل الهجرة- يقول:

أبلـغ إيـاداً وخـلِّلْ في سَـراتِهُم

إني أرى الرّأي إن لم أخشى قد نصَعا

وهذا طرفة بن العبد قد أرسل رسالة وداع لأخيه خالد، بعد أن حمله النعمان الرسالة التي لقي فيها حتفه على يد عامله على البحرين بقصيدة مطولة كان مطلعها:

ألا أيُّها الغاوي تحمل رسالة

إلى خالد مني وإن كان نائيا

ولا يغيب عنا قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد، وحمله لخبرٍ طالما غاب عن نبي الله سليمان عليه السلام، وهي قصة ملكة سبأ في اليمن، وقد كان بريد سليمان عليه السلام في هذا الغرض إنما هو الهدهد.

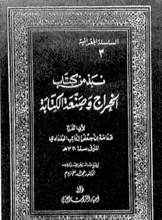
والملائكة في القرآن هم رسل الله إلى أنبيائه وأصفيائه من خيرة خلقه، ولذلك فهم بريد الله إلى الأرض، كما وأن الرسل من البشر هم بريد الله إلى الناس.

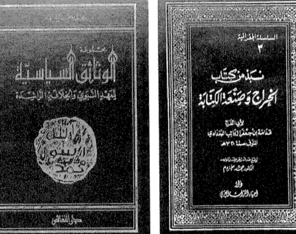
البريد لغة واصطلاحاً

البريد في اللغة: هو التواصل والتخاطب والتفاهم والتقارب بين الراسل والمرسل إليه، وهو يعني كذلك المسافة والمعلومة والمقدرة، وفي الحديث النبوي الشريف الذي ورد عن رسول الله ﷺ، وفيه أقرّ بالطلب من أمرائه وولاته أدب الكتابة في الشكل الجمالي وحسن الخط، وذلك بقوله ﷺ: «إذا أبردتم إليّ بريداً، فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم»، وقد قيل: (الحمّى بريد الموت) أي: أنها رسول الموت ومنذرة فيه.

والبريد في قديمه وحديثه واحد في معناه ولفظه ودلالته، والبريد هو حمل الرسائل وتوصيلها على الدوابّ التي تُحمل عليها. ودوابّ البريد تسمى بريداً، سواء كانت خيولاً أو بغالاً، والبريد كذلك يفيد في بيان مقدار المسافة عند العرب، وهو فرسخان، أو أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال.

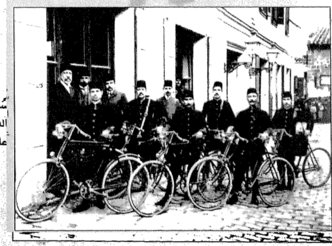
ومصطلح البريد اليوم يشير إلى الوكالة التي تقدم الخدمات البريدية فيما بين الأفراد والمجتمعات والدولة.



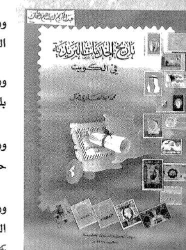


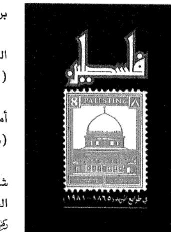
البريد في الدولة الإسلامية

كان الرسول محمد ﷺ أول من استخدم البريد وعرفه في دولة الإسلام وتاريخه، فقبل مولد دولة الإسلام كان الرسول ﷺ قد أرسل أول رسالة منه إلى ملك الحبشة (النجاشي) مع وفد الهجرة الذي قصد الحبشة فراراً بدينه، وكان حامل رسالته الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك إيماناً من الرسول ﷺ بتعميم ونشر رسالة الإسلام، فكما كانت الغزوات النبوية سبيلاً للذّود عن الإسلام، ووسيلة لتأييد كلمته، كذلك كانت السفارات النبوية سبيلاً لأداء رسالته وإبلاغ صوته، إلى الملوك والأمراء الذين هم بداخل الجزيرة العربية وخارجها، وكانت هذه السفارات بمثابة رُسل من الرسول ﷺ، إضافة إلى أنه مارس في هذا النهج والأسلوب قمة ما يعرف بالسلك الدبلوماسي في التواصل مع الدول والحكومات، ففي شهر ذي الحجة للسنة السادسة من الهجرة، أبريل «نيسان» من السنة ٦٢٨م، أرسل الرسول ﷺ كُتبه ورُسله إلى ثمانية من أولئك الحكام والملوك كانوا على التوالي:



سعاة البريد ذوو الدراجات في إستانبول عام ١٨٧٥م.





- قيصر القسطنطينية، ورسوله الصحابي (دحية الكلبي) رضي الله عنه.
- المقوقس حاكم مصر ورسوله الصحابي (حاطب بن بلتعة اللخمي) رضي الله عنه.
- كسرى عظيم الفرس، ورسوله الصحابي (عبدالله بن حذافة السهمي) رضي الله عنه.
- النجاشي ملك الحبشة، ورسوله الأول يوم الهجرة الصحابي (جعفر بن أبي طالب) رضي الله عنه، والثاني الصحابي (عمر بن أمية الضمري) رضي الله عنه.
- المنذر بن ساوى ملك البحرين، ورسوله الصحابي (العلاء بن الحضرمي) رضي الله عنه.
- هوذة بن علي الحنفي أمير اليمامة، ورسوله الصحابي (سليط بن عمرو) رضي الله عنه.
- جيفر وعبد ابني الجلندي شيخا عُمان، ورسولهما الصحابي (عمرو بن العاص) رضي الله عنه.

هذا وقد وثّق رسول الله ﷺ كُتبه جميعها بختمه الخاص فيه، وقد كُتب عليه -أي: الختم- محمد رسول الله، وكانت مكانة الكتاب في قيمته التوثيقية والرسمية تشترط وجود الختم على الكتاب المُرْسَل.

وقد وُثِّقَتْ جميع هذه الرسائل في مصداقيتها وصحتها عند علماء الأصول والتحقيق، ولا زال البعض من هذه الرسائل موجوداً في العديد من المتاحف العالمية، واستطاع العلامة المحقق الدكتور محمد حميد الله في كتابه «مجموعة الوثائق السياسية» -التي هي معنية بالعهد النبوي والخلفاء الراشدين- توثيقَ أكثر من ثلاثمائة وثيقة، فيها لرسول الله ﷺ أكثر من مائتين وخمسين رسالة، كان قد راسل فيها رسول الله ﷺ قادته وولاته، كما أدرج مؤلف الكتاب مجموعة كبيرة من الرسائل، تعود لدولة الخلافة الراشدة، وهي كناية عن رسائل رسمية لقادة أو أمراء أو وُلاة.

هذا وقد اهتمَّ الخليفة عمر رضي الله عنه بنظام البريد فأحدث له داراً، وكذلك كان الأمويون مع سياسة الفتح الإسلامي، قد اهتمّوا بالبريد، وخلفهم العباسيون الذين نهجوا نهج من سبقهم بالاهتمام بالبريد.

البريد والعناية به كما جاء في كتب الجغرافيين المسلمين:

ارتبطت ولايات الدولة الإسلامية من وإلى مركز الخلافة، وذلك عن طريق البريد في هذا التواصل، وقد أشارت كتب الجغرافيين المسلمين إلى هذا الجانب من الاهتمام لدى حكام وخلفاء الدولة الإسلامية، وهذا ابن النديم في كتابه «الفهرست» يتكلم عن الكتب التي تناولت الحديث عن هذا الجانب من حضارة الدولة الإسلامية، ومن هؤلاء الذين ذكرهم ابن النديم قدامة بن جعفر المتوفَّى سنة (٣٢٠هـ) صاحب العديد من المؤلفات بشتى العلوم والفنون، ومنها: كتابه النفيس «الخراج وصنعة الكتابة»، حيث تكلم في أحد فصوله عن اهتمام الدولة العباسية بدائرة البريد، وهو الغرض الأساسي من كتابي كل من ابن خردوذابة وقدامة، وقد أثنى على الكتاب المستشرق الروسي (كراتشكوفسكي) في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»، واعتبره امتداداً لكتاب «المسالك والممالك» لابن خردوذابة، وكلا الكتابين تكلّما عن البريد واهتمام الدولة العباسية به، من قبيل تنظيم أمر الدولة، لكن (كراتشكوفسكي) أثنى على كتاب قدامة، في دقّة معلوماته عن كتاب سلفه ابن خردوذابة، وثمّة دراسة جميلة كتبها الدكتور محمد حسين العساف عن هذا الكتاب وقيمته العلمية، في بيان اهتمام الدولة الإسلامية بنظام البريد، وقد نشرها في مجلة الفيصل، بعرض للكتاب ومؤلفه، فتعرّض في الدراسة لما تحدث فيه قدامة عن البريد واهتمام المسلمين فيه. وفيما يلي: حديث أبو الفرج قدامة



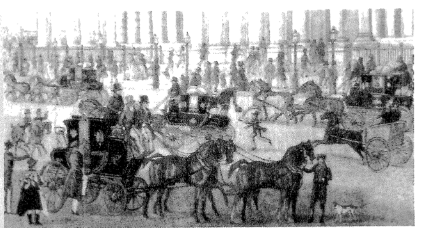
أول موزع بريد في عمان (الأردن)

في الباب الحادي عشر من كتابه المذكور عن ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب الإسلامي حيث يقول:

«يحتاج البريد إلى ديوان يكون مفرداً به وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة أو عمل جوامع لها، ويكون إليه النظر في أمر الفروانقيين(١) والموقعين (٢) والمرتبين في السكك، وتنجز أرزاقهم وتقليد أصحاب الخرائط في سائر الأمصار. والذي يُحتاج إليه في صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة إما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته؛ لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافي المتصفح، وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ. والرسوم التي يحتاج إليها من أمر الديوان هو ما يقارب الرسوم التي بيناها في غيره مما يضبط به أعماله وأحواله، فأما غير ذلك من أمر الطرق ومواضع السكك والمسالك إلى جميع النواحي فإنا لم نذكره، ولا غنى بصاحب هذا الديوان أن يكون معه منه ما لا يحتاج في الرجوع فيه إلى غيره، وما أن سأله عنه الخليفة وقت الحاجة إلى شخوصه وإنفاذ جيش يهمه أمره وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه وجد عتيداً عنده ومضبوطاً قبله ولم يحتج إلى تكلف عمله والسؤال عنه، فينبغي أن نكون الآن نأخذ في ذكر ذلك وتعديده بأسماء المواضع وذكر المنازل وعدد الأميال والفراسخ وغيره من وصف حال المنزل في مائه وخشونته وسهولته أو عمارته أو ما سوى ذلك من حالته. ونبدأ بالطريق المأخوذ فيه من مدينة السلام إلى مكة وهو المنسك الأعظم وبيت الله الأقدم، ونأخذ بعد البلوغ إليه بذكر ما بعده من الطريق إلى اليمن ثم في سائر الجهات المقاربة له وتسميته إن شاء الله».

وبعد ذلك ذهب قدامة إلى تحديد المسافات بين المناطق فيما يلي حديثه عن البريد ونظامه، ومع تعاقب الدول الإسلامية المتتالية، فقد اهتمت جميع هذه الدول بنظام البريد ووسائله؛ لما له من أهمية عظيمة في قوة وسيادة الدولة. وفي تاريخنا الحديث، فقد حظي البريد بالاهتمام الكبير عند دول العالم قاطبة، وبنيت من أجل ذلك دوائر البريد في جميع دول العالم، ووضعت له النظم والإدارات، وغدا نظام البريد يستفيد منه العامة، بعد أن كان محظوراً عليهم في دول الغرب الأوروبي، حيث كان يومها خاصاً بالملوك، وقد خُفضت تكاليف البريد ووضع له نظام مالي، بدأ بالرسوم المالية في أوروبا، ثم تحول إلى الأختام بعدها، ثم تحول إلى نظام الطوابع الذي هو عليه اليوم، وكان ميلاد الطابع البريدي ما بين سنتي ١٨٣٤ - ١٨٣٨م، ومن يومها غدا نظاماً عالمياً، يتأثر وبشكل مباشر مع مقتنيات الصناعة والابتكار والاختراع، ومن هذه الاختراعات الأنظمة السلكية واللاسلكية، وهذا اليوم غدا البريد شكلاً آخر، مع واقع ميلاد الحاسب الآلي، وما آلت إليه معطياته من تطور وارتقاء، بعد أن كان البريد يقوم بتوزيعه الموزع المختص فيه، إما على الأرجل أو على الدواب.

وتبقى صورة اهتمام الدولة الإسلامية في نظام البريد ورسائله، هي الصورة الأمثل في صقل هذه الأمة لوجه الحضارة الإنسانية، من تاريخ ميلادها وإلى يومنا هذا، وذلك بكثرة عطاءاتها والتي منها مصلحة البريد، فكانت هذه الحضارة شامةً جميلة في جبين الحضارة الإنسانية على مدى التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله.



عربات البريد تقف أمام مكتب البريد العام في لندن عام ١٨٣٠م.

رسالة الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين



الهوامش:

(١) الفروانقيين: الفرانق هو الذي يدل صاحب البريد على الطريق، معرّبة، وهم بمثابة مدراء البريد في المدن (الفيروزآبادي: القاموس المحيط).

(٢) الموقعين: المكلفين بتوقيع معاملات البريد.



التوقيع الرقمي..

هل يضمن الحماية لتبادل الوثائ

بقلم: حسني عبدالحافظ

يُعدّ التوقيع- أو كما يُطلق عليه البعض «الإمضاء»- أحد أهم الأدلة الثبوتية، التي تعترف بها القوانين في كُل بلاد العالم، ويعتمده القضاء كحُجة على صاحبه. وإذا كان التوقيع «اليدوي»- أو بالأحرى الخطي- هو الشائع عالمياً، فإن ثمّة نوعاً آخر أفرزته مُعطيات التقنية الحديثة، ويتصاعد انتشاره في ظل التنامي الكبير فيما صار يُصطلح عليه «اقتصاد المعرفة». إنه التوقيع الرقمي (Digital sign ature)، الذي اعتمدته كثير من دول العالم خلال السنوات القليلة الآفلة من الألفية الثالثة، كدليل ثبوتي وأداة من أدوات الحماية لأمن المعلومات، وسنّت له التشريعات والقوانين المُنظّمة لاستخدامه.

فماذا عن التوقيع الرقمي؟

وهل يُحقق الأمان في تداول الوثائق الإلكترونية؟!

وما التشريعات والقوانين الدولية التي تُنظم استخدامه بشكل آمن؟

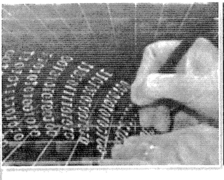
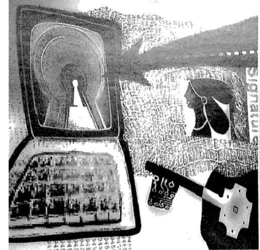
لقد صارت الشبكات الإلكترونية -وفي مقدّمتها الشبكة العالمية «إنترنت»- وسيلة رئيسية للاتصالات وتبادل المعلومات، إلا أن ذلك لا يتحقق بشكل آمن على الدوام، خاصة بعد أن صار الفضاء السبراني مرتعاً خصباً، لأعمال النصب والاحتيال والقرصنة الإلكترونية، وأصبحنا نسمع عن «مافيا الإنترنت»، الذين يمتطون صهوة تقنيات القرصنة، ويعبرون طريق المعلوماتية السريع، لتحقيق أعمال غير مشروعة. ولمُواجهة هذه الظاهرة، ابتكر العُلماء تقنيات مُتقدّمة لأمن المعلومات المُتبادلة على الخط، ومنها سلاسل التشفير، التي شهدت المزيد من التطوّر، بما يضمن الأمان للمُتخاطبين عبر الشبكات الإلكترونية، بحيث لا تنفك رموز رسائلهم وتعاقداتهم، إلا من الجهة التي تمتلك المفتاح المزود من قبلها، إلا أن التشفير استلزم وضع قواعد تشريعية، ومعايير مُحددة، تضمن الاستفادة من الفوائد والإيجابيات، وفي ذات الوقت تضمن -أيضاً- انسياب المعلومات والاتصالات، ولعل التوقيع الرقمي أنموذجاً مثالياً على أهمية التشفير، وضرورة تطبيقه.

ماهية التوقيع الرقمي:

ونرى من المُفيد -قُبيل الحديث عن ماهية التوقيق الرقمي- أن نُعطي تعريفاً مُبسّطاً عن الوثيقة الإلكترونية.

إنها صيغة رقمية لوثيقة ورقية/خطية، «مكوناتها عناصر إلكترونية مُجمّعة في وحدة كاملة، أو في مُركّب تعتمد أجزاؤه على بعضها»، خذ على ذلك مثالاً:«يُمكن تحليل رسالة بريدية، كوحدة متكاملة، أو كبنية مُؤلفة من نص الرسالة والتوقيع،



ق الإلكترونية؟

وعنوان المُرسل، وعنوان المُرسل إليه».

أما التوقيع الرقمي -الذي يعود الفضل في ابتكاره كنظام تقني، إلى العالم «ديفي هيلمان» -فهو «ختم رقمي مُشفّر، خاص بالشخص، يتم وضعه من قِبَل هيئات مخولة بإعطائه، تُخضع كل من يطلبه إلى شروط محددة، تُنظّم من خلال ما يُعرف بـ (Public key Infrastructure)، أو اختصاراً بـ «PKI»، ولهذه الغاية يتم إنشاء مُفتاحين باستخدام خوارزمية تشفير غير تناظرية (Asymmetric) أحدهما مُفتاح خاص معروف من قِبَل صاحب التوقيع على الوثائق، ومفتاح عام يستخدمه المُستلم للتأكد من صحة الوثائق. ومن خلال هذا التوقيع المُعتمد على المُفتاحين المذكورين -اللذين يقومان بـ «دور القفل والمُفتاح»- يُمكن إبراز التوقيع الرقمي في أول الوثيقة، أو آخرها، كما يُمكن وضعه منفصلاً تماماً عنها، كأن يُرسل في ملف مستقل. وبفضل التطور التقني الكبير، صار التوقيع الرقمي عملية شديدة التعقيد، بالغة السرّية، تفوق بمراحل عملية الترميز، التي هي مُجرّد تحويل من نظام إلى آخر.

هل يُحقق الأمان؟

بحسب غير واحد من كبار الخُبراء المعنيين بالاقتصاد الإلكتروني (Electronic Economy)، فإن التوقيع الرقمي الذي لم يستطع أحد اختراق شفرته حتى الآن، يُحقق العديد من المزايا والفوائد، فيما يتعلّق بتداول وتبادل الوثائق الإلكترونية، يُمكن إبرازها في نقاط بعينها، على النحو التالي:

أوّلاً: يحمي المعلومات من التغيير أو التعديل، بهدف ضمان صحتها (Integrity).

ثانياً: التأكد من هوية المُتراسلين (Authentication)، منعاً لحدوث تقمّص للشخصيات الحقيقية أو الاعتبارية.

ثالثاً: الحماية من إنكار حدوث الاتصال (Non-Repudiation)، أي: أن يُنكر المُرسل أنه قام بالمُبادلة، أو يُنكر المُستقبل أنه تسلّم هذه المُبادلة.

رابعاً: يُساهم في الحماية من الدخول غير المشروع (Access control)، إلى المعلومات المُخزّنة والاطّلاع عليها.

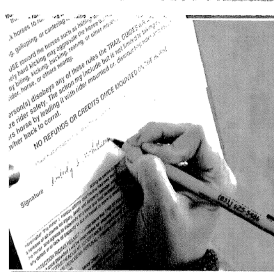
خامساً: إذا كان التوقيع اليدوي /الخطي على الورق قابلاً للتزييف بسهولة، رغم اختلاف التوقيع من شخص إلى آخر وصعوبته، كما أن عملية التحقق من صحة التوقيع اليدوي غير عملية؛ لاعتمادها على مهارة الشخص، الذي يقوم بُمطابقة التوقيع، أو على معرفته السابقة بالشخص المُوقّع، كذلك فإن الوثيقة المُوقَّعة يدوياً، قابلة للتغيير أو العبث، وفي كثير من الأحيان يأتي التوقيع اليدوي في نهاية وثيقة مُكوّنة من عدة صفحات، من السهل قيام عابث بتغيير بعض صفحاتها، دون أن يلحظ أحد ذلك. في حين يأتي التوقيع الرقمي، ليتجنّب جميع المشاكل المُتعلقة بالتوقيع اليدوي، «متى ما تمّ إحداثه بطريقة صحيحة».

سادساً: يُعتبر التوقيع الرقمي آمناً، إذا تمّ تطبيق إجرائية أمن على الوثيقة الإلكترونية، وأمكن التحقق من أن التوقيع الرقمي في الوقت الذي تمّت إضافته، كان:

- «قادراً على توضيح هوية صاحب التوقيع».
- «وحيداً بالنسبة للموقع الذي وضعه».
- «تمّ إنشاؤه بطريقة تُؤمّن استخدامه، على أساس التحكّم المُطلق لصاحب التوقيع»، وهو مُرتبط بالوثيقة الإلكترونية بطريقة مُعيّنة، بحيث إذا تغيّرت الوثيقة الإلكترونية، سيُصبح التوقيع الرقمي غير صالح، وبذلك يكون التوقيع توقيعاً رقمياً آمناً».

اعتراف دولي

وكانت العديد من دول العالم، والمنظمات العالمية المعنية بإصدار التوصيات والتشريعات قد أقرّت الأخذ بالتوقيع الرقمي، واعتباره دليلاً دامغاً على صحة وسلامة الوثائق الإلكترونية المُتبادلة عبر شبكات الاتصال ونقل المعلومات. ففي الثاني عشر من يونيو ١٩٩٧م، أصدرت لجنة القانون الدولي -المُنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة، والتي



■ العديد من الدول والمنظمات العالمية القانونية أقرّت الأخذ بالتوقيع الرقمي واعتباره دليلاً دامغاً على صحة وسلامة الوثائق الإلكترونية المتبادلة.

تُعرف بـ (CNUDCI)- مجموعة من التوصيات والإرشادات حول الاتصالات المعلوماتية والتواقيع الرقمية؛ لتسترشد بها الدول، في إصدار قوانين وتشريعات، تسهّل عقد الصفقات التجارية غير المادية، عبر الشبكات الدولية المعنية بنقل المعلومات وتبادلها. ثم صدر في العام ٢٠٠١م، ما يُعرف بقانون الأونسترال (UNCTTRAL) النموذجي للتواقيع الرقمية، والذي يُعدّ مُكمّلاً للقانون الدولي المُنظّم للتجارة الإلكترونية. وفي إطار هذا القانون «مُنح التوقيع الرقمي المُعتمد الصبغة القانونية اللازمة لمساواته بالتوقيع اليدوي»، ويُصبح مُعترفاً به «إذا تمّ الإقرار به من قِبَل جهة رسمية مخولة بذلك»، وطبقاً لقانون الأونسترال فإنه يجب توافر عدد من الشروط في التوقيع الرقمي، لكي يكون مُعتمداً بشكل قاطع، وهي:

❖ «يجب أن يكون التوقيع الرقمي مُرتبطاً بالشخص، أو الجهة التي قامت به»

❖ «يجب أن يكون التوقيع تحت سيطرة الشخص الذي قام بالتوقيع وقت حدوثه».

❖ «يجب أن يكون هناك قدرة على اكتشاف أي تغيير أو عبث يُحتمل أن يطرأ على التوقيع الرقمي، أو الوثيقة المُوقَّع عليها».

إضافة إلى ذلك؛ تطرق قانون الأونسترال إلى مجموعة من الأنظمة والشروط الواجب توافرها فيمن يقوم بتقديم خدمة التواقيع الرقمية، كهيئات التصديق. كما تطرّق إلى تشريعات أُخرى تُحدد مسؤولية المُتعاملين بالتواقيع الرقمية، ضماناً لحفظ حقوقهم القانونية. وكانت غالبية الدول- التي وضعت استراتيجيات أو دراسات أو وثائق مرجعية أو أدلة إشادية مُتّصلة بالتجارة الإلكترونية ونقل وتبادل المعلومات- وقد اعتبرت الحلول التي يتضمنها هذا «القانون النموذجي» أساساً مُعتمداً في نشاطها الاقتصادي الدولي، واعترفت بالتوقيع الرقمي دليلاً ثبوتياً في المُعاملات التي تتم عبر الشبكات الإلكترونية.

وكان الاتحاد الأوروبي، قد أصدر - قُبيل أفول الألفية الثانية بعدة أيام فقط- ما يُعرف بـ «إرشاد» (Directive)، حول إطار تشريعي مُشترك للتواقيع الرقمية، في الدول الأعضاء بالاتحاد، يمنح بمُقتضاه التوقيع الرقمي قيمة قانونية مُساوية للتوقيع اليدوي. ثم أصدرت اللجنة الأوروبية المعنية بتنظيم وحماية التجارة الإلكترونية، تشريعاً خاصاً بالتواقيع الرقمية، يستهدف:

❖ «منع الدول الأعضاء من رفض منح التوقيع الرقمي مفعولاً قانونياً وصحة وقوة تنفيذية، لمُجرّد تنفيذه إلكترونياً».

❖ «ضمان حُرّية سير خدمات التصديق والمصدقات، في قلب الاتحاد الأوروبي».

وبموجب هذا التشريع، تُمنح المصدقات الصفة القانونية اللازمة، إذا تضمنت بعض البيانات الإجبارية، مثل:

❖ «هوية مُورّد خدمة التصديق».

❖ «اسم حامل اللقب (Titulaire) وصلاحياته النوعية».

❖ «توقيع نظام التحقيق».

❖ «مدى الصلاحية».

❖ «التوقيع الرقمي لمُقدّم خدمة المصادقة».

❖ «الكود الذي يُحدد هوية المصدّقة».

وتبقى كلمة..

لقد سنّت الدول المُتقدمة، والآخذة في التقدّم الفعلي، قوانين وتشريعات حول التواقيع الرقمية، وأوجدت الهيئات المعنية بالمصادقة عليها. وذلك بعد أن أيقنت أن هذه التواقيع لا تقل أهمية عن التواقيع اليدوية/ الخطيّة، إن لم تكن تفوقها أهمية، خاصة في ظل الاتجاه العالمي المتصاعد نحو استخدام الشبكات الإلكترونية، في إنجاز الكثير من الأعمال.

إلا أن العديد من دول العالم الثالث، ونتيجة لاتساع الفجوة المعلوماتية الرقمية بينها وبين الدول المُتقدّمة، والآخذة في التقدّم الفعلي، ما زالت تنظر إلى التوقيع الرقمي، وأهمّيته في عالم الاتصالات ونقل المعلومات، باستحياء!

أهم المراجع:

(١) د. فهد بن عبدالله الحويماني، البنية التحتية للمفاتيح العامة العلوم والتقنية، عدد ٦٤.
(٢) يونس عرب، التجارة الإلكترونية، المعلوماتي، عدد ٩٣.
(٣) ماي الاختيار (مترجمة): تحدي القانون أمام التجارة الإلكترونية، مبادرات الاتحاد الأوروبي.
(٤) م. بشّار عباس: التجربة الهندية لخلق قطاع وطني لتكنولوجيا المعلومات، بناء الهند بأيدي الهنود.
(٥) م. ديما شاهين: التجارة الإلكترونية، من فضاء المفاهيم إلى مجالات التطبيق.
(٦) مجموعة من الباحثين: القضايا الأمنية والقانونية في التجارة الإلكترونية وفي التبادل الإلكتروني للمُعطيات.
(٧) د. طوني عيسى: مُستوى جاهزية لبنان للوصول إلى الحكومة الإلكترونية، الإطار القانوني والتشريعي.
(٨) إنتصار طه: أمن الإنترنت والتشفير.
(٩) بهيس فرعون: جرائم الحاسوب.
(١٠) دراسات وأبحاث لـ: حسني عبدالحافظ (كاتب المقالة):
أ- النقد الرقمي في عصر العولمة، مجلة تجارة الرياض، عدد ٤٥٩.
ب- التوقيع الرقمي، مجلة تجارة الرياض، عدد ٤٧٤، مارس ٢٠٠٢م.
جـ- التوقيع الرقمي وأهميته في مجال الاقتصاد والتجارة الإلكترونية، مجلة الاقتصاد اليوم، أبوظبي، ٢٠٠٤م.
(١١) خالد علي مُرتضى: تحديات التجارة الإلكترونية في الألفية الجديدة.
(12) Frank koelsch: The Infomedia revolution.
(13)Bill Gates: The Road Ahead.
(14) Paul wallich: wire pirates

جولة الإنترنت

إعداد : صالح سليمان



تشغيل شبكة الإنترنت في المملكة مسؤولية هيئة الاتصالات

تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٢٢٩) وتاريخ ١٤٢٥/٨/١٣هـ بشأن نقل المهام التشغيلية لشبكة الإنترنت في المملكة من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية إلى هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات وشركة الاتصالات، فقد قامت الهيئة، بالتنسيق مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية والشركة، بدراسة أفضل طريقة لتنفيذ القرار، بحيث يتم نقل المهام بأسلوب تدريجي يضمن عدم تأثر خدمات الإنترنت بالمملكة، ويؤدي إلى تحسن أداء جودة تلك الخدمات وخفض تكاليف تقديمها. وقد تمّ -بفضل الله، وبتعاون الجميع -استكمال عملية النقل المطلوبة. واستكملت الهيئة متطلبات الإشراف على عملية الحجب اللازمة وتسجيل أسماء النطاقات وإدارة الخادمات الرئيسية للنطاق السعودي (sa.)، وقامت شركة الاتصالات السعودية بإنشاء بوابة عبور جديدة للإنترنت في مدينة الرياض لتحسين خدمات الإنترنت، وكذلك استلام بوابة العبور الدولية في مدينة جدة، كما تمّ نقل جميع مقدّمي خدمات الإنترنت (ISPs) إلى بوابة العبور الجديدة بنجاح. وقد تمت العملية تدريجياً وبالتنسيق مع مقدّمي خدمات الإنترنت لتعمل في المرحلة الأولى بالتوازي مع الخادمات الموجودة في المدينة حتى الانتهاء من عملية النقل لضمان استمرارية الخدمة. وبفضل الله تمّ الانتهاء من نقل جميع مقدمي خدمة الإنترنت إلى بوابة العبور الدولية بالرياض في منتصف شهر شعبان، وإلى بوابة العبور الدولية في جدة في الحادي عشر من شهر رمضان. وتُعدّ هذه الخطوة إنجازاً مهماً ضمن عملية تخصيص قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات بالمملكة ورفع مستوى خدماته واستعداداً لقيام مقدّمي خدمات البيانات بتشغيل بوابات العبور الدولية الخاصة بهم وبيع ساعاتها مباشرة بطرق تجارية مما ينعكس إيجاباً على سرعة الخدمة وجودتها وسعرها، ويأتي داعماً لنشر خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات وبخاصة الإنترنت في المملكة. في هذه المناسبة قدّمت هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات شكرها وتقديرها لجميع من ساهم في إنجاز عملية نقل المهام وشارك في اجتماعات وورش العمل التي تمت لتحقيق تلك العملية، وخصوصاً شركة الاتصالات السعودية ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ومقدّمي خدمات الإنترنت (ISPs) على تعاونهم.



٦٧ دورة نسائية في الحاسب بمعاهد تحفيظ القرآن بالمملكة

تنظم الإدارة العامة للمعاهد بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الرياض ٦٧دورة في الحاسب الآلي للمعلمات والإداريات و الطالبات و للراغبات من النساء وتستمر حتى نهاية شهر محرم القادم ١٤٢٨هـ.

وتشمل هذه الدورات التي سيتم عقدها على دورات في مقدمة ويندوز، وورد ومدرب الطباعة؛ والناشر المكتبي، ودورات في برنامج البور بوينت، والدورات في سويتش ويختص برنامج لعمل الفلاش وتحريك الصور للعروض التقديمية للمواقع وعمل ملفات فلاشية بتأثيرات، ثم دورات فوتوشوب وتتناول إنشاء وتعديل الصور، وانترنت، وفرونت بيج، وبعنوان فاكس وتركز على كيفية إرسال الفاكس بواسطة الحاسب، وسيتم عقد كل دورة ثلاث مرات.ودورة على الأكسل. وصيانة الحاسب وببلشر و يتناول تصميم المطويات والنشرات والبنرات وتصميم المواقع والإعلانات بقوالب جاهزة وسيتم عقدها على فترتين صباحية ومسائية في كل من معهد معلمات القرآن الكريم بشرق بحي الريان بالرياض، ومعهد معلمات القرآن الكريم، ومركز تدريب معلمات القرآن الكريم جنوب بحي العزيزية الرياض. ومعهد الغرب بظهرة البديعة. ومركز تدريب الشمال بحي المصيف. وأشار إلى أن من شروط الالتحاق بهذه المناسبة أن تكون جميع دورات الحاسب الآلي تتطلب حصول المرشحة على شهادة في المقدمة ونظام ويندوز. ويتولى الإشراف الأكاديمي على المعاهد والدورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلاً في معهد البحوث والخدمات الاستشارية.

تقلّص الفجوة الرقمية بين الدول النامية والدول المتقدمة

يُشدِّد تقرير صدر أخيراً عن «جمعية الاتصالات العالمية» International Telecommunications Union عن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عام ٢٠٠٦م أن الهوة الرقميّة تضيق باستمرار، ما يؤشر إلى نسبة من التقدم تحرزها الدول الفقيرة رقمياً.

وتُظهر بيانات هذا التقرير تقلصاً في الفجوة بين الدول النامية والمتقدمة في ما يتعلق بخطوط الهواتف الثابتة والمشتركين في شبكات الهواتف المحمولة ومستخدمي شبكة الإنترنت. وشهد قطاع الهواتف المحمولة أقصى درجة من تقلص تلك الفجوة، إذ ارتفعت نسبة مستخدمي الخليوي في البلدان النامية من ٣,٧ في المئة من السكان عام ١٩٩٤م، الى ٢٥ في المئة عام ٢٠٠٤م. كما زادت نسبة المشتركين في خطوط الهواتف الثابتة في الدول النامية من ٩ في المئة عام ١٩٩٤م إلى ٢٥ في المئة أيضاً عام ٢٠٠٤م.

وإذا أُخذ بالحسبان معدل النمو السريع للسكان في الدول النامية، فإن هذه الأرقام تصبح أكثر من مؤثرة. وفي نهاية عام ٢٠٠٤م، قُدِّرَ عدد مستخدمي الإنترنت عالمياً بنحو ٨٤٠ مليون شخص، أي ما نسبته ١٣ في المئة من إجمالي عدد السكان، مع وجود أعلى معدل لذلك في أوروبا والأمريكتين. وفي المقابل، لاحظ التقرير أن انتشار الإنترنت يتراجع نسبياً في آسيا وإفريقيا، وخصوصاً مقارنة بالمعدلات الغربية. ولذا، يتوقع بعض الخبراء ان تُساعد التكنولوجيا اللاسلكية، مثل شبكات «واي- فاي» Wi-Fi و«واي ماكس» WiMAX في تجسير تلك الهوّة، خصوصاً بالنسبة للإنترنت.

ويميل التقرير نفسه الى نوع من الحذر من استمرار حال التباعد بين المجتمعين النامي والغني، بسبب التفاوت الهائل في مستويات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ولا تعتبر مستويات النمو العالية في قطاع الهواتف المحمولة كافية بحد ذاتها لتعزيز الفرص الرقمية للجميع.

واعتبر التقرير أن ميل بعض الدول النامية إلى اعتبار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واحدة من السلع الأساسية، كما الحال مع الطاقة الكهربائية، ساعد في نموها إيجاباً. وتنظر تلك الدول الى المعلوماتية بمنزلة تكنولوجيا للأغراض العامة، بمعنى أنها تنهض بالعلاقات الاقتصادية وتعزز الإنتاجية وتخلق خدمات وأسواقاً متوسعة.

وأدت موجة من عمليات التحرير الاقتصادي والإصلاحات البنيوية، الى جعل منطقة الشرق الأوسط بمنزلة وجهة استثمارية جذابة. كما ساعدت عوامل مثل الإبداع التكنولوجي والبنية التحتية المتطورة والسياسات الحكومية المتوافقة مع النشاطات التجارية والقوى العاملة التي تتمتع بالمرونة والمقدرة، في جذب المزيد من الاستثمارات إلى منطقة الشرق الأوسط.

العرب هم الأكثر ثرثرة في الإنترنت

منذ أن عاش الوطن العربي ثورة الإنترنت وعصر التقنية ظهر بشكل جلي وواضح من خلال الشبكة العنكبوتية أن العرب ظاهرة صوتية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فعلى الرغم من قلة عدد مستخدمي شبكة الإنترنت مقارنة ببقية دول العالم، إلا أن العرب يعدّون أكثر المستخدمين ثرثرة على الإنترنت، فالمواقع الخدمية التي تستخدم اللغة العربية في معاملاتها قليلة جداً، وقد لا تعد نسبتها بين المواقع العالمية، فيما تبرز منتديات الحوار النقاشية والمدونات الإلكترونية بشكل كبير في المواقع العربية وأصبحت السمة البارزة بين المستخدمين.

وفوق ذلك كله يتصدر العرب كل الإحصائيات في الحوارات والنقاشات الصوتية كذلك، كما هي الحال في برنامج المحادثة (البال تالك) حيث اكتسح المستخدمون العرب البرنامج من كل الجهات وأصبحوا يمثلون النسبة الأكبر من المستخدمين، فالغرف العربية وحدها فقط تتجاوز كل غرف المحادثات الصوتية لجميع الدول الأوروبية (مجتمعة) حيث يصل مجموع الغرف الأوروبية إلى (٤٤٩) غرفة تمثل المستخدمين في كل دول أوروبا. أما غرف الدول العربية فيتجاوز عددها (٧٢١) غرفة رغم أن الإحصائيات شبه الرسمية تؤكد أن نسبة مستخدمي الإنترنت لدى العرب قليلة جداً مقارنة مع نسبة المستخدمين في أوروبا.

ويبرز المستخدمون بالمملكة بشكل أدق بين الزوار العرب، فكما يظهر في الصورة أن غرف المحادثة الصوتية التي تناقش حال سوق الأسهم السعودية تتصدر الغرف العربية من ناحية الزوار، تليها النقاشات الدينية التي تشغل حيزاً كبيراً بين الزوار العرب، ويأتي ثالثاً غرف المحادثة التي تتبع الأندية الرياضية السعودية فيما تختلف بقية الغرف على بقية المواضيع كالمسابقات أو النقاشات العامة والاجتماعية إضافة إلى نقاشات علوم الكمبيوتر والإنترنت.

فتح باب الإنترنت على مصراعيه!

قد لا تشعر بالموجات اللاسلكية وهي تتحرك عبر الفضاء، إلا أن أجزاء و«بايتات» المعلومات اللاسلكية تتطاير حول وادي السيليكون في الولايات المتحدة، حيث يبدو أن الجميع من عمالقة الشركات، مثل: «إنتيل» و«سيسكو»، وانتهاء بالشركات الجديدة التي بدأت أعمالها، مروراً بالحكومات المحلية، شرعت تطارد الفرصة الكبيرة السانحة الآن، ألا وهي فتح باب الإنترنت على مصراعيه.

والهدف تأمين اتصال عالي السرعة حيثما يجول المرء بجهازه الكومبيوتري المحمول (اللاب توب)، وهاتفه الجوال الذكي، أو أجهزته المستقبلية، مثل: مشغلات الموسيقى الرقمية اللاسلكية.

لكن هناك مشكلة مع فرص كبيرة كهذه؛ فالجميع يرى فيها موجة مدّ عالية من الإمكانات الكبيرة. وقد أحصى خبير في وادي السيليكون خمسة مشاريع إنترنت لاسلكية حالية ممكنة على الأقل في المنطقة، وهي:

❖ «سمارت فالي وايرليس»: تحالف من (٤٠) مدينة محلية ووكالات حكومية أخرى تلقت سبعة عطاءات في يونيو الماضي لتغطية المنطقة بخدمات «واي - فاي» اللاسلكية.

❖ شرعت «غوغل» أخيراً في اختبار شبكة «واي - فاي» تغطي منطقة «ماونتن فيو»، حيث يتوقع قطع شريط التدشين الاحتفالي الرسمي قريباً.

❖ تبحث «ميترو فاي» في توسيع شبكتها «واي - فاي» المدعومة بالإعلانات التي تغطي كابرتينو وسانتا كلارا وصنيفايل بما في ذلك العقد الأخير لتزويد مركز مدينة سان خوزيه بشبكة «واي - فاي».

❖ استثمرت «إنتيل» في أوائل يوليو مبلغ ٦٠٠ مليون دولار في «كلير واير» التي تستخدم تقنية منافسة تدعى «واي ماكس» والتي ستستخدم أموال «إنتيل» لنشرها على نطاق البلاد كلها التي قد تشمل باي إيريا.

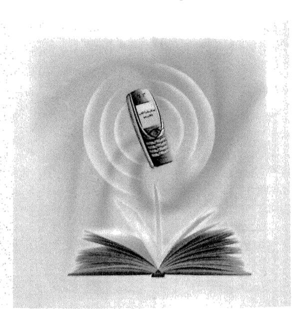
❖ الشركات المقدمة لخدمات الهاتف الجوال «فيريزون وايرليس» و«سبرينت» و«سنغيولار» مستمرة بقوة في تسويق خدماتها اللاسلكية عالية السرعة لنقل المعلومات.

ولا تعتبر أيّ واحدة من هذه الخدمات غير منطقية بحدّ ذاتها، لكن من غير المحتمل أن تجد جميعها عدداً كافياً من المستخدمين لكي تبقى وتحيا استناداً إلى اثنين من الخبراء على الأقل.

ونقل موقع «ميركوري نيوز» الإلكتروني عن مونيكا باولوني مؤسسة «سينزا فيلي كونسلتنغ» للأبحاث التي تسكن في سياتل أن «النطاق العريض هو عمل تجاري، ومقياسه أو «نطاقه» أمر مهم، وأنت بحاجة إلى كل سلاح لتخفيض النفقات».

لكن من الصعب تحقيق هذا المقياس عندما يكون الطلب منخفضاً والمتنافسون الذين يكافحون يقومون بتخفيض الأسعار إلى أقل من كلفة القيام بالأعمال التجارية.

جوال يقرأ الكتب إلكترونياً

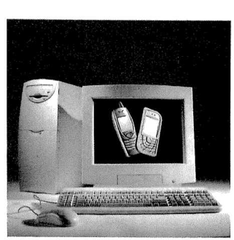


طرحت شركة «إل جي» الكورية الجنوبية أول هاتف جوال يمكنه قراءة الكتب إلكترونياً للأشخاص ضعيفي البصر. وهو من طراز «إل أف ١٣٠٠ - LF 1300»، مصمم بتقنيات التعرف على الصوت، ينفذ وظائفه بالأوامر الصوتية عبر تقنيات «بلوتوث» للاتصال اللاسلكي. ويبلغ سمك الجهاز (١٦) مليمتراً فقط، ويستطيع استقبال عدد كبير من الكتب الصوتية يصل إلى (٣٠٠) كتاب من موقع الشركة على الإنترنت، مباشرة أو من خلال كومبيوتر، ثم يشرع في قراءتها بصوت عالٍ مركب صناعياً. كما يحتوي على مشغل موسيقي «إم بي٣» لا تزيد ذاكرته الصغيرة عن (١٧ ميغابايت)، إلا أن أصحابه بإمكانهم زيادة سعة ذاكرته. ويُسوّق الهاتف بثمن (٤٢٠) دولاراً.



الحاسوب والجوال

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو: متى نتوقع قيام الحواسيب والهواتف الجوالة بالتفاعل مع بعضها البعض؟



والتوقعات هنا متفاوتة إلا أن الخبراء يتوقعون تفاعل الاثنين معاً في المستقبل. أما الآن فإن الأسلوب الشائع لكي «يتحادثا» معاً، أي يتواصلا، هو بطاقة الذاكرة، أو عبر كابل «يو إس بي». ولكن مع مرور الزمن سيصبح الهاتف أكثر شبهاً بكومبيوتر آخر يمكن عبره النفاذ إلى الشبكة. وهذه هي رؤية «مايكروسوفت»، التي تعكف على دراسات خاصة في هذا الميدان لمساعدة الشركات على استخدام هذه التقنية. ومن ناحية أخرى فقد تتطلب إمكانية نقل ملفات معلومات كبيرة من الأجهزة الهاتفية وإليها بعض الوقت قبل أن يحصل ذلك من دون بطاقة ذاكرة، أو كابل «يو إس بي». وبمقدور الشبكات الخليوية اليوم نقل الكثير من المعلومات إلى الهاتف الجوال، ولكن العكس ما زال بطيئاً نسبياً.

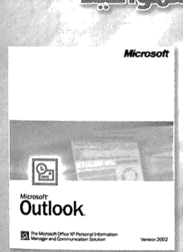
وتعمل شركة «سنغيولار وايرليس» الأميركية على الجيل المقبل من الشبكات بعد تقنية «جي ٣» التي من شأنها تحسين سرعات الوصل. كما تعمل كل من «فيريزون وايرليس» و«سبرينت» على تقنيات جديدة. ولكن حتى يتحقق ذلك فإن المشتركين يظلون مقيدين باستخدام بطاقة الذاكرة.

وهل يمكن توصيل أي من الهواتف الذكية إلى آلات العرض؟ أي هواتف مثل «بلاك بيري»، أو «سايد كيك»، أو حتى الكومبيوترات التي تحمل باليد وهي كلها تتمتع بالقدرة على تخزين عروض بواسطة برنامج «باور بوينت»، تستقبل من جهاز «بي سي»، أو «ماك»؟

الجواب على هذا السؤال هو ان الهواتف الجوالة لا تزال لا تتواصل مع أجهزة عرض الشرائط في القاعات الصغيرة مثلاً، إلا أن تريشيا ديوري المحررة التقنية في صحيفة «سياتل تايمز»، ترى مثلاً أن ذلك سيكون ممكناً، خصوصاً وأن العديد من الهواتف الذكية أو الهواتف المجهزة بأنظمة تشغيل عالية الأداء تملك القدرة على عرض عروض «باور بوينت» وتخزينها. ويمكن تصور هاتف يمكنه الاتصال بآلة عرض عبر كابل «يو إس بي»، أو حتى عن طريق استخدام تقنية «بلوتوث» اللاسلكية.

التنظيم الإلكتروني للمواعيد

من المفاهيم الشائعة في برنامج (أوت لوك) مفهوم التنظيم الإلكتروني للمواعيد، حيث يستخدم البرنامج كأداة تساعد على تنظيم المواعيد والمناسبات وتجنّب نسيانها، ويتضمن البرنامج بعض الأدوات التي تساعد في تطبيقه عملياً، منها: أداة المشاهدة التي تعطي مرونة للمستخدم في مشاهدة المواعيد التي قام بإدخالها للبرنامج فيمكنه أن يشاهد مواعيده اليوم أو أن يختار يوماً محدداً في الشهر لكي يشاهد ما عليه القيام به في هذا اليوم، وأداة تسجيل المواعيد والمقابلات التي تسمح باختيار اليوم المطلوب وموضوع الموعد ومكانه وساعة بدايته ونهايته والتذكير والتنبيه بالموعد قبل حلوله، وأداة البحث التي تظهر الموعد المطلوب البحث عنه في قائمة كل المواعيد التي تمت وتوقيتاتها.





أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

فاصلة الدخول:

تراث السرد

عُرِفَ عن عالمنا العربي ولعه بالحكاية، وحذاقته في القول، وصدقه في البوح، وتجليه في لحظات المعاناة. حتى أصبح أدبنا قديمه وحديثه على رأس الفنون والمعارف العالمية المتميزة، ليتأسس هذا الشعور القوي في وجدان الكثير من الباحثين في الغرب والشرق، فيصبح ملهماً يدغدغ مخيلاتهم لحظة أن يقرؤوا مؤلفات: «البيان والتبيين»، و«الحيوان»، و«ألف ليلة وليلة»، و«كليلة ودمنة» وأدبيات كثيرة على لسان الطير والحيوان. تلك التي كان للعرب والمسلمين حضور قوي في بنائها، وتخييلها في ذهن المتلقي.

حتى الجماد استنطقه التراث السردي، فشكل لنا جملة من الحكايات العذبة والمشوقة، ليصبح هذا البناء الحكائي مشروعاً حضارياً نابهاً في كل زمان ومكان.

من هنا يجدر بنا الآن - ومن خلال جميع قنوات الإبداع ومنابر الثقافة - أن نقدم للتراث السردي العربي كل عون ومساعدة؛ من أجل أن نحفظ كيانه، ونحافظ دائماً على سياقه المعرفي الممتدّ منذ مئات السنين، وها نحن في «أوراق ثقافية» نحاول أن نمنح للسرد مساحة أكبر، ولن تكون هذه المساحة على حساب فنون أخرى كالشعر، أو المسرح، أو الفن التشكيلي؛ لنوازن بين كل الفنون من خلال هذه الوريقات التواقة إلى لقائكم.



النقاد يوافقون الشعراء: الشعر المعاصر يتخلف عن الإبداع السردي.

د. معجب الزهراني يزور مدن الذاكرة الجريحة.



ماذا فعلت الكتب بصديقتي؟



بعد أن تحدث الشعراء.. النقادُ لهم كلمتهم:

الشعر السعودي جزء من الشعر العربي يعيش حالة الفوضى (٢-٢)

كتبت: فوزية الجلال

في الحلقة الأولى من هذا الاستطلاع تحدث عدد من شعراء المملكة عن التجربة الشعرية السعودية المعاصرة والتحولات التي تبعتها القصيدة الشعرية، فوصف البعض الحالة الشعرية بالفوضى، وقال البعض: إن الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر، وهناك من رأى أن هذه الحالة الشعرية أمر طبيعي، وأن الأيام ستعيد صياغة التجربة، لكن التجربة الشعرية السعودية عايشها النقاد أيضاً وسجلوا تحولاتها. وقد رأينا أن نخصص هذه الحلقة لرأي النقاد ليقولوا كلمتهم ولتنضمّ آراؤهم إلى آراء الشعراء في رسم الصورة الفعلية لواقع الشعر السعودي، ولمعرفة ما إذا كانت التحولات ذات طبيعة مدروسة واضحة الملامح والأهداف، أم أنها كانت نتائج اجتهادات ومحاولات فردية.

كان لا بد أذن أن يكون للنقد رأيه، لذلك بادرنا باستضافة عدد من النقاد حول المحور نفسه، فتباينت الآراء وتقاطعت، واختلفت وتلاقت، تماماً كما الشعراء:

«تحولات»

الدكتور حسن بن فهد الهويمل (الأستاذ الجامعي ورئيس نادي القصيم الأدبي طيلة ربع قرن) يختلف مع ما يقال من أن الزمن زمن الرواية، وأن سلطان الشعر قد ضعف، وذلك ظنٌّ فوّت على المشهد الأدبي فرصاً ثمينة، وبصرف النظر عن مثل هذه الإطلاقات المعمّمة فإن الشعر باق كما لو كان في عنفوان تألقه، وإذ يكون الإبداع القولي مرتبطاً بالموهبة فإنه سيظل ما بقيت المواهب، وليس من المتوقع أن تكون للشعر الإقليمي خصوصية تعزله عن غيره، ولكنها تكون في أضيق نطاق ولا تتعدى التميز. والشعر السعودي ليس بدعاً من الشعر، فله تحولاته اللغوية والفنية والدلالية، وهذه التحولات تتماهى مع تحولات الشعر العربي، وإن كانت عند البعض إلى الأدنى على حد: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحراك الشعر في الشكل هو الشغل الشاغل للمشهد النقدي، وبخاصة بعد التواصل مع الآداب الغربية واندفاع عدد من الشعراء وراء المستجدات الشكلية. وإذا أدخل البعض حراك التجديد إلى مرحلة الفوضى، فإن آخرين يمتلكون التحول الواعي، فالنثرية تشكل درك التحول إلى الأدنى، ولكن شعر التفعيلة يكاد يحفظ الحد الأدنى من السِّمة الشكلية للشعر.

«تخلف»

ويضيف الدكتور الهويمل:... والمسألة ليست من السهولة بحيث تحسمها الإطلاقات، إن هناك شعراء أساؤوا للمشهد الشعري لعجزهم عن ضبط الإيقاع، ولكنهم ليسوا أهلاً للتعويل عليهم أو الحكم على الشعر من خلال كتاباتهم غير الموفقة. لقد ابتدر التجديد الشكلي من الشعراء السعوديين من يمتلكون موهبة وثقافة وتجربة وموقفاً فكان شعرهم ممثلاً للتحولات الإيجابية، نجد ذلك عند طائفة من الجيل الثاني وعند آخرين من طلائع الشباب. ولن أشير إلى شعراء بأسمائهم، فالمجال المتاح لن يسمح باستيفاء الظاهرة، ولكنني أريد طمأنة المتلقين بأن الشعر العربي في المملكة لمّا يزل بخير وإن تقحم سوحه من لا يحسن الصدور ولا الورود، ومهما تفاءلنا بالتجديد فإن ارتفاع صوت النثريين له أثره السيِّئ على ضوابط الشعر.

والقول بأن هناك مدارس شعرية ترصد وتوجه، قول مبالغ فيه، الشعراء ينطلقون على سجياتهم ويستلهمون تحولات المشاهد المحيطة، وإذ نبدي تفاؤلنا، فإن هناك ما ينذر بتخلف الشعر عن الإبداع السردي، وأحسب أن هذا التخلف وقتيٌّ.

«مراحل»

أما الدكتور سعد بن عبدالرحمن البازعي (أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الملك سعود ورئيس النادي الأدبي بالرياض) فيتتبع المراحل التي مرَّ بها الشعر السعودي وما رافقها من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فيقول: «مرَّ الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية بعدة مراحل في تطوره تماثل إلى حدٍّ كبير المراحل التي مرَّ بها الشعر العربي الحديث. فمن المرحلة الاتباعية التي سادها احتذاء النماذج الشعرية العربية التقليدية، من جاهلية وأموية وعباسية، إلى المرحلة التي اختلطت فيها الاتجاهات الحديثة والقادمة من الغرب كالرومانسية والرمزية، لتنتهي تلك المراحل بما يعرف بمرحلة الحداثة ويقصد بها المرحلة التي اهتمَّ فيها الشعراء بكتابة الشكل التفعيلي ثم قصيدة النثر، وليس من الواضح إلى أين يتجه الشعر من هنا فصاعداً.

ما يلفت النظر أن المراحل الشعرية المشار إليها ترافقت مع مراحل النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمملكة، ومن الممكن قراءة الروابط بين تلك المراحل على الرغم من أن المعتاد هو قراءة التاريخ الأدبي كما لو كان مفصولاً عن حركات التاريخ الأخرى. فالاتباعية مثلاً، والتي يمكن أن نمثل لها بشعراء مثل محمد بن عثيمين في نجد والغزاوي في الحجاز، ترافقت مع مرحلة تأسيس الدولة والحرص الثقافي آنذاك على ربط الحياة الثقافية والاجتماعية بالتراث، مثلما أن جهود الدولة السعودية كانت متصلة اتصالاً وشيجاً بالجهود السلفية على المستوى الديني. فالاتباعية نوع من السلفية، وهو ما نلحظه لدى شاعر مثل ابن عثيمين كتب الشعر محاكياً شعراء العربية الأوائل، كما في قصيدته في مدح الملك عبدالعزيز التي حاكى، أو عارض، فيها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية. فإذا قال أبو تمام:



د.القصيبي

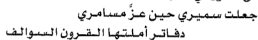
الحجي

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حدّه الحدُّ بين الجِدّ واللعب

قال ابن عثيمين:

العز والمجد في الهندية القضب
لا في الرسائل والتنميق للخطب

بل إن ابن عثيمين عبَّر عن المرحلة التي يعيش فيها على نحو أكثر حميمية وصدقاً حين أشار إلى أنه عاش في بيئة يهيمن عليها الجهل والتخلف ما اضطره إلى العزلة والبحث عن السلوى في الكتب:

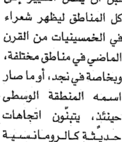

جعلت سميري حين عزَّ مسامري
دفاتر أملتها القرون السوالف

■ الهويمل: الشعر باقٍ كما لو كان في عنفوانه.

«تغيير»

ويواصل الدكتور البازعي عرض التطور التاريخي للحركة الشعرية السعودية: من تلك المرحلة كانت الرحلة طويلة نسبياً إلى مرحلة التعليم والانتشار التدريجي للثقافة على النحو الذي مكَّن أبناء المنطقة من الاطِّلاع على التجارب العربية والإفادة منها. وكان من الطبيعي في تلك الرحلة أن تتفاوت المسيرة بين منطقة وأخرى، فالحجاز كان أسبق من نجد - مثلاً - في التغير على كل المستويات ومنها الشعري أو الأدبي عموماً. ولم تكن المنطقة الشرقية ببعيدة عن الحجاز لاتصالها عبر الخليج العربي بدول وثقافات أخرى. لذا كان طبيعياً أن نقرأ تجارب ودعوات إلى الشعر الحديث في الحجاز حتى في المرحلة التي كان الشعراء في نجد غارقين في الاتباعية والتقليد، كما نجد لدى محمد حسن عواد وحمزة شحاتة وغيرهما.

■ البازعي: الإبداع الشعري ليس مرتبطاً بشكل دون آخر.

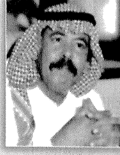


غير أن الوقت لم يطل قبل أن يصل التغيير إلى كل المناطق ليظهر شعراء في الخمسينيات من القرن الماضي في مناطق مختلفة، وبخاصة في نجد، أو ما صار اسمه المنطقة الوسطى حينئذ، يتبنّون اتجاهات حديثة كالرومانسية



د.الهويمل

د.البازعي



السريحي

■ السريحي: المشهد الثقافي سليم حين تتجاور فيه الأشكال.

والرمزية. ومن أولئك الشعراء: محمد العامر الرميح وناصر أبو حيمد، ليتلوهما في مرحلة أحدث نسبياً غازي القصيبي وحمد الحجي وغيرهما. وحين نتأمل أعمال أولئك الشعراء ستجد انفتاحاً مدهشاً على الشعر العربي بل والعالمي. وكان من الطبيعي أن يحدث تأزم بين تلك التيارات التحديثية وما كان سائداً حتى ذلك الوقت من تيارات تقليدية وذائقة ألفت القديم من النظم الشعري، على النحو الذي سجله بعض النقاد مثل: عبدالله بن إدريس في كتابه شعراء (نجد معاصرون).

ويضيف: في مرحلة السبعينيات من القرن الماضي حدثت نقلة بارزة بدخول الشعر مرحلة القصيدة التفعيلية أو ما يعرف بالشعر الحر، وهي مرحلة برز فيها جيل جديد من الشعراء، منهم: سعد الحميدين وعبدالله الصيخان ومحمد جبر الحربي ومحمد الثبيتي. وكان من ظواهر هذه المرحلة ظهور شاعرات بارزات مثل فوزية أبو خالد وغيداء المنفى وخديجة العمري وأشجان هندي. والحق أن هذه المرحلة كانت أبرز من غيرها على المستوى الإبداعي كما يلحظ من قراءة أعمال الشعراء المشار إليهم، لكنها كغيرها من المراحل أفضت إلى مرحلة أخرى ما تزال قائمة هي مرحلة قصيدة النثر التي برز من شعرائها أحمد الملا وعلي العمري وغيرهما. ومع أن كثيرين لا يرون في هذا النمط من الكتابة أي نوع من الشرعية الشعرية فإن ردة الفعل هذه هي ما ظل تغير الشعر يلقاه كلما انتقل من مرحلة إلى أخرى. على أن من المؤكد أن الإبداع الشعري سواء في المملكة أو غيرها ليس مرتبطاً بشكل دون آخر أو مرحلة دون غيرها، فالشعر متجاوز للأشكال وللمراحل وهو نتيجة الموهبة أولاً وقبل كل شيء.

«تعايش»

سعيد السريحي:

أما الناقد المعروف ونائب رئيس تحرير جريدة عكاظ الأستاذ سعيد السريحي، فيؤمن بالتعايش بين الفنون وأشكالها، يقول: «أؤمن بدءاً أن الصفوف لا تتعاقب ولكنها تتعايش، تتوالد وتتناسل، مثلها مثل البشر، وتغيّر أشكالها وألوانها ومعتقداتها مثلها مثل البشر.

الفرق بينها وبين البشر هو أنها تتعايش.. تتوازى في خط واحد سيرها، وتتوازن أحياناً، ويحتل بعضها صدر المجلس، بينما يتوارى بعضها في أطراف الحضور.

الفنون وأشكالها لا تموت، في الفنون يعيش الجد الأول إلى جوار الحفيد الأخير، لا ينازع أحدهما الآخر في حياة أو موت، في ظهور أو خفاء.

في تاريخنا تعايشت القصائد مع الموشحات ولم تمنعا من ظهور (الدوبيت والمواليا والكان كان) وغيرها من الفنون المختلفة والأشكال المتعددة التي أخذتها أو أخذت بها قوالب الشعر العربي.

وقد شهد القرن الأخير تجاور كثير من الأشكال الشعرية: القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر.. ولم يكن لأي شكل أن يلغي أو يصادر غيره من الأشكال.

ذلك كله يدفعني إلى القول أن مشهدنا الثقافي سليم حين تتجاور فيه الأشكال المختلفة (ربما هو أحد الشواهد القليلة على سلامة ثقافتنا)، ولا يمكن بحال من الأحوال اعتبار ذلك اضطراباً أو تداخلاً بين الفنون.

إن محمد حسن عواد - الذي نعتبره أحد أهم رواد التحديث في بلادنا إن لم يكن أهمهم على الإطلاق - ترك لنا إرثاً يحتوي على قصائد عمودية وأخرى من شعر التفعيلة وثالثة يمكن ضمّها إلى قصيدة النثر، وكأنما كان يؤسس بذلك لعلاقات التجاور التي ينبغي أن تتم في مضمار الشعر.

أين ذلك من مفهوم التطور؟

«وهم»

ويعتبر السريحي أن التطور في الفن وهم، فيقول مؤكداً: في واقع الأمر لا أعتقد أن الفن يتطور، إنه يتوالد ويتجدد ولكنه لا يتطور، لو كان الفن يتطور لاعتبرنا قصائد الجاهلية فناً متخلفاً، ولأصبح هوميروس وإلياذته وشكسبير ومسرحياته إرثاً تاريخياً تختفي به المتاحف. الفن مثل الإنسان، مثل خلايا الإنسان، خلايا الإنسان البدائي لم تكن بدائية، إنها مثل خلايا الإنسان المعاصر تماماً، الإنسان مثل الفن يتوالد، والفرق الوحيد هو أن الإنسان يموت والفن العظيم يبقى حياً كما بقيت قصائد الجاهلية وإلياذة هوميروس ومسرحيات شكسبير، الفن ليس مثل العلوم، العلوم تتطور، يلغي المتأخر منها المتقدم، يشطبه، يضعه في أحد أرفف التاريخ ويتربع مكانه، يتربع على العرش. ربما العرش المصنوع من عظام العلم العظيم الذي مات حينما أنجب علماً أعظم منه. أولئك الذين كتبوا عن (الشعر وتطوره) كانوا يخلطون بين الفنون والعلوم، أو أنهم يجهلون أحد أمرين: مفهوم التطور أو طبيعة الفن. والأمر بعد ذلك كله يرتبط بتنوع الذائقة. وما دام الناس مختلفين في تذوقهم للشعر فسوف يختلفون كذلك في إنتاجه وكذلك في تلقّيه. والحرية التي يمنحنا إياها الفن تستوجب أن يكون لكل فن أو شكل من أشكال الفن من يتذوقه كما أن لكل جمهور الشاعر الذي يتجاوب ويتعاطى مع هذه الذائقة أو تلك.. وليس لنا أن نصادر هذه الذائقة بمقولات الفرز أو التصنيف أو الدراسة أو الحديث عن الملامح والأهداف.

ويختم السريحي حديثه مؤكداً أن: الساحة الثقافية ستبقى كما هي الآن، وكما هي عبر التاريخ، وكما هي في كل مكان، مجالاً حراً تجد فيه «الذائقات» المختلفة ما تصبو إليه من أشكال متعددة.. كما سيلتقي فيه الجيد بالرديء والمتميز بالعادي تحت ضمانة الحرية للإنسان في أن يكون

كما يريد وكما يحب حين يتعلق الأمر بالفن وبالشعر على وجه الخصوص.

«فوضى»

سلطان القحطاني:

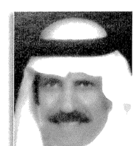
بينما يؤكد الدكتور سلطان بن سعد القحطاني (الأستاذ الجامعي والمستشار بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات) أن الشعر العربي اليوم يعيش حالة فوضى، يقول: «إن من يتحدث عن الفوضى التي يمر بها الشعر، أو الظروف التي جعلته في هذه الحالة من الفوضى، والآخر الذي يرى أن هذه حالة طبيعية، لم يجانب أحد منهم الصواب. فالشعر في البلاد العربية في هذه المرحلة الثقافية المضطربة، التي سهل فيها كل فن من الفنون، من حيث التناول الإبداعي والتحليل النقدي والدراسات الفجة، خلقت شعراً هجيناً، اختلط فيه الغث بالسمين، والشاعر بالمشاعر، والموهوب بالنظّام، ودخل شعر ليس من البيئة العربية، ولا يعبر عن متطلبات الإنسان العربي وتلمس احتياجاته. فعاش الشاعر والشعر معه في معزل عن الحياة اليومية، ولم يلامس مشاعر المتلقي، وصارت الكلمة الشعرية رخيصة مبتذلة في ألفاظها ومعانيها. وهذا القول لا يعمّم، فما زال الكثير من الشعراء بيننا - أصحاب المواهب العالية - يغردون بعكس ما ذكرت، لكنهم يسبحون ضد التيار، وضاعت جهودهم في هذه المعمعة، لكنني أؤمن أن الأدب كفيل بنفسه، ولن يصح إلا الصحيح، فكثير من الزبد سيذهب جفاء، ويمكث الذي فيه الفائدة، والأيام كفيلة به.

«اجتهادات»

وعن واقع الشعر يضيف الدكتور سلطان: واقع الشعر السعودي - قياساً بغيره - جيد، لكنه يبقى جزءاً من الشعر العربي الذي ذكرته قبل قليل، ومنافسة فن الرواية والشعر الشعبي أضعفت من نفوذه إلى المتلقي، وكثرة العبث الشعري، عند بعض المقلدين لمن يسمون شعراء في البلاد العربية، قلّل من قيمته، لكنه ما يزال بخير.

من حيث الإبداع الشعري، طبيعة مدرسية؛ لأنها تقليد واضح لبناء القصيدة العربية، مع اختلاف في المضمون، وهذا المضمون أضعف من هيكل القصيدة، فهيكل القصيدة (وهو تقليدي) أقوى من المضمون (وهو أصيل) وبالرغم من ذلك تفوق بعض الشعراء السعوديين على أقرانهم من شعراء الوطن العربي، فالقضية نسبية يصعب الفصل فيها بصورة نهائية.

أما من الناحية النقدية، فليس هناك إلا القليل من الدراسات المنهجية الحديثة، والكثير من الاجتهادات الفردية والتصورات والرؤى الأولية واعتماد الناقد على المزاج الشخصي، بل أدهى من ذلك اعتماده على التحيز



د.القحطاني



د.الفيفي



د.المناصرة

الإقليمي والجانب الشخصي للشاعر، أو الدراسات الشمولية، ذات الطابع الصحفي السريع.

ويجزم في نهاية رؤيته: بأن الدارس للشعر السعودي، ومعه الرواية، التي تمرّ بمخاض عسير في هذه الفترة، بما كتب فيها من الغثّ، والطبول التي تقرع لها كل يوم في جرائدنا، سيجد فناً راقياً، من الشعر والرواية بعد أن تستقر الأمور وتأخذ مجراها الحقيقي، وسيكون هنا شعراء مكانهم في الصفوف الأولى في الدراسات النقدية الجادة، ولعل هذا التفاؤل لا يجهض بأعمال أشباه الشعراء والنقاد.

«نضج»

عبدالله الفيفي:

وفي تفاؤل كبير يؤكد الدكتور عبد الله الفيفي (الأستاذ الجامعي والناقد وعضو مجلس الشورى) أن «تلكم الأشكال الثلاثة - من قصيدة بيتية أو تفعيلية أو نثرية - لا تعني شيئاً ذا بال في ميزان الشعرية أو التحديث. فكم من الشعر التفعيلي أو النثري رجعيّ القلب واليد واللسان، وكم قصيدة بيتية تكسر بتجاوزها ساعة العصور والتصنيف!

ولعل هذا ما فقهته باخرة حركة الشعر في المملكة العربية السعودية، فآبت إلى الشعرية الحقّة، في معناها الصميم، لا في مبناها الشكلاني.

لقد قدّمتُ من خلال كتابي «حداثة النصّ الشعري في المملكة العربية السعودية: قراءة نقديّة في تحوّلات المشهد الإبداعي» رؤيةً عبر نصوص امتدّت منذ الثمانينيات في القرن العشرين إلى مطالع القرن الحالي، تمثّل أعمالاً نموذجية لشعراء وشاعرات من الشباب، كشفت عن خطوات على طريق النضج الفنّي، واطمئنان إلى الأنقى من الشعرية، لغةً وتصويراً وإيقاعاً، بعيداً عمّا مرّت به القصيدة إبّان السبعينيّات وبداية الثمانينيّات من القرن الماضي من صراع قاصر الرؤية، متقلب الأهداف، بين التيار التقليديّ، الذي كان مسيطراً، وتجارب ضارية في سعيها إلى الجديد للجديد؛ إذ كانت تتلمّس طُرُق التجديد، طواعية أو اعتسافاً، دونما تأسيس رصين في كثير من الحالات، بما يؤهّل أصحابها جدّيّاً لمتطلّبات التجاوز والتجديد؛ يوم أن فُهِم التجديد غالباً بأنه قفزة بهلوانية، لا تطوير معطى شاهق

القحطاني: واقعنا الشعري جيد، والأدب كفيل بنفسه.

من رصيد الأمّة، وأن إثارة الدهشة وحدها تكفي لاستنبات حساسية مبتكرة، تضيف ولا تنسخ أو تمسخ. وبين هؤلاء وأولئك كان يتماثل صوتٌ ثالثٌ للضجيج، غير أنه لم يكن في عير الشعر ولا نفير التحديث، بمقدار ما كانت تعنيه من الأمر كله أو جلّه - فيما يبدو - أضواء الثورة والشهرة الآنيّة، ولذلك سرعان ما انطفأ؛ لضحالة المنطلق، وفقدان الرؤية، وتواضع الطموح.

«عهد جديد»

ويستطرد الدكتور الفيفي: إلا أنه من خلال ذلك المخاض شَرَعَتْ تتشكّل انبثاقة آفاق أخرى، لعلّها لا تُخيّب التوقّعات، بدتْ في تجارب جيل لم يَعُدْ يستنكف مثلاً من كتابة القصيدة العربية البيتية، خشية أن يُنبز بلقب أيديولوجيٍّ، من قبيل الوصف بـ(العمودي) أو (التقليدي)، ولا يعلّق أنامله على أعتاب نماذج أجنبيّة مجتلبة، لها فتونها وجذبها، وإن كانت في معايير ثقافتها نفسها لم تعُد تحمل هالتها تلك بالضرورة؛ لأن عصر المثاقفة والانفتاح قد أتاحا من فرز الأوراق وتعدّد الخيارات ما لم يكن متاحاً في العقود الماضية. يضاف إلى هذا، أن رهاننا على هذا الجيل الراهن- دون تحديد أسماء بعينها- يتأتى من ملاحظة تخلّصه من عثرات المراحل الانتقاليّة التي أشير إليها آنفاً. إن محصّلة الاستقراء لتنبئ عن أن القصيدة الحديثة في المملكة (بيتها وتفعيلتها ونثيرتها) تقف اليوم على مشارف عهد جديد، ينهض عن انصهار التيارات السابقة في تيار متصاعد، أرى فيه ضرباً مما أسميته (حداثة أصيلة، أو أصالة حداثيّة). وهي سويّة حريّة إن ترسّخت واستمرّت أن ترسم للحداثة مستقبلاً لا ينشق عن تراثه، وإنما يشيد منه ويسمو عليه.

■ الفيفي: سنشاهد عهداً من الحداثة الأصيلة أو الأصالة الحداثية.

أمّا تعدّد الأشكال، وتداخل الأجناس الأدبية بعامة، فحاصل منعطفات ثقافية معاصرة، تمرّدت على قوالب التعبير الموروثة الجاهزة. وهو تعدّد جدير بأن يخلق خصوبته الشعرية، ما حافظ على هويّة الشعر نفسها، دون أن يقترف تذويبها في بحور الأجناس الأدبية الأخرى.

■ المناصرة: ستبقى القصيدة حية، والشعراء أحياء.

«تكلُّس»

حسين المناصرة:

أما الدكتور حسين المناصرة (أستاذ اللغة العربية بجامعة الملك سعود والناقد المعروف) فيرفض مضمون السؤال جملة وتفصيلاً، قائلاً: «من يندب حال الشعر اليوم هو بكل تأكيد لم يعد قارئاً للشعر، أو أنه قد تكلّس في ثقافة المناهج النقدية المدرسية خلال دراسته للشعر، كما كان ينظر إليها في المدرسية النقدية قبل ربع قرن من الآن!

من ينظر إلى أن الشعر - الآن - على أنه يعيش حالة من الفوضى بمفهومها السلبي؛ لا بمفهوم التجريب، هو بكل تأكيد قد آثر الراحة، ولا يريد أن يكون ناقداً موضوعياً، أي: أن يقرأ، ويستقرئ، ليحكم حكماً موضوعياً مبرهناً.

ما أسهل أن نصف الشعر بأنه «حصرم» على طريقة «الثعلب والعنب»؛ لنريح أنفسنا من عناء التواصل مع المشهد الثقافي الإبداعي الشعري!

إذاً؛ إن ما يحدث من حركية في المشهد الشعري المحلي منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين هو أكثر من ظاهرة إبداعية طبيعية! هو حالة طبيعية تستند أولاً إلى التوهج في إلغاء الرموز الشعرية التي هيمنت على ثقافة ما قبل الثمانينيات؛ لتعلن عن وجود ثقافة جديدة تغيب عنها شخصية الشاعر؛ ليحل مكانها بنية القصيدة الإشكالية في مستوياتها العامة المألوفة: القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، وشعرية اللغة في انفتاح النص النثري على اللغة الشعرية!!

وعن واقع الشعر المحلي اليوم يؤكد الدكتور المناصرة أنه يتصف بوجود كمٍّ كبير من الشعراء؛ لم يكن هناك مثله في أية مرحلة تاريخية ماضية، وأن هذا الكمّ قد أنتج كمّاً شعرياً، لم يحظَ بأية دراسات تصنفه فنياً وجمالياً، ولا نستغرب أن يصدر لشاعرٍ ما خمسة دواوين، ولا نجد عنه أكثر من تغطيات صحافية. ومع ذلك فإن بعض الدراسات النقدية الجادة القليلة لهذا الشعر تكشف عن وجود تجارب شعرية تستحق الاحتفاء، وأن فيها تجربة شعرية فنية وجمالية أفضل بكثير مما ساد في الأذهان عن الجماليات الشعرية الكلاسيكية.

«بنية متشابكة»

وحول المدارس الشعرية يرى المناصرة أن الحديث عن وجود مدرسية في الشعر المعاصر في المملكة يصعب الآن، كما كانت هذه المدرسية قبل الثمانينيات من القرن العشرين! صحيح أنه ما زال بإمكان النقاد أن يتحدثوا عن ملامح القصيدة التقليدية، والقصيدة الرومانسية، والقصيدة الواقعية، والقصيدة الترميزية، والقصيدة الحداثية التجريبية، والقصيدة النثرية ذات اللغة العادية المكتنزة بالمفارقات، والقصيدة الملحمة، والقصيدة الومضة... ولكن هذا كله لا يعفينا من تأكيد حقيقة جمالية مهمة، وهي أن القصيدة المحلية صارت نصاً يفضي إلى الكثير من الدلالات والرؤى والجماليات والتناص مع عوالم عديدة فنية وغير فنية، وأن لدى الشعراء قدرة عالية للتجريب والانفتاح في كتابة القصيدة!

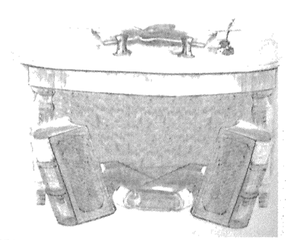
ما يعنيني من مستقبل الشعر أن القصيدة ستبقى حية، وأن الشعراء سيبقون أحياء، وأن النقاد هم المقصرون؛ لأنهم يهملون القراءات التطبيقية للشعر الجديد، متكئين دوماً على تنظيرات نقدية، قد لا تغني أو تسمن من جوع!

مدنُ الذاكرةِ الجريحةُ

قراءة في خطاب الكتابات السيرية لإدوارد سعيد وعبدالرحمن منيف وقاسم حداد

د. معجب الزهراني*

تنتمي كل نصوص السير الذاتية إلى فن التخييل الذاتي Autofiction الذي تعده السرديات الحديثة فرعاً من فن التخييل Fiction بشكل عام. لكن الكتابة حينما تباشرها ذات عاشقة للغة، واعية بشروط الكتابة لا تعود مجرد تدوين وتوثيق لتجارب الماضي. فالمواد المخزونة في إرشيف الذاكرة تصبح كالمادة الخام التي يحاول الكاتب تحويلها إلى كينونة جمالية تشع بالمعاني الحية والدلالات الحرة التي تستعيد الماضي في الراهن لتنطلق إلى المستقبل وتضيء الطريق إليه. لسنا هنا في مقام المبالغات المجانية، لأن كتابنا هؤلاء ممن يجمع بين شخصية الفنان المبدع وشخصية المثقف القوي الحضور والأثر داخل مجتمعاتنا وخارجها. إ. سعيد موسيقي بارع وناقد مرهف لنصوص الموسيقى والأدب والفكر، وعبد الرحمن منيف روائي متميز ومحاور بارع للفنون التشكيلية، وقاسم حداد شاعر مفتون حد العشق باللغة الشعرية والفكر الشعري حتى إن كل ما كتبه وكل ما سيكتبه هو إما شعر ماثل وإما شعر وشيك.



الرابط بين هذه الذاكرات

لا غرابة بعدئذ أن تكون الكتابة عن ماضي الشخص ومدينته شكلاً من أشكال الحوار المعمق مع ذاكرة متعددة الوجوه متسعة المدى تعمل الكتابة على إبراز مختلف أبعادها كما لو كانت فضاءً مفتوحاً على ما يدهش الكاتب قبل غيره، فذاكرة الشخص عادة ما تطل على ذاكرة الجسد الذي لا ينسى كما يقول فرويد، وهذه وتلك لابد أنهما تطلان على الذاكرة الأعم والأهم، أي الذاكرة الجماعية التي تمتد بعيداً في مجهولات الزمن، وقد نسميها «المخيال الجماعي». أما الرابط بين هذه الذاكرات فلا شك أنه لغة الكتابة التي توقظها وتنصت لأصواتها وتحاول التنسيق فيما بينها بأقصى قدر ممكن من الانسجام والتوازن والتناغم. هناك إذن فروق دقيقة وجوهرية بين كتابة نمطية تجمد الحياة في النص حتى لكأنه شهادة متأخرة على موت مبكر للذات، وهذه الكتابة التي تعيد الحيوية لكل مشهد ولكل خبرة ولكل علاقة حتى لكأنها شهادة دائمة على قدرة المبدع على الحضور الخلاق المتجدد في حياته ومن بعد مماته.

عينات من خطاب المثقف المبدع

(خارج المكان /إدوارد سعيد) و(سيرة مدينة / عبدالرحمن منيف) و(ورشة أمل/ قاسم حداد)، هي بالضرورة عينات من خطاب المثقف المبدع عن ذاته ومدينته ومجتمعه في مرحلة تاريخية محددة. وحينما تقرأ ضمن هذا الإطار المتسع يصبح التركيز على عناصر التشاكل فيما بينها هو الأهم من أجل تحديد أبعادها الدلالية والتداولية العامة. من هذا المنظور شكلت الرؤية التراجيدية العميقة للذات والمجتمع والعالم، القاسم المشترك الأبرز بين ثلاثة نصوص، أحدها كتب عن الذات ضمن تقاليد السيرة الذاتية المعهودة، والآخران كتبا عن مدن الطفولة، مرة بلغة نثرية معرفية، ومرة بلغة شعرية

* أستاذ مشارك /جامعة الملك سعود- كلية الآداب قسم اللغة العربية

في المقام الأول. لماذا هذه الرؤية التراجيدية؟.. وكيف نتفهمها ونفسرها لنحاورها بشكل أعمق ؟.

كل كتابة سيرية خلاقة عن الذات هي محاولة مستحيلة لاستعادة طفولة مفتقدة وأزمنة ضائعة، وأمكنة زائلة، وإن بقيت تكون كالطلل الشاهد على حقيقة الفقد الفاجع. هذا البعد الانطولوجي العميق يبرر أن تكون الرؤية التراجيدية محايثة لهذا النوع من الكتابة، بل ربما لكل أثر فني عظيم، لكنه لا يفسر كل شيء. فهناك وقائع وأحداث اجتماعية وتاريخية عايشها وعاناها هؤلاء الكتّاب عمقت لديهم هذا الحس التراجيدي وإن عبرت عنه كتاباتهم بصيغ مختلفة.

إدوارد سعيد خارج المكان

عانى إدوارد سعيد منذ طفولته من تجربة النفي والاستلاب، وكلما تقدم به العمر وزادت تجاربه وتبلور وعيه أدرك أن غربته عن اسمه ولغته وأماكن طفولته هي جزء من تغريبة فلسطينية أكثر اتساعاً وفاجعية. ونظراً لوعيه العميق بأن المثقف الخلاق لا يستطيع مقاومة خسارات فادحة كهذه، فقد وجه كتاباته في مجملها لما يستطيعه حقاً، أي لمحاولة تفهم السيرورة التراجيدية وفضح رموزها ومقاومة آثارها كي لا يستسلم لها الإنسان فيفقد كل أمل وتفقد حياته كل معنى.

نصه السيري «خارج المكان» هو إذن امتداد لكتابات سابقة تنحو هذا المنحى لكنها الكتابة الحميمية الوحيدة التي تكشف عن تجذر نزعة المقاومة والرفض لدى الكاتب منذ طفولته.

لقد أبدى في طفولته نفوراً قوياً من التسلط الأسري، العاطفي والجسدي، الذي مارسه عليه والدان كان أحدهما قوي الشخصية حد العنف والثاني ضعيف الشخصية حد الخضوع، وكانت مقاومته تعبر عن ذاتها تارة بـ«نزعة الشيطنة» التي طالما وصف بها في البيت والمدرسة، وتارة أخرى بـ«علل الجسد» التي هي شكل من أشكال المقاومة السلبية الفعالة في مثل هذه المرحلة الهشة من عمر الإنسان كما نعلم.

لم يكن والدان كهذين ليشكلا نموذجاً رمزياً عالياً لطفل ينطوي على طاقات خلاقة مثله. وستتعمق الهوة بين الطرفين لاحقاً لأن الكاتب سيدرك أنهما نماذج فلسطينية شاركت بصيغة ما في ضياع فلسطين، حينما بدلا هوية العائلة وحوّرا انتماءاتها قبل نكبة ٤٨، وحينما لم يبديا بعد ذلك أي اهتمام يذكر بهذه القضية. النماذج الإيجابية التي تحتفي بها الكتابة تتجسد في عمته «نبيهة» التي كرست

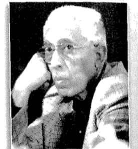


د. الزهراني د. سعيد

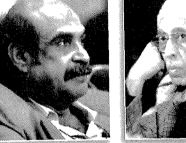
كل حياتها لرعاية المهجّرين الفلسطينيين في القاهرة، والطبيب الفلسطيني «فريد حداد» الذي كان يجسد بفكره وعمله قيماً إنسانية «غيرية» آمن بها وناضل من أجلها إلى أن مات تحت التعذيب في السجن. إننا هنا أمام أب رمزي وأم رمزية تحتفي بهما الكتابة بعد أن أصبح الكاتب مثقفاً ملتزماً يعي ويثمن مواقف من يكرس حياته لمساندة الآخرين الأكثر حاجة إلى التعاطف والدعم، وهذا تحديداً هو النموذج الذي أعجب به إ. سعيد ودافع عنه واجتهد في تمثله وتمثيله فكراً وعملاً طوال حياته، وبعد كارثة ٦٧ خصوصاً.

ونحدد التحول الجذري بهذه الحادثة التاريخية الفاجعة لأن والديه قد ساعداه من قبل على تعلم الآداب والثقافات الغربية في أرقى المدارس والجامعات حتى تمثلها كواحد من أبنائها، لكنهما طالما حاولا تغييب قضية فلسطين عن وعيه، وطالما حذراه من الانشغال بالسياسة، بل حتى من مجرد الاختلاط بالعرب في المهجر الأمريكي كما لو كانا يحلمان بأن يكون ابنهم أمريكياً غربياً فحسب! هكذا جاءت الصدمة العنيفة تلك لتكشف الوهم وتعيده إلى مسار الاتصال بهويته الوطنية والقومية والحضارية الأصلية من دون التنكر لهوياته الإنسانية الأخرى. ومن هذا الموقع الجديد والموقف المتطور أخلاقياً ومعرفياً كتب إ. سعيد كل نصوصه اللاحقة لتبرز شخصيته المتميزة المختلفة كمثقف كوني لامع وكمقاوم عنيد لكل نزعات الهيمنة والاستلاب في الفكر والفن كما في الإيديولوجيا التي تخدم السياسة العملية، وكممثل شجاع بارع للقضية الفلسطينية التي أصبحت محور الارتكاز لحياته وكتاباته.

كلما قرأت «خارج المكان» من منظور الحكاية الفلسطينية التراجيدية وخطاباتها الخلاقة، والتي هي كلها خطابات مقاومة بالضرورة، شعرت بأن هذا العنوان تحويل اختزالي لقصيدة محمود درويش الشهيرة «عابرون في كلام عابر»، فالمكان الوحيد الذي وجد فيه الكاتب ذاته وعاش فيه أجمل



عبدالرحمن منيف



قاسم حداد

وأعمق تجارب حياته هو فلسطين، وعليه فإن سرد حكاية الغربة والمنفى من ذلك المنظور التراجيدي هو شكل من أشكال المقاومة لحكايات الهيمنة والاستلاب التي حاول آخرون فرضها على شعب بأكمله وليس على أفراد فحسب. فمنطق القوة والتسلط يعمل منطقياً لصالح الطرف الأقوى، لكنه هو ذاته المنطق الذي يولد في الطرف الأضعف إرادة الحياة وتملك أسباب الأمل كي لا يستسلم الكائن فيموت قبل موته.. ودونما نبل أو أمل. فالخسارة الحقيقية كما يقول إ.سعيد هي أن يتقبل الإنسان فكرة الضعف أمام رموز الظلم والعدوان، وهذه الفكرة هي التي قاومها وأغرى آخرين بمقاومتها في كل كتاباته، ولا أدل على قوة إرادة المقاومة الخلاقة هذه من هذا النص الذي كتبه صاحبه وهو مهدد بالموت في أي لحظة.

المنيف لم يستسلم لحياة المنافي

إذا كان د. سعيد قد كتب بحرية وجرأة وعمق عن ذاته، وبلغة أجنبية لا شك أنها ساعدته على كل هذا، فإن عبد الرحمن منيف كتب بحميمية وصدق عن طفولته في عمان الأربعينيات، ولكن بحرية وجرأة أقل دونما شك. فالكتابة كانت في بداياتها خطاباً معرفياً عن المدينة قدم في المدينة ذاتها، ثم تحولت لاحقاً إلى نص أدبي معرفي يريد رد الجميل لمدينة عاش فيها الكاتب أجمل سنوات عمره وطفولته. هكذا كان مقام الخطاب يفرض على الذات الكاتبة مقاومة تلك الرؤية النقدية العميقة الجريئة التي تبرز في كل أعماله الروائية وتميزها فنياً وفكرياً. ونظراً لكون هذه الرؤية أصيلة في وعي الكاتب وكتابته فلابد أن آثارها موجودة قوية فعالة في هذا النص الحميمي وإن في مستوياته الأكثر عمقاً وخفاءً.

فالصمت المطلق عن شخصية الأب هو رفض مطلق للثقافة الأبوية التي عادة ما تكون في مجتمعاتنا ثقافة تسلطية قمعية تجاه الأطفال وتجاه النساء بشكل خاص. والذكر العابر لشخصية الأم هو مؤشر قوي على ضعفها وعلى رفض ابنها لهذا الضعف. هذه الدلالة المزدوجة تبرز في أوج وجاهتها عند مقارنة هذه الشخصية الضعيفة المستلبة بالشخصية القوية لتلك الجدة التي تلعب دور النموذج الرمزي البطولي في النص كله.أما حين تحضر الحكاية الفلسطينية المأساوية في النص فإن نبرة المرارة والإدانة تعلو وتتعدد أصواتها لتبلغ ذروتها في حوارات تلك الجدة مع قريبها العراقي الذي شارك في حرب كانت خسارة مؤكدة من قبل، لأن قراراتها لم تكن في يد أحد من رموز الوعي والمقاومة الوطنية أو القومية حينها. هذا ما كان يعيه الكاتب وظل يراعيه في كل كتاباته لأنه لم يختر ويقرر الهجرة والحياة والكتابة في المنفى، وبلغة المنفى ربما، بقدر ما بقي يعمل ويناضل داخل أوطان متعددة أملاً في حياة أفضل. وعندما حاصرته المخاطر والخسارات اتجه إلى الفعل الخلاق الوحيد الذي يمتلك أدواته ويتحكم في أشكاله ومساراته، وهو الكتابة الروائية تحديداً. وإذا كان الكاتب قد نال جائزة الرواية العربية في أولى الملتقيات المخصصة لها، فما ذلك إلا دليل على أهمية ما أنجز، وعلى أن إنجازه ذاته قد حوله إلى رمز للإنسان الخلاق الذي توزعت حياته بين المنافي، ولكنه لم يستسلم لإغراءات الراحة والمصلحة الشخصية ولا للمخاطر والتهديدات التي ذهب ضحيتها آلاف المبدعين والمثقفين من قبل ومن بعد.

حداد وعمق الفكر المعرفي

من جهته اختار قاسم حداد أن يواجه خطابات التسلط والقمع بخطاب الإبداع والحب الذي يحسنه ويليق به أكثر من غيره. فمغامرات الشباب علمته أن العمل السياسي المباشر محفوف بالمخاطر من داخله ومن خارجه، وأنه قد يقتل فيه روح الإبداع إن لم يقتله قبل أي إبداع !. هكذا تحولت هذه المغامرات التراجيدية البطولية إلى تجربة خلاقة في المستويين الإبداعي والفكري لأنها هي التي وجهت طاقات الذات المبدعة إلى الاحتفاء الجمالي بكل ما يرمز للإنسانية في اللغة والحياة وعلى رأسها وفي قلبها رموز الحب بكل تأكيد. كتابته عن «المحرق» هي كتابة عاشقة للفضاءات والبشر، وكتابة كهذه لابد أن تعلم آخرين كثراً سمو الحب حينما يتجه إلى الآخر والعالم. فالحب هنا ليس مجرد علاقة عاطفية بين شخصين، لأنه فكرة تتسع لعلاقات كثيرة وتنفتح على معان لا تحد ولا تحدد مثلها مثل فكرة «الجمال»، أو فكرة الحياة ذاتها.

إنه مما يلفت النظر ويثير الإعجاب ويستحق المزيد من التأمل والبحث في كتابات قاسم،وكلها شعرية، هو هذا

التوازن العجيب بين جماليات التعبير اللغوي المبتكر وعمق الفكر المعرفي ذي التوجه الإنساني الدنيوي الواقعي في المقام الأول. من هذا المنظور، ما إن نعود إلى «ورشة الأمل» حتى نجد مجاز الذات وكتابتها الأهم يتمثل في «السيف». السيف حينما يصنعه حداد ماهر من معدن أصيل يصبح أداة حرب ورمز فروسية وهو شيء جميل إذ يوضع في مكانه مغمداً أو مصلتاً. الفرد «سيف ولد في غمده»، وحينما يستل الشاعر ذاته المبدعة من ذاته المعتادة يكون كمن يمتشق سيفه الخاص، ويضعه في «موضع الندى» لا في غيره، أي أنه يتحول إلى قلم للكتابة الكريمة الخلاقة أولاً وبعد كل شيء. يحضر السيف بهذا المعنى الشعري الغني، لأن الشعر في جوهره حد قاطع بين الجميل والقبيح في اللغة التي هي مختبر الحياة وبيت الكينونة ومستودع كل الأفكار والقيم. هكذا فبقدر ما تحتفي الكتابة الشعرية هنا باللغة والحياة الإنسانية البسيطة الحميمية الجميلة بقدر ما تقاوم القبح وتفضح الشر وتدين رموزه. ذات يوم تجرأ الطفل على أسرار صندوق الجدة ودهش باكتشاف آثار بديعة لكائن جميل سيدرك تالياً أنه ذهب ضحية التسلط والظلم وهو في ذروة انتظاره لفرحة العمر !. هذه الحادثة العائلية الفاجعة هي في اعتقادنا النواة الصلبة لذلك الشجن الذي تنطوي عليه الكتابة حيناً وتشهره حيناً آخر كالطاقة التي تولد الإبداع وتوجهه ضد كل ما ومن ينتهك في الإنسان معاني إنسانيته. لا شك أن في حياة الشاعر الخاصة والعامة أسباب كثيرة تبرر رؤيته التراجيدية النضالية هذه. فالحدث التراجيدي الذي يقع في الوسط العائلي لا يقارن بغيره وإن اتسع ليصبح مجازاً لكل تراجيدياً العالم، والكتابة السيرية عادة ما تتمركز حول حدث من هذا القبيل كما تصرح به أو تلمح إليه كل هذه النصوص الخلاقة الفعالة.

ثلاث ملاحظات مفتوحة

حينما نقرأ هذه النصوص كإنجازات فردية متفردة أو كعينات من خطاب أعم وأشمل سنصل إلى ثلاث ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن كتّاب هذه النصوص أصبح لكل منهم اليوم شخصية رمزية قوية الحضور والأثر في الثقافة العربية كما في ثقافات إنسانية أخرى. وهذه المكانة العالية قد تحققت بفضل إنجازات خلاقة تخص كلاً منهم، لكن المؤكد أن القيم والمبادئ والمثل التي آمنوا بها ودافعوا عنها في كتاباتهم وحيواتهم لعبت الدور الأهم في الإعلاء من قيمة الشخص والنص داخل مجتمعاتهم وخارجها.

الملاحظة الثانية: أن هذه القيم والمبادئ والمثل تؤول في مجملها إلى مقولات جمالية ومعرفية وفكرية ذات بعد إنساني عام كمقولات حق الإنسان فرداً وجمعاً في الحرية والكرامة والعدالة كيما يحقق معاني إنسانيته في الحياة لا قبلها ولا بعدها. وإذا كانت مواقف المثقفين والمبدعين تتحدد أكثر ما تتحدد في ضوء مقولات كهذه فإن هؤلاء الكتّاب تم الاعتراف بهم وتثمين إنجازاتهم لجدية وصدقية تمثلهم وتمثيلهم لهذه القيم في أوسع وأعمق مدلولاتها.. وبغض النظر عن مدى قدرة الإنسان الفرد على تحقيقها في حياته أو في مجتمعه وعالمه.

الملاحظة الثالثة والأخيرة: أن تعلقهم، وسواهم، بقيم كهذه هو الذي أضفى على ذواتهم، كما تشخصها كتاباتهم، سمات تلك الشخصيات التراجيدية النبيلة التي تثير إعجابنا وتنال ثقتنا ومحبتنا حتى وهي في ذروة المعاناة، لأننا نشعر أن خيباتها وخساراتها هي خيباتنا وخساراتنا ذاتها. هذه إذن هي وظيفة كل إنجاز خلاق في الفكر أو الفن، لأنه يظل أثراً حياً بعد غياب صاحبه، ما إن نقرأ فيه ملامح الذات ومدنها وقراها حتى ندرك أن جمالاً وأملاً ما يشعان في دواخلنا يغرياننا بالمزيد من القيم الجميلة الجليلة التي تشع في الأثر ذاته كم كان بصيراً بورخيس الأعمى وهو يحاور زهير ابن أبي سلمى حول فكرة الموت الأعمى ليصل في النهاية إلى أن الأثر الجمالي هو وحده الذي يقاوم الموت! فالزمن الذي يتخطف الأرواح ويفتك بالمنازل والديار هو ذاته الذي يعتق ويخلد ويجدد أثراً كهذا.. ولهذا كم يطيب لنا أن نتوهم ونصدق أنه أثرنا المشترك وإرثنا الأجمل المشترك.

المصادر:

١- إدوار سعيد:

- خارج المكان، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٠م. (ترجمة فواز طرابلسي).
- القلم والسيف: حوار، دافيدبارسيمان، دار كنعان، دمشق، ١٩٩٨م (ترجمة توفيق الأسدي).

٢- عبد الرحمن منيف:

- سيرة مدينة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.

٣- قاسم حداد: ج

- ورشة الأمل سيرة شخصية لمدينة المحرق. مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث، المحرق، ٢٠٠٤م.
- ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر، دار قرطاس، الكويت، ١٩٩٧م.

الغوايـة

إبراهيم الناصر الحميدان

نزل النبأ على سمعي مثل الصاعقة.

صديقتي المخلصة نُقلت إلى المستشفى للعلاج. كانت تلك الإجابة السريعة عن تساؤلي حين اتصلت بها لمجرد السؤال عن أخبارها الاعتيادية.

فكرت بأنها لا بد وقعت من الإعياء وكثرة العمل لعدم تناولها الطعام، إذ قدّرتُ بأن تكون تلك النهاية متوقعة؛ لاستمرار الشكوى من أسرتها لعزوفها المتواصل عن الطعام وانصرافها الكلي للقراءة ومتابعة مراجعة واجبات تلميذاتها اليومية. لولا أنني فوجئت عند زيارتها إلى المستشفى أن وجدت إحدى يديها يلتف حولها رباط كبير من الشاش مع القطن لعلاج الكدمات أو اشتباه بكسور في اليد.

في البدء.. وحتى أزيح الغموض عن وضع صديقتي هذه، لا بد أن أتوقف لحظة عند حالة هذه الصديقة التي لا صديقات لها سواي. فهي الابنة البكر بين أربعة أشقاء ذكور.. شُغفتْ بالقراءة منذ طفولتها، إذ قلما تجدها خالية اليدين من صحيفة أو كتاب تتصفحه، وقد استمرت معها هذه الهواية في دراستها، فكان أن اختارت الاتجاه الأدبي، حتى تخرجت بامتياز، ومن البديهي أن يُوكل إليها تدريس مادة النحو والتعبير، وقد جعلت من فحوى هذه المادة أثيرة لدى تلميذاتها؛ لما كانت تختاره من النماذج الشيقة التي تشدّ المستمع والمطالع لها من عيون الأدب (سردياً كان أو شعرياً).

لذا، فإن فصلها كان يأخذ ترتيباً متقدماً على الفصول الأخرى في هذه المادة.

وصديقتي اتخذت من غرفتها مكتبة عامرة بالمؤلفات حتى ضاقت بها، وغصت غرفة نومها بدواليب خشبية تنهض منذ القاعدة حتى السقف، مليئة بالمراجع ذات الأغلفة السميكة، وكان من النادر مفارقتها تلك الغرفة التي أصبحت تدير شؤونها من خلالها وتستقبل من يعرج على زيارتها من الأقارب وهم قلّة للحديث عن عالم الكتب قطعاً. ومن البديهي أن تمسك بين أصابعها كتاباً وهي تقضي بعض لوازمها الضرورية خارج الغرفة، حتى أن أسرتها تجد عناءً في حضورها لوجبات الطعام التي هي إلزامية لمشاركة كافة الأفراد. ومن البديهي أن مرتبها كانت تنفقه في شراء الكتب الجديدة في زياراتها شبه الأسبوعية للمكتبات العامة.

لذا؛ فإن غرفتها كانت تحتشد بالكتب والمراجع التي تراها ضرورية، متناثرة على الكراسي القليلة في غرفتها وسرير نومها إلى جانب الخزائن الخشبية طبعاً التي ضاقت أركانها بما تحويه من الكتب والمراجع، ولعلّ ضعف بنيتها وشحوب وجهها من آثار تلك المعاناة في غواية الكتب والإدمان عليها. كان معرض الرياض الذي أقيم مؤخراً يشهد على أن راتبها بالكامل قد التهمه في زياراتها المتكررة له، مما جعل المرور بين أرتال الكتب المرصوصة في غرفتها شاقاً للغاية، وكانت لها فلسفة غريبة في تكدّس الكتب دون أن تجد وقتاً لقراءتها، إذ تجيب: بأنها مطبوعات لن تعثر عليها بعد عشرة أعوام مثلاً، وسوف تكون مرجعاً تعود إليه حينذاك!

ويبدو لي أنها في ليلة الحادث أرادت العودة إلى مرجع تذكرت بأنها وضعته في إحدى الخزانات في موقع مرتفع فأحضرت كرسياً لتستعين به على بلوغ ذلك الموقع ويبدو أن الكرسي أو الخزانة تأرجحت وهي تمسك بها فاختلّ توازنها ووقعت على الأرض وفوق جسدها هوت الخزانة بما تحويه من كتب.

فكانت تلك مأساة غواية الكتب لصديقتي المخلصة لها.

حديث النهر

شعر: عبدالله متعب السميح

إلى الذي قاسمني شظف الغربة وإلى جميع الأوفياء:

بيني وبينك وجه الأفق ملتحفٌ
عباءة البعد والآمال في جدلِ
ترنو إليّ الفيافي وهي مشفقةٌ
والدرب ممتقعٌ بالهمّ والوجلِ
وللسراب حكاياتٌ معتقةٌ
يكاد يجهش منها دارسُ الطللِ
والبيد أسئلةٌ غرثى تعاورها
تبدّحُ الجدب بين السهلِ والجبلِ
كأنما الغيم مذعورٌ تُنفّره
من أن يبلّ صداها لهفةُ الأملِ
يا أنبلَ الصحب هل لومٌ يخالسني
فيما أقول وأنت الكلُّ في رجلِ
لو أدركتْ أفعلُ التفضيلِ ظلمتها
أمام وهجك أضحت أفعلَ الخجلِ
سواكِ يعمهُ في إسفافه طرباً
ويستكنّ على الأضغانِ والعِللِ
تبني الجهالات في أعماقه مُدناً
من التهتك والإسلام لم يزلِ
يا واثق العزم يا من بُتّ منتجعاً
مدائن الضوء في عزم بلا كللِ
ما ارتدها باذخاً أو عاشقاً كلفاً
يذرو لياليه في مقصورة الغزلِ
فحق للصبح أن يهديك بردته
ومن بياض الأماني أجملَ الحللِ
وذاك أنك في مناك مدخرٌ
نور الهداية في حلٍّ ومرتحلِ
إليك ما أسبغت كفاك من كرم
أضحى غداة التولي مضرب المثلِ
فقل لمن هدروا دمَّ الوفاء ضحى
وأنكروا العيش في أيامنا الأولِ
هل يوهن النهرَ إلمامُ الغبار به
وإن غدت حوله الأحجار في جدلِ
وهل يغيّر مجرى النهر حينئذ
نكرانُ قدم بماء النهر مغتسلِ
يا عاشق الحرف فرّت كلُّ قافية
كانت ترفرف بالإشراق والجذلِ
نديُم أمسك قد أمست ربابتهُ
تستمطر النور في ليل النوى الثملِ
تجتاح خيمته ريح اليباب وقد
كانت مكللةً بالعارض الهطلِ
الآن يضربُ في أرجاء مقفرة
توقاً لوعد بماء الوصل منهمل
حتى إذا رابه فيضُ السرابِ بها
آوى إلى صخرة التثريب والمللِ

دعاك العشق

شعر: جاسم عساكر

سكبتِ الهمسَ في أُذُني فأحيا
فؤاداً كانَ من زمنٍ قتيلا

تموَّجَ بالحياةِ ولم أخلْهُ
قُبيلَ اليومِ يقطُرُ سلسبيلا!!

فقد شقّت لهُ الذكرى غديراً
من الأشواقِ يغسلهُ غسيلا

حكاياتُ الهوى امتدَّتْ وطبعُ
الحكايا الطُّهرِ تعشَقُ أنْ تَطُولا

إذا اختتمَ الزمانُ بها فصولاً
أضافَ بها الهوى الطامي فُصولا

أخالُكِ فوقَ بابِ القلبِ ضيفاً
توقّفَ يرتجي فيهِ دخولا

فأسقي مُهجتي شَغفاً وأروي
منَ الآمالِ في روحي حقولا

هُنالكَ ترحلينَ على غرامٍ
إلى أقصى شراييني رحيلا

سحابةُ عشقكِ الآنَ استهلّتْ
على قلبي لِتُشبعَهُ هطولا

وتسقي فيهِ أشجاراً لِحُبِّي
وتطرُدَ من جوانبِهِ المحولا

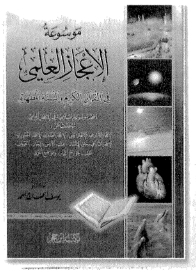
إذا تاهتْ خُطايَ على طريقٍ
برزتِ لها أيا حُبّي دليلا

فرشتُ لكِ الجوانحَ والحنايا
غراماً، فانزلي فيهِ نزولا

دعاكِ العشقُ أن تلِجي فؤادي
فكانَ التوقُ ـ يا أملي ـ رسولا

صدرت في أكثر من (٩٠٠) صفحة

أضخم موسوعة إسلامية حديثة في الإعجاز العلمي



تأليف: يوسف الحاج أحمد

عرض: سمير الجارح

«إن كلمة (معجزة) ذات دلالات عرّف بها علماء الكلام بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي سالم من المعارضة.

وهناك شروط لتسمية المعجزة: منها: أن يكون الحادث مما لا يستطيعه الإنسان، وأن يكون هذا الحادث خارجاً عن قوانين الطبيعة، ويضاف إلى ذلك أن ينبئ عنه الحكيم ويأتي موافقاً لما قال».

هكذا قدّم المؤلف (يوسف الحاج أحمد) لموسوعته «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة» التي نعرض لها في السطور التالية:

ويضيف المؤلف قائلاً: «إن الحديث حول الإعجاز العلمي بات ضرورياً في أيامنا هذه، حيث بات العلم فيها يقطع أشواطاً سريعة لا تقبل التوقف، ففي كل يوم اختراعات جديدة، واكتشافات مثيرة تزيد المؤمن بربه إيماناً، والشاك حيرة وتساؤلا».

وإذا جئنا إلى مضمون هذه (الموسوعة) فقد قسمها المؤلف إلى مقدمتين، ثم إلى أربعة فصول، ثم سبعة موضوعات.

يقع الكتاب (الموسوعة) في اثنتين وتسعين وتسعمائة صفحة من القياس (١٧×٢٥)، وأما الناشر فهو مكتبة دار ابن حجر - دمشق، وقد صدرت الطبعة الثانية من هذه الموسوعة عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

أول فصول الموسوعة عن (الإعجاز الغيبي في القرآن).

ويعدّ المؤلف هذا النوع من الإعجاز من أكبر أنواع الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأنه يستحيل على البشر

ادّعاء أو معرفة ما سيحدث في المستقبل، وأن هذا مقصور على علم الله تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥).

ويضرب المؤلف لذلك أمثلة مما أخبر القرآن الكريم والسنة النبوية عن وقوعه قبل أن يقع، من مثل: فتح القسطنطينية، وهلاك كسرى وقيصر، وقتال الترك والأعاجم.. وغيرها كثير يفصلها الكاتب.

ويأتي الفصل التالي عن (الإعجاز في التاريخ)، ويضرب أمثلة له من (الطوفان) على قوم نوح عليه السلام، وفيه تفصيل عن السفينة ومحتواها وأحداث الطوفان مما ذكرته الآيات القرآنية.

ثم يتكلم عن ملك يوسف عليه السلام، وقصة أهل الكهف، وفرعون موسى، ونصر الروم على فارس، وغير ذلك مما جاء ذكره في الكتاب الحكيم.

أما الفصل التالي فكان عن (الإعجاز التشريعي)، والذي قال فيه المؤلف: «الأحكام العملية، والتكاليف التشريعية التي شملتها هذه الشريعة تمتاز على غيرها بخصائص متعددة وإعجاز كاسح..».

وفيه كلام عن: تحريم الربا، وتحريم الدم، وتحريم لحم الخنزير، والقصاص..

ويتلو ذلك فصل عن (الإعجاز العددي) بأرقام وأعداد مذهلة وعجيبة.. ويعرج فيه إلى (الإعجاز الفني في القرآن) ويقصد به (الإعجاز التصويري)، من مثل تصوير يوم القيامة بدءاً من النفخ بالبوق ومشهد الانقلاب المدمر، والتمييز بين فريقي الجنة والسعير، وذلك مما لا قبل لبشر أن يأتي بمثله وبروعته..

ويتلوه فصل عن (الإعجاز العلمي في الإنسان)، وفيه كثير من اللفتات العلمية والحقائق عن خلق الإنسان، هذا الكائن العجيب ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وفيه تفصيلات عجيبة عن خلق (الجنين).. والقلب، والدماغ، والعين، والدم.. وجسم الإنسان وما يحويه من مفاصل وعظام.. وألوان البشر، وشخصيته، وعَجْب الذنب والبصمات، ثم سمعه وبصره وفؤاده وسائر أعضائه.. كل ذلك مدعوم بأرقام وصور رائعة.. ثم يتبع ذلك بالكلام عن (الصلب والترائب)، و(الظلمات الثلاث)، و(الرضاعة)، و(الإرضاع الطبيعي)، و(خلق الإنسان في أحسن تقويم)، و(اختلاف ألوان البشر)، و(الجلد)، و(الناصية)، و(الإعجاز العلمي) في (السمع والبصر والفؤاد)..

ويتحدث المؤلف في الفصل الأخير عن (الإعجاز العلمي في الأرض)، وما يحيط به من بحار وحيوان ونبات وجمادات، وكيف حثّ القرآن الكريم على التدبّر والتطلع في مخلوقات الأرض ومحتواها والسر في ذلك ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: ٥٧).

أما (الإعجاز العلمي في الحيوان) فبابه واسع وتفصيلاته كثيرة عن الحيوانات الكاسرة والمجترّة والطيور والدواجن و... وآيات الله تعالى في كل ذلك.

أما الفصل الأخير من هذه الموسوعة الكبرى فقد جاء عن (الإعجاز في الطب) وموضوعات أخرى متفرقة، وفيه تفصيل لأمور عديدة فيها إعجازات رائعة، فشرح عن المعنى الشامل لكلمة (تلوّث)، ثم التداوي والتوكل، والتداوي بالمحرم، ومسؤولية الطبيب في شرعة الإسلام، وآدابه التي ينبغي أن يتصف بها، وعيادة المريض وآدابها، وموضوع آخر هو القرآن الكريم وأثره في الشفاء، وأثر القرآن في تقويم سلوك النبات، والحجر الصحي، والحمية رأس الدواء، والخمر وآثاره ومضاره على القلب والجهاز العصبي، وباقي وظائف الجسم، ثم عن (الزنى) والأمراض الجنسية الخطيرة من الإيدز والسيلان وغيرها..

ولحم الخنزير ومضارّه، وتذكية الذبيحة والحكمة من ذلك.. وآفة أخرى من آفات العصر (التدخين) وأضراره وأرقام مثيرة في ذلك.. والكلب والذباب، والحمى وعلاجها، وموضوعات عديدة تُعدّ بالعشرات من أبرزها (الإعجاز العلمي في الصيام) وفوائده وعلاجاته لكثير من الأمراض.

وفي خاتمة (الموسوعة) يقول المؤلف (يوسف الحاج أحمد):

«إن الإعجاز ما انتهى إلى هذا الحد، وما تطرقتُ إليه في هذا الكتاب ما هو إلا نماذج، وما هي إلا نقطة من بحر، ولعله إن طالت بنا حياة - إن شاء الله - أن يكون لهذا العمل امتداد وتتمة».

الكتابة بالحبر المغربي

من كتابات عبدالرحمن بن زيدان

تأليف: عبدالكريم برشيد

الدار البيضاء: مطبعة رانو البيضاء.



يطرح كتاب «الكتابة بالحبر المغربي» علامة توقف عند محطات وتوجهات وتشكلات كتابية في المشروع النقدي للدكتور عبدالرحمن بن زيدان، انطلاقاً من فصل معنون بـ«صورة الكاتب من كتاباته» إلى آخر إصدار حتى الآن لهذا الناقد الموسوعي، ذي النظرة المستقبلية التجديدية المواكبة لكل ما يطفو على سطح الساحة الأدبية والمسرحية بخاصة.

وعبدالرحمن بن زيدان -موضوع الكتاب- ناقد وباحث، ومبدع مسرحي، كتب بالحبر المغربي الطبيعي عن المسرح في العالم، وعن العالم في المسرح، والقضايا والإشكاليات والاختيارات.

من أعماله: العار للمتفرجين، ومعركة بوفكران التي كتبها بمشاركة الشاعر الزجال محمد بنعيسي، ومَسْرَحَة روايتين للكاتب الروائي الفلسطيني غسان كنفاني (عائد إلى حيفا) و(رجال في الشمس)، وشارك كذلك في كتابة ملحمتين مسرحيتين: رصيد الأصالة وواحة الفرح، كما أن كتابه (مدن في أوراق عاشق) هو كتابة إبداعية، فيها صور وخيالات وحالات، وفيها سفريات في الوجدان، قبل المكان.

وتتجسد الكتابات النقدية حول المسرح لدى ابن زيدان في العديد من المؤلفات، منها: من قضايا المسرح العربي، المقاومة في المسرح المغربي، كتابة التكريس والتغيير في المسرح المغربي، أسئلة المسرح العربي، قضايا التنظير في المسرح العربي من البداية إلى الامتداد، إشكالية المنهج في النقد المسرحي العربي، خطاب التجريب في المسرح العربي، والمسرح المغربي في مفترق القراءة.

يقول المؤلف: «الكتابة بالحبر المغربي في كتابات الدكتور عبد الرحمن بن زيدان شهادة شاهد رأى كل شيء تقريباً، وسمع كل شيء، وكان عمره سطراً في الفضاءات، وكان وجوده جزءاً من الأحداث واللحظات، إن الشهادة في حق ابن زيدان هي شهادة في حق حقبة كاملة من التاريخ، وفي حق مسار علوم وفنون وآداب وصناعات وأخلاقيات وثقافات مختلفة...».

يقع الكتاب في (١٥٠) صفحة من القطع العادي.

الصهيونية وخيوط العنكبوت

تأليف: عبدالوهاب المسيري

دار الفكر، ٢٠٠٦م



الكتاب دراسة ديموغرافية - اجتماعية - ثقافية عن واقع الصهيونية واليهود في فلسطين.

قسّم المؤلف كتابه إلى ستة عشر فصلاً، وتناولها بعد المقدمة على النحو التالي:

في الفصل الأول (الديموجرافية اليهودية) وظهور الصهيونية وتعداد اليهود، والفصل الثاني (الهجرة والنزوح) والاستيطان والانعزالية اليهودية، والفصل الثالث (جذور الاستعمار الاستيطاني الصهيونية) قبل بلفور وبعده ووعد بوش، والفصل الرابع (صراع المصطلحات والمفاهيم) وموضع الإرهاب في الخطاب الصهيوني، والمقاومة الفلسطينية، والعنف الصهيوني، ومصطلحات «عبري ويهودي وصهيوني وإسرائيلي»، والتراث اليهودي المسيحي، والفصل الخامس (الإعلام الصهيوني) والصورة المجازية والحقيقية، واستراتيجية الإعلام الصهيوني، والفصل السادس (خرافة القومية اليهودية) وتهريف الصهاينة لتلك القومية، ويهود العالم الإسلامي، واليهود الإصلاحيون المحافظون، والتناقض الديني العلماني، وخرافة الشعب اليهودي الواحد، ويهود اليمن الضحايا في أرض الميعاد، والفصل السابع (خرافة الهوية اليهودية) ومن هو اليهودي؟ وتهويد العلماني وأتون الصهر الإسرائيلي، وأسطورة الوطن الأصلي، والفصل الثامن (خرافة الشخصية اليهودية) وما يتعلق بها من النزعة المادية واللذة والشذوذ والإباحية والعنف، والفصل التاسع (ثقافات الجماعات اليهودية) واستقلال الثقافة اليهودية ولغاتها وأزياؤها ومتاحفها، والفصل العاشر (الإدراك الصهيوني للواقع) وخريطته وموقع العرب فيها، ومستوطنات الأشباح، وخارطة الطريق، والمفهوم الإسرائيلي للسلام، والفصل الحادي عشر (رحلة في العقل الإسرائيلي) بين اليساريين والعبرانيين الجُدد، والاعترافات وتساقط الأساطير، وحرب الأغاني، والفصل الثاني عشر (العداء لليهود واليهودية) وإشكالية معاداة اليهود في الغرب والشرق وأسبابها، وتهويد المجتمع، ومعاداة السامية، وكراهية اليهودي لنفسه، والفصل الثالث عشر (الصهيونية والنازية) والنازيون الجُدد، وهتلر مؤسس الدولة الصهيونية، وتجارة الهولوكوست، والفصل الرابع عشر (خرافة البروتوكولات) وكونها وثيقة مزيفة وساذجة وأسباب شيوعها، والفصل الخامس عشر (ولكنه ضحك كالبكاء) وأعاجيب إسرائيل، والفصل السادس عشر (نهاية إسرائيل) والقلق من ذلك، والمشروعان الصليبي والصهيوني، والوجدان الصهيوني، ومصير الصليبيين.

يقع الكتاب في (٥٧٦) صفحة من القطع العادي.

نادي كتاب الطفل بالمكتبة

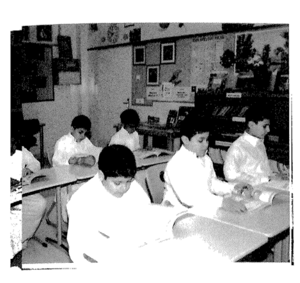
إعداد / مشاعل سليمان السليم

انطلاقاً من حرص المسؤولين في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على نشر الوعي القرائي في المجتمع وخاصة بين الأطفال والناشئة أنشأت المكتبة مشروع نادي كتاب الطفل؛ ليسهم في اختيار الكتاب المناسب للطفل، وتحبيبه القراءة، وسهولة وصول الكتاب إليه.

ويتعامل المشروع مع ثلاث فئات من الأطفال:

- المجموعة الأولى: من (٣-٥) سنوات.
- المجموعة الثانية: من (٦-٨) سنوات.
- المجموعة الثالثة: من (٩-١٥) سنة.

وبهذا المشروع تكون مكتبة الملك عبدالعزيز العامة أول مكتبة تنشئ نادياً للطفل لتشجيعه على القراءة ورفع مستواه الثقافي، حيث يتم إرسال كتابين للطفل كل شهر (قصصي وثقافي)، مع نشرة إرشادية للعائلة، كما يقام نشاط للطفل في كل شهر نظيرَ دفع ثلاثمائة ريال كرسوم سنوية للاشتراك في النادي.



من أنشطة المكتبة



أتاحت مكتبة الطفل للأطفال الفرصة للتعبير عن مواهبهم وإبراز قدراتهم المختلفة، ومن ذلك: النشاط المسرحي بالمكتبة. والصورة لأحد مشاهد مسرحية الأرنب الضائع يؤديها اثنان من أطفال المكتبة.

الفيل الحكيم

بقلم: ابتهال الصالح *

ذات يوم من أيام الغابة الجميلة جلس الفيل الحكيم في فراشه حيث تجمّع حوله الكثير من حيوانات وطيور الغابة كلٌّ يريد حلاً لمشكلته، فجاء الدور على الغزالة التي قالت: يحبني الناس لشكلي ويضربون بي المثل في الرشاقة ولكن يأكلني الأسد ولا أتمتّع بحرّيتي؛ فماذا أفعل؟ أطرق الفيل الحكيم رأسه نحو الأرض ثم قال: أنتِ وغيرك من الحيوانات غذاء للأسد، وهذه سنة الله في كونه أن تتغذى الحيوانات على بعضها البعض، ولكن الأسد يفضّل لحمك عن الباقين، وليس عليك سوى الهرب منه دائماً.

تقدّم الغراب ليلقي مشكلته فقال: أنا طائر أسود اللون يكرهني الناس ويضربون بي المثل في القبح رغم أنني قد دللتُ الإنسان الأول قابيل كيف يدفن أخاه هابيل، ولكن البشر لا يقدّرون هذا؛ فماذا أفعل؟ قال الفيل الحكيم: أنت محق، فالبشر يعتقدون أنك من الطيور الجالبة للنحس والضرّ، وهذا كله من التشاؤم الذي نهى عنه الله ورسوله ﷺ، فالأمر كله بيد الله، وما عليك سوى أن ترضى بحالك، وأن تشكر الله على نعمه عليك.

أما الحمار فقال: الكل يعرف أن الله -سبحانه وتعالى- ذكر قباحة صوتي في كتابه الكريم، وإنني الوحيد من الحيوانات الذي أرى الشيطان على حقيقته فيصدر مني هذا الصوت القبيح، ولكن لي منافع شتى، فأنا أجرّ العربات وأحمل البشر، وأنقل أمتعتهم، غير أن البشر يضربون بي المثل في الغباء؛ فماذا أفعل؟

قال الفيل الحكيم بعد ضحكة قصيرة: الكل يعرف قصص جحا وحماره، هذه القصص الفكاهية التي يحبها الكبير والصغير، وهذا مما تتميز به أيها الحمار، فالصحافة والمجلات تنشر أخبارك وطرائفك مع بني البشر، وأنت -فعلاً- مفيد جداً للبشر، وقد ذكرك الله في القرآن الكريم وذكر تلك المنافع المفيدة لهم، وهذه من دلائل نعمه -سبحانه وتعالى- فما عليك سوى الصبر، وحمد الله وشكره ، ولا تنسى أن ترينا آخر ما أصدرته من مجلاتك، ثم ضحك الفيل وضحك كل الحيوانات.

تقدمت السمكة وهي في البحيرة وقالت: أيها الفيل الحكيم! يأكلني البشر ويشتهونني وتأكلني الأسماك الكبيرة وتبتلعني، وأنا لا أقول سوى الحمد لله، ولكن أتتني الأمراض والأوبئة، وكل هذا بسبب بني البشر الذين يلوثون المياه التي فيها معاشي، ويقذفون بالنفايات إليها، فقتلتْ الكثيرَ من عائلتي وعائلات الأسماك الأخرى؛ فقل لي ماذا أفعل؟ نظر الفيل للسمكة فإذا بالدموع تملأ عينيها فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، اصبري أيتها السمكة، فإن الله لن يحاسبك أنت بل سيحاسب البشر الذين خلقنا وسخرنا لهم وهم عن هذه الأنعم لغافلون، أيها البشر! إن كان لكم كبد رطب فلنا مثله، وإن كان لكم روح فلنا روح وإحساس بنعمة الله علينا، وإن كنتم لا تقدّروننا فقدّروا نعمة الله عليكم، فإننا يوم القيامة سنكون تراباً، أما أنتم فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فاتقوا الله فينا.

* الصف الأول الثانوي.

إمام العلماء معاذ بن جبل رضي الله عنه

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى بأبي عبدالرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة والمشاهد كلها، وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال : «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل».

وعندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه، فلما فرغ قال : يا معاذ! إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا.

كما أثنى الصحابة رضي الله عنهم عليه؛ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً، كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم : اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه.

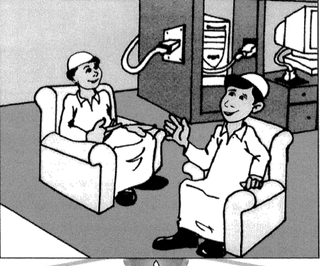
وقد قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني ! إذا صليت فصلِّ صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها وحسنة أخّرها.

وقال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات.

توفي رضي الله عنه سنة ثمانية عشرة من الهجرة في بلاد الشام، واختلفوا في عمره على قولين، أحدهما: ٣٨ سنة، والثاني: ٣٣ سنة.



من أجل سلامة أطفالنا

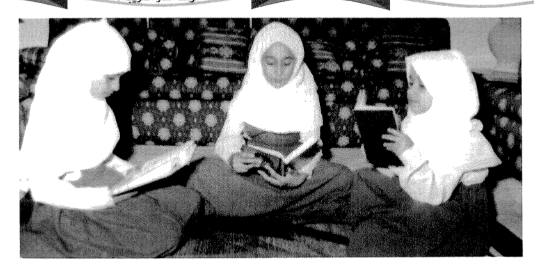


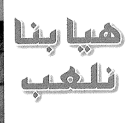
١
عدم تحميل التوصيلات الكهربائية فوق طاقتها أمان لك من الخطر.



٢
لتلافي الانسكاب الساخن من الأواني، تجنبي استخدام عيون موقد الغاز القريبة.

الإسلام ديني والقرآن كتابي







مرسم الطفل

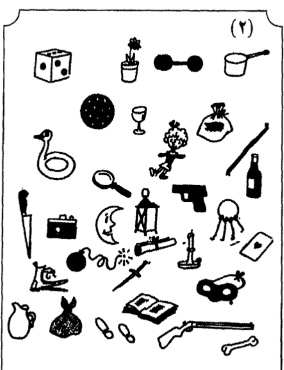
رسم صديقة مكتبة الطفل: أريج الحربي

رسم صديقة مكتبة الطفل: ريما الماضي

رسم صديق مكتبة الطفل: وليد صالح

قوة الملاحظة





هناك ثلاثة أشكال في كل رسمة لا توجد في الرسمة الأخرى، حاول اكتشافها في كل من الرسمين بوضع دائرة حول كل منها.

من الهدي القرآني

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (سورة الحجر).

من الهدي النبوي

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذ أوى إلى فراشه قال: «اللهم رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدَّيْن، وأغننا من الفقر».

من آثار المملكة: نقوش إسلامية



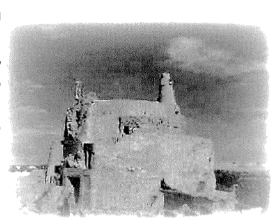
نقش قرآني من وادي الحرمان شمال عرفات بمكة المكرمة كتب على كتلة صخرية بمساحة ١١٣×٤٩ سم. يتكون النقش من ثلاثة أسطر بالخط الغائر، نُفِّذ بطريقة فنية مع تناسب الحروف، ويلاحظ أن الآية المنقوشة على هذه الصخرة هي الآية (٢١) من سورة البقرة، مع ملاحظة أن الناقش قد أخطأ في منطوق الآية حيث كتب «تفلحون» والصحيح «تتقون»، ولقد دوَّن النقاشُ اسمَه وهو عبدالله بن عمارة، وتاريخ النقش ٨٤هـ/٧٠٣م.

الخليفة المثمّن



يقال للمعتصم: المثمّن؛ فإنه ثامن بني العباس، وتملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وله فتوحات ثمانية، وبنى ثمانية قصور. وقتل ثمانية: بابك، الأفشين، مازيار، باطيس، رئيس الزنادقة، عجيفاً، قارون، أمير الرافضة.

الجـــوف



تقع منطقة الجوف في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، حيث يحدّها من الشمال والشرق منطقة الحدود الشمالية، ومن الجنوب منطقة حائل وتبوك، ومن الشمال والغرب المملكة الأردنية الهاشمية بحدود دولية بطول خمسمائة كيلو متر.

وتقع منطقة الجوف بين خطي طول (٣٦° و٤١°) شرقاً، ودائري عرض (٢٨° و٣٢°) شمالاً، وترتفع عن سطح البحر (٥٨٠) متراً.

الموقع الجغرافي لمنطقة الجوف قد أعطاها مكانة هامة منذ العصر القديم، فهي طريق التجارة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، كما أنها طريق الحجاج البري إلى بيت الله الحرام، وما زال موقع المنطقة يحتل مكانة أساسية كمنطقة حدودية للمملكة، خاصة أنه يوجد بها منفذ الحديثة الذي يعتبر أكبر منفذ بري في الشرق الأوسط، وتعتبر المنطقة البوابة الشمالية للمملكة.

وتقدر مساحة منطقة الجوف بنحو (٦٤,١١) ألف كم٢، أي: ما يعادل(٣,٤٪) من المساحة الإجمالية للمملكة.

لشاعر واحد

أقوى بيت قيل في المدح، وأقوى بيت قيل في الهجاء، وأقوى بيت قيل في الفخر.

جميع هذه الأبيات لشاعر واحد، فمن هو الشاعر؟ وما هذه الأبيات؟

الحل:

الشاعر هو جرير.

قال في المدح:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

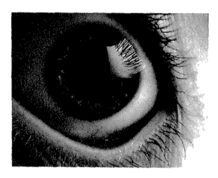
في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

في الهجاء:

فغضّ الطرف إنك من نُمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

أجزاء العين



المُقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

المحجر: ما دار بالعين من العظم.

شحمة العين: بياض العين.

الحدقة (البؤبؤ): سواد العين الأعظم.

إنسان العين: السواد الأصغر في العين.

الجَفن: غطاء العين من أعلى وأسفل.

أشفار العين: حروف الجفن التي ينبت عليها الشعر.

أهداب العين: شعر أشفار العين.

الدلفين .. (٩٠٪) من وقته لعب مع الناس!



يعتبر الدلفين الحيوان الأكثر استقطاباً لاهتمام العلماء وخصوصاً في الآونة الأخيرة بعدما ارتفعت صيحات تحذر من انقراضه، ومن المعلوم أن الدلفين صديق الإنسان، حيث إنه ينقذ سنوياً عشرات المسافرين بحراً وكذا الصيادين والسابحين من الغرق، وذلك بحملهم على ظهره إلى الشاطئ، كما يحميهم من مهاجمة الأسماك المفترسة. واشتهر الدلفين إلى جانب ذلك بحبّه لملاعبة الكبار والأطفال وتسليتهم بالحركات البهلوانية المرتفعة واللهو والقفز فوق الماء حتى حدود عشرة أمتار، فهو يخصص نحو (٩٠٪) من الوقت لملاعبة الإنسان، ويجد متعة كبيرة في ذلك.

أتعاب وهمية

بعد أن أنهى الطبيب فحص الزوجة، تقدّم نحو الزوج وقال بصوت منخفض: عفواً.. إن أعراض زوجتك وهمية فقط، وقد كتبت لها أدوية وهمية، وهنا قال الزوج: ما دامت الأعراض وهمية، والعلاج وهمياً، فلتكن أتعابك وهمية أيضاً، وخرج من غرفة الطبيب.

التقى والغنى

قال بعض الحكماء: إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى، وشر الدنيا في الكفر والفقر، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فلم أرَ بعد الدِّين خيراً من الغنى
ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

إذا رأيت رؤيا تكرهها

إذا رأى المسلم رؤيا يكرهها يبصق عن يساره ثلاثاً، ويستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً، ولا يذكرها لأحد، فعن جابر  عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه»(أخرجه مسلم).

فائدة الحمضيات

ماهي أهمية ثمار الحمضيات (كالبرتقال والليمون والجريب فروت وغيرها ......)؟

لها أهمية كبرى، فهي غنية بالفيتامينات والعناصر المفيدة، تحمي الجسم من



الأمراض وتقلل خطر الإصابة بسرطانات الفم والحنجرة والمعدة بنحو ٥٠٪ وتقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية كما أن الحمضيات تنشط الجهاز المناعي وتوفر وقاية ضد أمراض القلب والسكري والبدانة.

شبكة الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

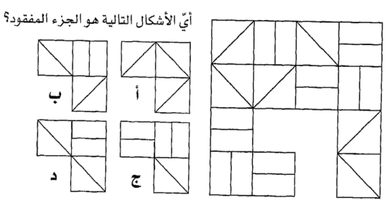
١- صحابية، ابنة عم الرسول ﷺ، واشتهرت بالفصاحة.
٢- لم ينم - مؤسسات تعليمية.
٣- اسم مدينة ذكرت في القرآن الكريم مع وصف لأحد مظاهر بنائها.
٤- ضمير (معكوسة) -يهتم- قبيلة قديمة في المدينة المنورة (معكوسة).
٥- أضاع طريقه - قادم (معكوسة).
٦- ضد هدّام - الحاجز لمياه السيول والوديان.
٧- حرف نفي - مدينة شرق السعودية (معكوسة).
٨- هيئة عامة أو خاصة - مدينة في الأردن.
٩- طبيب وفيلسوف ومترجم لكتب الطب والفلسفة (معكوسة) توفي ٩١١م.
١٠- اقض (ما عليك..) -ملأ (معكوسة).
١١- لقبُ أحد الخلفاء الراشدين -ضمير.

عمودياً:

١- أديب ومؤرخ وفارس عربي، زمن الصليبيين، من مؤلفاته المشهورة كتاب (الاعتبار) توفي ١١٨٨م.
٢- شرط - كلمة تعجب.
٣- انتفاخ- كنية أديب وناقد عربي قديم، له كتاب (طبقات الشعراء)، توفي ٨٤٦م.
٤- يتكلم بغير المعقول -طعام سائل (معكوسة).
٥- ناقش في الحساب- بَكّاء.
٦- كسَر - عكس أهل الحضر.
٧- عَذَلَتْ (معكوسة) -قرع.
٨- أرشد.
٩- كحة (معكوسة) -نعاند.
١٠- ضد حل -مبررات (معكوسة).
١١-أول معجم لغوي بلاغي عربي ألّفه الزمخشري.
١٢- حب كثير (معكوسة) -طلب الشيء بالحرص والاستقصاء.
١٣- حرف عطف - مدينة سعودية.

الشكل المفقود

أيّ الأشكال التالية هو الجزء المفقود؟



ألغاز

ما هي ؟؟؟

قال الشاعر:

ياذا النهى ما اسم له حالة
يحار فيها الذهن والفكر
له حروف خمسة إنما
ثلاثة منها له شطــــر

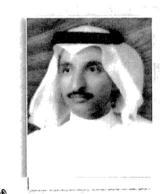
الحلــول

(ألغــاز):

(الشكل المفقود):



جائزة الترجمة وفضاءات المعرفة



بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة



تمثّل الترجمة أحد الوسائط المعرفية المهمة، نظراً لطابعها العالمي الذي يقرب بين الثقافات والشعوب، ويقدم معرفة مباشرة بالحضارات، والتحولات التاريخية التي تختزنها الذاكرة اللغوية والإبداعية لدى الأمم المختلفة.

إن اللغة الأخرى تمثل نافذة مفتوحة على فضاءات معرفية متنوعة، وبهذا المعنى فإن تلاقح اللغات والثقافات عبر الترجمة، يفضي إلى تفاعل معرفي، وتواصل يؤثر في النتاج الأدبي، والعلمي، والثقافي بوجه عام لدى الشعوب، والترجمة بوصفها وسيطاً معرفياً هي من أبرز وسائل التواصل في عالم اليوم.

في أفق هذا السياق، وبتوجيه كريم من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- الرئيس الأعلى لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، أطلقت المكتبة جائزة: «مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للترجمة»، وتأتي الجائزة بوصفها أحد المشروعات الثقافية البارزة التي دأبت المكتبة على إطلاقها، وعلى العناية بها، تحقيقاً للمفهوم الثقافي الشامل للمكتبة المعاصرة.

إن هذه الجائزة -التي لقيت أصداء طيبة في الساحة الثقافية السعودية- إنما تحفز هذا الجانب من النشاط المعرفي في بلادنا، وهو جانب لم تتم العناية به بشكل كاف من قبل.

إن الجائزة ستكون بمثابة الداعم الكبير لحركة الترجمة من اللغات الأجنبية للعربية، ومنها إلى اللغات العالمية الحية، وهي تهدف إلى تشجيع المترجمين والباحثين على النهوض بهذا النشاط، لا لنقل أدبيات الثقافة السعودية والعربية بوجه عام إلى اللغات العالمية فحسب، بل ولتحقيق هذا التواصل الفعال مع منجزات الثقافة العالمية، بما يؤذن بالاستفادة القصوى من هذه المنجزات فيما يؤدي إلى مزيد من تطور ونماء هذه البلاد.

إن إطلاق جائزة نوعية بهذا الحجم، وبهذا المحفز -الذي يدعمه خادم الحرمين الشريفين- إنما يؤكد على ما تنشده المكتبة في الإسهام الثقافي في المجتمع، بحيث لا يظل مفهوم المكتبة قابعاً خلف المطبوعات والدوريات وأرفف الكتب، بل ينشد التأثير في المجتمع، والاحتفاء بمناقشة إشكالياته على المستوى الحضاري والمعرفي والمعلوماتي.

إن هذه الجائزة تأتي في سياق مشاريع أخرى أطلقتها المكتبة، مثل: موسوعة المملكة العربية السعودية، والفهرس العربي الموحد، فضلاً عن ندواتها الكبرى المتعددة، وهذا ما يسمح بالقول: إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وهي تخطو خطواتها الثقافية الواثقة، إنما تسعى للتأثير الإيجابي في تحولات مجتمعنا السعودي، وفي آماله المستقبلية بالتطور، والرقي، والازدهار.

أبو قيس أقدم أصدقاء المكتبة إلى رحمة اللّه



الشيخ أبو قيس -رحمه الله- مع المشرف العام على المكتبة في إحدى زياراته للمكتبة

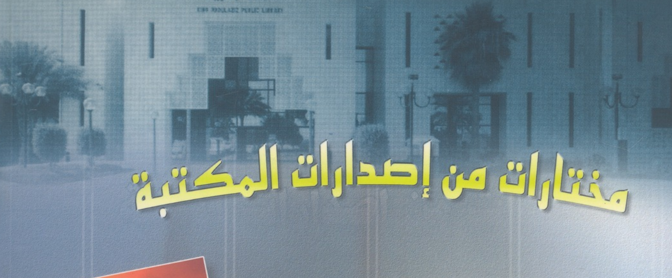
بقلوب مؤمنة وراضية بقضاء الله وقدره، تحتسب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عند المولى - عزّ وجلّ - أحد أبرز مرتاديها فقيدها الغالي الشيخ إبراهيم الصقير، المعروف بأبي قيس، الذي فارق دنيانا الفانية.

رحل أبو قيس ذلك الإنسان المثقف والباحث والقارئ النهم وخلف لنا الحزن العميق والأسى على فراقه.

رحل أحد أبرز علامات المكتبة ارتياداً؛ فبرغم كبر سنّه، وحاجته إلى الراحة، إلا أنه لم يتغيب يوماً عن ارتياد المكتبة، إلا فيما ندر.

وكان الفقيد - رحمه الله - مشاركاً ومتفاعلاً مع أنشطة المكتبة الثقافية المتنوعة.

نعزّي أنفسنا في الفقيد الراحل، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.



مختارات من إصدارات المكتبة

